جامعة الموصل
كلية التربية
للعلوم الانسانية



المظاهر الاجتماعية في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية

٦٠٢-٩٣٢هـ / ١٢٠٦ – ١٥٢٦م

نادية جاسم محمد

أطروحة دكتوراه
التاريخ / التاريخ الإسلامي

باشراف

الأستاذ المساعد الدكتور
ياسر عبد الجواد حامد المشهداني

١٤٣٨ هـ ٢٠١٧ م

المظاهر الاجتماعية في الهند خلال عصر السلطنة الاسلامية

٦٠٢-٩٣٢هـ / ١٢٠٦ – ١٥٢٦م

أطروحة تقدمت بها

نادية جاسم محمد

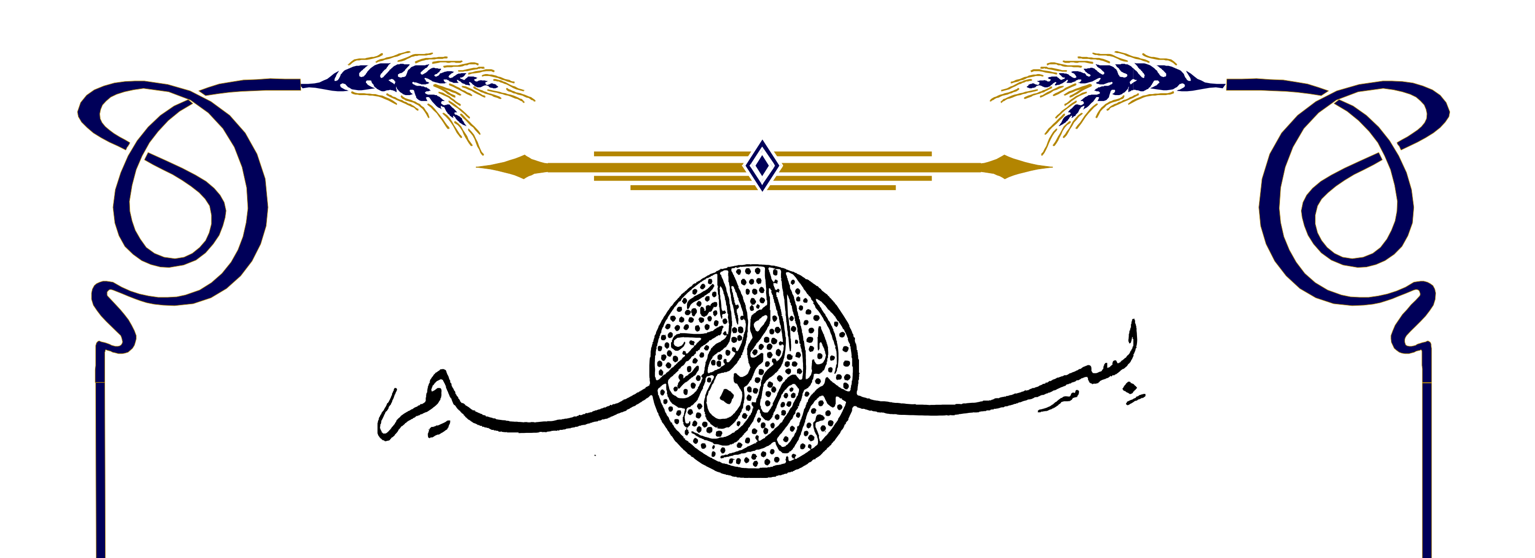
إلى

مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور
ياسر عبد الجواد حامد المشهداني

١٤٣٨ هـ   ٢٠١٧ م



يا أيُّها الناسُ إنَّا خلقناكُم من ذكرٍ

وأُنثى وجعلناكم شعُوباً وقبائل

لِتعارفُوا إنَّ أكْرمكم عندَ اللهِ

أتقاكم إنَّ اللهَ عليمٌ خبير

صدق الله العظيم

سورة الحجرات

الآية (١٤)





توصية لجنة المناقشة

نشهد أننا أعضاء لجنة التقويم والمناقشة، اطلعنا على هذه الاطروحة الموسومة بـ((المظاهر الاجتماعية في الهند خلال عصر السلطنة الاسلامية ٦٠٢-٩٣٢هـ / ١٢٠٦ - ١٥٢٦م)) وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ، بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢ ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اختصاص التاريخ الإسلامي.

التوقيع
الأستاذ الدكتور
نوفل محمد نوري
رئيساً

التوقيع
الأستاذ المساعد الدكتور
بشار اكرم الملاح
عضو لجنة المناقشةً

التوقيع
الأستاذ المساعد الدكتور
علي حسين علي
عضو لجنة المناقشةً

التوقيع
الأستاذ المساعد الدكتور
سفيان ياسين ابراهيم
عضو لجنة المناقشةً

التوقيع
الأستاذ المساعد الدكتور
علي سلطان عباس
عضو لجنة المناقشةً

التوقيع
الأستاذ المساعد الدكتور
ياسر عبد الجواد المشهداني
عضواً ومشرفاً

قرار مجلس الكلية

اجتمع مجلس كلية التربية بجلسته المنعقدة في / /٢٠١٧
وقرر منحها شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي.

التوقيع
مقرر مجلس الكلية
د. قيس محمد علي

التوقيع
عميد الكلية
د. ليث حسن عمر

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الاطروحة لطالبة الدكتوراه (نادية جاسم محمد) قد جرى بإشرافي في جامعة الموصل، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اختصاص التاريخ الاسلامي.

التوقيع :

المشرف: أ.م. د. ياسر عبد الجواد المشهداني

التاريخ : ١٢ / ٨ / ٢٠١٧ م

إقرار المقوُم اللغوي

أشهد أن هذه الاطروحة الموسومة بـ : " المظاهر الاجتماعية في الهند خلال عصر السلطنة الاسلامية ٦٠٢-٩٣٢هـ / ١٢٠٦ ـ ١٥٢٦م "، قد تمت مراجعتها من الناحية اللغوية وتصحيح ما ورد فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية وبذلك أصبحت مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر لسلامة الأسلوب وصحة التعبير.

التوقيع:

الاسم: أ. د. سالم محمد ذنون

التاريخ: ١٢ / ٨ / ٢٠١٧ م

إقرار رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على توصيتي المشرف والمقوُم اللغوي ارشح هذه الأطروحة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم :

التاريخ : ١٥ / ٨ / ٢٠١٧

إقرار رئيس القسم

بناءً على توصيات المشرف والمقوم اللغوي ورئيس لجنة الدراسات العليا ارشح هذه الأطروحة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم : أ.م .د. عبد الستار اسماعيل الطائي

التاريخ : ١٥ / ٨ / ٢٠١٧

شكر وتقدير

مهما نطقت الألسن بأفضالها ومهما كتبت الأيدي بوصفها، ومهما جسدت الروح معانيها فإنها تبقى مقصرة ، إن قلت شكراً فشكري لن يوافيك ، حقا سعيتم فكان سعيكم مشكورا كنتم كسحابة معطاءة سقت الأرض، يا من صنعتم لي المجد بفضلكم ووجدت لي مكانه في هذه الحياة. فإلى من أسهم في الكثير من أجلي الدكتور ياسر عبد الجواد المشهداني ، شكراً لك من أعماق قلبي على كل نصح ومشورة قدمتها لي ، وعلى كل مجهود بذلته لانجاح عملي هذا .

كما أتقدم بالشكر والعرفان الى صاحب المعروف الإنسان الطيب الأستاذ الدكتور طه خضر عبيد، فجزيل الشكر نهديك ونتمنى من الله عز وجل أن يعطيك الصحة والعافية، والشكر موصول الى الدكتور محمد نزار الدباغ له مني كل التقدير والاحترام، كما لا يفوتني أن اشكر زوجي الغالي الدكتور ساجد عبد محمد الذي ضحى وعانى من أجلي الكثير، فكان دائما يوجهني في دراستي فأصبحت قوية به ولا أستطيع أن أفي ولو بالبسيط من تضحياته ، لأجل ذلك أهديه كل الحب والاحترام.

كذلك أقدم شكري إلى منتسبي المكتبة المركزية في جامعة الموصل وموظفي مكتبة الآداب، ومكتبة التربية، ومكتبة الأوقاف، ومكتبة المتحف في الموصل، نتمنى من الله عودة هذه المكتبات إلى أحضان جامعة الموصل بصورة أبهى وأجمل، وأخيرا أقدم شكري وتقديري إلى كل من ساعدني في إعداد هذه الأطروحة .

الباحثة



الفهرست

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي اختصه الله عز وجل بكتاب عزيز تكفل بحفظه ، وبدين ضمن بقاءه على أصالته ونقائه الى يوم الدين .

أما بعد ، فعلى الرغم من ريادة جامعة الموصل بأقسام التاريخ المختلفة فيها ، بمجال تشجيع الدراسات عن تاريخ آسيا الإسلامي الذي بدأ في العقدين الأخيرين ، فان تلك الدراسات ما تزال قليلة ، وذلك التخصص مازال شيقا وخصباً في الوقت نفسه. فالإسلام كما هو معروف عمَّر طويلاً في مناطق الهند وجنوب شرقي آسيا لمدة زادت عن ثمانية قرون ، وترك آثاراً كثيرة وجميلة على مختلف المستويات الحضارية ، وإن تلك الأحداث والآثار بحاجة إلى الدراسة والعرض والتحليل من وجهة نظر عربية على الأقل لتبيان أهمية ذلك الأثر ومدى ثراهُ . والملاحظ كذلك أن أغلب تلك الدراسات ، وإن ركزت على حضارة بلاد الهند في فحواها واسطرها ، إلا أنها جاءت متفرقة ولم تغط تلك المساحة الكبيرة أو المدة الطويلة ، بل ركزت على جزئيات متناثرة كفتح بلاد الهند والكيفية التي أدار بها العرب المسلمين تلك البلاد، كما تطرق بعضها الى ذكر عدد من جزر الهند وامتيازاتها ، وربما وجدنا دراسة او دراستين (على المستوى المحلي) قد تناولت مرحلة البحث خاصتنا .

ومن هنا فان أهمية اختيار موضوع هذه الأطروحة الموسومة بـ (**المظاهر الاجتماعية في الهند خلال عصر السلطنة الإسلامية ٦٠٢– ٩٣٢ هـ/ ١٢٠٦ – ١٥٢٦م**) ، تبرز هنا لتتخصص بجانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية في آسيا وهو الجانب الاجتماعي ، ومن الجدير بالذكر أن الدراسات السابقة (محليا وعربيا) التي أنجزت في هذا التخصص لم تتطرق إلا الى بعض من الجوانب السياسية أو الثقافية، فضلاً على عدم تركيزها على عصر السلطنة الإسلامية في الهند الذي عرف بعصر (سلطنة دلهي) والذي ضم حكم خمس أسر تركية وافغانية إسلامية ، في حين أن دراستنا هذه اختصت بالوقوف على أهم العادات والأعراف الاجتماعية لمجتمع الهند بتنوعه ما بين (مسلمين وهندوس) ، فصحيح أن الإلتزام الديني هو ديدن الشعوب وهو نزعة أصيلة مشتركة بين كافة الشعوب والنحل بغض النظر فيما إن كانت تلك النزعة سماوية أم أرضية ، أو ما تحمله في طياتها من أفكار الخير أو الشر والحق أو الباطل ، ولكن الصحيح كذلك أن تتنوع الأديان في حقل مثل بلاد الهند فان الضرورات الاجتماعية وغيرها تتنوع أيضاً، أحياناً تبعاً للدين وأحياناً تبعاً للعُرف، وأحياناً بالتأثير المتبادل .

وحقيقة الأمر أن موضوعاً مثل هذا لابد أن يستنفذ الباحثة لاسيما وكما ذكرنا أن المكان هو في الهند حيث تعدد الأديان والطوائف. وعلى الرغم من ذلك فالبحوث والدراسات والمشاهدات تبشر بالفخر لاسيما في مجال التعايش السلمي بين تلك الطوائف من جهة وبين الإسلام من

جهة أخرى . ولهذا أتت هذه الدراسة لتعلم العربي المسلم القيمة الكبيرة التي امتازت بها العقيدة الإسلامية والأثر الكبير الذي تركه تاريخ المسلمين في تلك البلاد فضلا عن إظهار الفرق في بعض المظاهر بين الجانبين .

إنَّ طبيعة الموضوع اقتضت تقسيمه على مقدمة وأربعة فصول، فضلاً على الخاتمة التي ضمت أبرز النتائج ، ففي الفصل الأول (**نظرة عامة في أحوال الهند**) كان لابد من تقديم أرضية للموضوع وحقل الدراسة من حيث بيان موقع الهند وتسميتها واستعراض تاريخها القديم مرورا بدخولها الإسلام ، وانتهاءً بعصر السلطنة الإسلامية الذي هو مدة الدراسة. في حين تطرقنا في الفصل الثاني الى **(التركيب السكاني والطبقات الاجتماعية)** التحدث عن تركيبة المجتمع الهندي وما يضمه من تقسيمات وأطياف، كالهندوسية وطبقاتها والبوذية وروادها، والجاينية واتباعها. كما لم يغفل الفصل الحديث عن الطوائف والأقليات والديانات الأخرى التي انتشرت هناك، ولكن من دون اسهاب، نقصد هنا بـ (اليهود والنصارى)، وذلك كله بالمقارنة مع وضع المسلمين وطبيعة وجودهم في تلك البلاد، فضلاً على اظهار أشكال العلاقة بين أفراد المجتمع الهندي وصور التعايش السلمي فيما بينهم .

أما الفصل الثالث (**الأسرة في الهند ومظاهر الحياة اليومية**) فجرى فيه تناول موضوعات شتى تتعلق بالحياة الشخصية واليومية لعامة الهنود كتقاليد ومراسيم الزواج والطلاق، ومظاهر الألبسة والأزياء والأطعمة المشروبات، فضلاً على بيان أنواع المساكن والبيوت، وجوانب أخرى كالتعطر والتطيب، أو أثارة موضوع الموسيقى والغناء ، كما لم يفت الباحثة ذكر مظاهر اللعب واللهو والأعياد التي اتسمت بها بلاد الهند ، وتم استعراض وتعداد أعياد المسلمين المعروفة وكذلك أعياد الهندوس.

واختتمت الدراسة بالفصل الرابع (**أهم العادات والتقاليد**) الذي ركز على المراسيم والتقاليد السلطانية ، وبحث عادة التنجيم والسحر، وكذلك عادتي الساتي واليوغا اللتين انتشرتا في ربوع الطائفة الهندوسية ، وكما تناول عادات تخص المسلمين كالتصوف فضلاً على ذكر عادات أخرى كانت سائدة في الهند آنذاك .

نظرة في المصادر والمراجع

إن مثل هذا الموضوع على الرغم من كونه شيقاً من حيث تنوع معلوماته ولذتها فإنه كان شاقاً جداً في الوقت نفسه ؛ إذ لا يخفى على الجميع الحال الذي مرت به الباحثة ، والذي لا تحسد عليه أبداً ؛ إذ تجلى بعمليات التهجير التي طالت عائلة الباحثة لأكثر من مرة مما أدى بعد ذلك الى فقدان العديد من مصادر الموضوع التي جمعت عبر فترات مختلفة وكان اغلبها نادراً مع الأسف، هذا فضلاً على اضطراب الوضع العام والظروف النفسية والاقتصادية نتيجة التهجير والإرهاب ، فضلاً على صعوبة مراجعة مكتبات الجامعة والمدينة ، أو حتى استحالة أو صعوبة الخروج من المدينة خلال المدة الماضية المنصرمة كل ذلك في الحقيقة ليس مبرراً على التقصير في إظهار هذا العمل بشكل أنصع واكبر بقدر ما هو تحدٍ للباحثة على الإنجاز

والمواصلة ، وإعطاء صورة للعالم أن البحث العلمي في المدينة وجامعتها العريقة ما زال حيا ينبض ، ودليلاً على ذلك تم استخدام عدد من المصادر والمراجع ذات الصلة الوثيقة بالموضوع وتوظيفها التوظيف الأمثل . ففي مجال المصادر الأساسية فلا بد لكل باحث من الحديث عن مدى ما قدمته المصادر من فائدة للبحث ، لذلك لا بد من تقديم عرض لبعض من هذه المصادر ، ومن خلال هذا العرض يتبين مدى فائدتها لموضوع البحث والفائدة هنا أعم وأشمل .

فمن المصادر التي اعتمدت عليها الاطروحة ما أورده أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) الذي كتب مؤلفات كثيرة أهمها كتاب : **مروج الذهب ومعادن الجوهر** وهو قسمان: أولهما سنتحدث عنه ، أما الثاني فيخص تاريخ الإسلام من أواخر عهد الراشدين الى أوائل المطيع لله العباسي ، فقد أورد في القسم الأول معلومات متنوعة عن الهند إذ ذكر أصل سكان الهند، ويتحدث عن الأقاليم السبعة فضلاً على ذكره الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية، وقيمة هذه المعلومات تكمن في رحلاته ومشاهداته أو من خلال مقابلاته مع الملوك وكبار رجال الدولة لذلك كان الكتاب حاضراً في معظم فصول الاطروحة .

ومن المصادر الأخرى التي لا غنى لدارس تاريخ الهند عنها ما أورده أبو الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) في كتابه : **في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة** ، إذ يعد مصدراً أساسياً من مصادر دراسة الحضارة الهندية ، لكونه عاش وتعايش في المجتمعات الهندية لمدة طويلة وعدَّهُ الكثير جسراً عبرت منه الثقافات الهندية الى بلاد العرب، فجاءت معلوماته متنوعة بين اجتماعية ودينية وثقافية وقيمة هذه المعلومات تكمن من خلال مطالعة البيروني لكتب الهند المتنوعة وزياراته وجولاته وأبحاثه الميدانية؛ إذ ذكر الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية من حيث نظام الطبقات السائد في الهند وكل ما يتعلق به من زواج وتعدد الزوجات ومكانة المرأة ومصيرها إذا مات عنها زوجها، فضلاً على الكثير من المسائل الخاصة بالأطعمة ، وتحريم لحوم الأبقار والشراب ، والملابس مفصلاً الأعياد والمواسم ، والأيام المقدسة والمعظمة عند الهنود ، لذلك كانت الإفادة منه تكمن من خلال معرفة الجذور التاريخية الأولى لمعظم العادات والتقاليد السائدة في الهند ما انتهى منها وما بقى يمارس حتى في عهد السلطنة الإسلامية ولهذا رافقنا في كل فصول الأطروحة .

وتعد المعلومات التي أوردها الرحالة العربي المسلم محمد بن بطوطة (٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م) في كتابه (**رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**) ذات قيمة كبيرة فلم يترك ابن بطوطة لا صغيرة ولا كبيرة إلا أشار إليها ، لاسيما فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية في الهند ، إذ زار مختلف المدن الهندية وكانت مشاهداته المباشرة لعدد من الاحداث هي الغالبة على رواياته ، لذلك يمكن القول إن رحلة ابن بطوطة كانت عنايتها الكبرى بالناس وشؤون حياتهم المختلفة وبذلك أغنت المعلومات التي ذكرها ابن بطوطة معظم فصول الأطروحة .

أما المراجع الثانوية فيحتاج الباحث في التاريخ الإسلامي الى آراء وأفكار الباحثين المحدثين عرباً ومستشرقين ليثبت رأياً معيناً ، أو لمناقشته رأياً ما أو لمخالفتهم فيما توصلوا إليه من نتائج حول موضوع معين، كما إن ميزة المرجع الحديث في أنه يعتمد على مخطوط لم يتوافر لدينا وينقل عنه معلومات ذات قيمة علمية كبيرة ، ولعل هذا تجسد في ما كتبه الدكتور عصام الدين عبد الرؤوف الفقي في كتابه: **(بلاد الهند في العصر الإسلامي)** الذي تطرق الى جوانب مهمة من تاريخ الهند فكانت الإفادة من خلال الآراء والتحليلات التي حواها الكتاب من جهة ، والتأكيد على بعض الجوانب المهمة ذات الصلة بموضوع الأطروحة من جهة أخرى. لذلك كانت الفائدة منه في كل فصول البحث. هذا فضلاً على ما كتبه الاستاذ المشرف الدكتور ياسر عبد الجواد حامد المشهداني في أطروحته عن **(الهند من خلال رحلة ابن بطوطة دراسة في الجوانب السياسية والحضارية)**، إذ قدم من خلالها العديد من الآراء والشروح التي أسهمت في اثراء الفصل الأول والثاني والثالث من هذا العمل .

وما ألَّفه الدكتور عبد الرحمن حمدي **(الهند ....عقائدها وأساطيرها)**، وبما أن معظم تركيز الباحثة كان على الجوانب الدينية والتقاليد الاجتماعية كانت الإفادة من هذا الكتاب كبيرة وكان له الاثر البارز في الفصل الأول والثاني والرابع .

هذا الى جانب العثور على عدد من المراجع الحديثة التي ألفت في أوقات قريبة وبأقلام هندية ككتاب **(رجال السند والهند)** لأبي المعالي أطهر الهند المباركبوري او كتاب: **(تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية)** للدكتور محمد بن اسماعيل الندوي وهو من تلك العائلة العريقة المعروفة باهتمامها بتاريخ وادب الهند. وتأتي أهمية تلك المراجع، لكونها كما قلنا كتبت بأيدي أهل الدار ، وحملت وجهة نظرهم عن الموضوع، فضلاً عن كون مؤلفيها توافرت لديهم مصادر مهمة عن الموضوع لم تكن متوافرة للباحثة.

أما الرسائل والأطاريح الجامعية فقد أخذنا منها علمياً وفنياً ، لما حوته من تحليلات جديدة بان ت يف لهذا العمل الكثير ، ومنها : رسالة الماجستير لـ (حسين علي الطحطوح) بعنوان **(مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند ١١٨-٦٠٢هـ / ١٢٠٦-١٧٠٧م)** ، وأطروحة (سفيان ياسين إبراهيم) بعنوان **(الهند في المصادر البلدانية القرن٣-٧هـ/٩-١٣م)** .

هذا ولم تغفل الباحثة الاعتماد على عدد من الدراسات الاجنبية التي كتبت باللغة الانكليزية ، وبعضها نقل عن اللغة الاوردية ، إذ حوت معلومات قيمة عن الموضوع عثرنا على عدد منها في مواقع الشبكة المعلوماتية الدولية / الانترنيت ، أو وصلنا بعض منها عن طريق المراسلة مع عدد من الاساتذة المختصين في المجال نفسه. وكان أبرزها على الاطلاق هو ذلك السفر الضخم الذي كتبه السير اليوت Elliot بالتعاون مع السير داوزن Dowson بعنوان :

The History of India as told by is own historian, the Mohammad period .

وقد ضم هذا السفر المكون من ثمانية أجزاء معلومات وفيرة مستقاة من مؤرخي الهند عن احداث عهد السلطنة وما ضمه من عادات اجتماعية وتقاليد عامة .

وأخيراً وليس آخراً أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم هذا البحث بالصورة المطلوبة واسأل الله أن يكون عملاً يغني المكتبة العربية ... والله ولي التوفيق .

الباحثة

الموصل – ٢٠١٧

الفصل الاول

أولاً : الجغرافية التاريخية لبلاد الهند وأثرها في التكوين الاجتماعي

١- الهند : التسمية

اقتصر الحديث على تسمية بلاد الهند عند المؤرخين المسلمين على ما قاله أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، وأبو الحسن المسعودي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) من أن تسمية الهند تعود الى كل من (السند والهند)[١] وهما أخوان من ولد (بن يقطين بن حام بن نوح عليه السلام) [٢] ، ولا ندري في الحقيقة على ماذا استند الطبري والمسعودي في هذه الرواية .

ولا تزال هناك إشكالية حول تسمية الهند ، فهناك من ينسبها إلى أندرا (Indra) أحد آلهة الهند قديماً[٣] ، ومنهم من ذكر أن تسمية بلاد الهند قد نسبت إلى أحد أشهر أنهارها وهو نهر السند (SindhRever) ، ويعرف عند الفرس قديما هندهو Hindhou) أي (النهر) ؛ اذ عرف عن الفرس إبدال السين السنسكريتية (Sanskrit language) (إحدى لغات الهند القديمة) بالهاء[٤] ، بينما نجد من يرجع تسمية الهند إلى سندهو (Sindhou) أو هندهو (Hind hou) وهو الاسم الهندي لنهر الأندوسي (السند) ومن هذه الكلمة اشتقت كلمتا (إيذا) و(هندا) (Hinda) ومعناها الأرض التي تقع شرق نهر الأندوس ، واصبح سكان هذا الإقليم يسمون بالهنود ، وصارت بلادهم تعرف بـ(الهندوستان Hindostan)[٥] . بقي لدينا عن هذا

---

[١] السند : بلاد ما بين الهند وكرمان وسجستان ، وقد أطلق العرب اسم السند على الأراضي الواقعة على ضفتي نهر السند وأطلقوا اسم الهند على ما وراءها. ينظر: أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ، المسالك والممالك ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، د.ت ، ص ١٠٢ ؛ ابو القاسم إسحاق بن علي بن حوقل الموصلي ، صورة الأرض ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩ م ، ج٢ ، ص ٣١٧.

[٢] أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٤، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٦ ، م ، ج١ ، ص ٢٠٥ ؛ علي بن الحسين بن علي أبو الحسن، اخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، ط٣ ، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٧٨م ، ص ١٠٩ .

[٣] احمد محمود الساداتي، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م، ج١،ص ٧، غوستاف لوبون ، حضارات الهند ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، دار احياء التراث ، (د. ت) ص٢٥.

[٤] الساداتي ، تاريخ الدول الاسلامية ، ج١ ، ص٧، رضوان عطية وردي الجبوري ، دور الهنود في المشرق العربي (١- ٣٠٠ هـ / ٦٢٢ – ٩١٢ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية التربية، ٢٠٠٨م) ، ص٢.

[٥] عبد المنعم النمر ، تاريخ الإسلام في الهند ، القاهرة ، دار العهد الجديد ، ١٩٥٩ م، ص٢ ؛ الساداتي ، تاريخ الدول ، ص٧ ؛ الجبوري ، دور الهنود ، ص٢ .

الموضوع أن هناك من يقول إن اسم الهند يرجع الى أصل عربي؛ إذ أن العرب كانت لهم صلات قديمة بالسند وعلاقات وطيدة مع الكثير من ملوكها وقد قلبوا لفظة سند إلى هند لسهولة تلفظها وهو رأي استبعده أحد الباحثين عندما أشار إلى أنَّ التسمية القديمة والحالية هي أقدم من التسمية التي أطلقها العرب وفي الوقت نفسه رجح الرواية التي أرجعت سبب التسمية الى الإله (أندرا) (Indra)، لما لهذا الإله من مكانة لدى الهنود في حياتهم اليومية وممارسة طقوسهم وعباداتهم[١].

ومهما كانت التسمية فإنَّ اسم الهند بالعموم يطلق على كثير من البلدان ، فهي تشمل شبه الجزيرة التي تحيط بها جبال آسام (Assam) ، وهيمالايا (Himalaya) ، وكارا (Kara) ، وهندوكوش ، وجبال سليمان ، والهندوستان التي هي تعد المثلث الشمالي من بلاد الهند والركن المثلث الجنوبي منها[٢] .

٢- الموقع والحدود والمناخ

تختلف الهند في الموروث الجغرافي العربي عن الهند المتعارف عليها في الخرائط؛ إذ كانت قديما تشكل وتحتوي على رقعة جغرافية كبيرة ، ففي الوقت الذي قسم العلماء الأوائل المعمورة من الأرض على سبعة أقسام[٣]، وأطلقوا على قسم منها اسم إقليم ، جعلوا الهند أول تلك الأقاليم[٤].

يذكر السيرافي عن سليمان التاجر (ت ق ٣ هـ / ٩م) أنَّ " **بلاد الهند أوسع من بلاد الصين**"[٥]. واتفق المسعودي مع السيرافي على الحقيقة ذاتها[٦] ،لذلك وزعت على أقاليم متعددة متعددة فتذكر المصادر الجغرافية كابن رستة (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م) والبكري (ت٤٨٧

---

(١) الساداتي ، تاريخ الدول ، ج١ ، ص٧ ، سفيان ياسين إبراهيم ، الهند في المصادر البلدانية (القرن ٣- ٧ هـ/ ٩ – ١٣ م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية التربية ، ٢٠٠٩ م) ، ص٣.

(٢) لوبون ، حضارات ، ص ٢٥.

(٣) احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، تحقيق ، خليل منصور، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢ م ، ج١، ص٧٥ . بينما جعلها المسعودي في الإقليم الثاني ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى بها يوسف اسعد داغر ، بيروت ، دار الاندلس للطباعة والنشر، ١٩٨١م، ج ١، ص٩٨.

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٧٥.

(٥) سليمان ، رحلة سليمان التاجر أوردها السيرافي ضمن رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان وإندونيسيا ، أبو ظبي ، المجمع الثقافي ، ١٩٩٩م، ص ٥٠.

(٦) مروج ، ج١ ، ص٥٦.

هـ/١٠٩٤م) أنَّ سواحل الهند الجنوبية تقع ضمن الإقليم الأول الذي يمتد غربا إلى اليمن وجزيرة العرب[١].

اما بلاد السند والمنصورة [٢] والديبل[٣]، فتقع ضمن الإقليم الثاني الذي يمتد ليشمل نجد وتهامة في الجزيرة العربية، ويشمل الإقليم الثالث بلاد السند وكابل[٤]، ومدينة قندهار [٥]. بينما يقع أقصى شمال الهند حيث بلاد التبت ضمن الإقليم الرابع الذي يمتد إلى شمال بلاد الشام[٦].

أما الموقع الفلكي للهند فقد انفرد المسعودي في ذكره ، اذ أشار إلى أنّ الهند تقع شمال خط الاستواء ، أي في نصف الأرض الشمالي[٧] ، وحالياً تقع الهند بين دائرتي عرض (٨,٠٤) ْ و (٣٧,٠٦) درجة شمالاً ، وبين خط طول (٦٨,٠٧) و (٩٧,٢٥) درجة شرقا[٨]، وهي جنوب قارة آسيا. والى الشرق من بلاد العرب ، وهي بذلك تقع في الإقليم الحار والإقليم المعتدل وفيها من الفصول المناخية ثلاثة: الفصل الحار، ثم يبدأ فصل الأمطار الموسمية التي تخفف قليلاً من حدة الحرارة وإن كانت تبقى شديدة ويبدأ من الشمال، ثم يبدأ فصل الشتاء ويكون دافئاً في الجنوب، بينما تبلغ البرودة ذروتها في الشمال فتسقط الثلوج وتتجمد المياه قريباً من سفوح جبال الهيمالايا[٩].

أما حدود الهند فمما يلاحظ عليها أن المياه تحيطها من ثلاث جهات فهي شبه قارة، إذ يحدها من الشمال جبال الهيمالايا ومن الجنوب المحيط الهندي ومن الشرق خليج السنغال، ومن

---

(١) أبو علي أحمد ، الأعلاق النفيسة ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩١ م ، ص ٩٤- ٩٥ ؛ أبو عبدالله بن عبد العزيز بن محمد ، المسالك والممالك، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م ، ج١، ص ١٨٢.

(٢) المنصورة : مدينة بأرض السند تقع على خليج مهران الذي يلتف حولها لتصبح كالجزيرة أعيد ترميمها في خلافة أبو جعفر المنصور. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٥ م ، ج٥ ، ص ٢١١.

(٣) الديبل: مدينة مشهورة بأرض السند اشتهرت بالتجارة وهي مجمع التجار، ينظر: الأصطخري ، المسالك ، ص٣١.

(٤) كابل : مدينة بأرض السند ، ياقوت الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص ٤٨٣.

(٥) قندهار: مدينة مشهورة تقع ضمن الإقليم الثالث بأرض السند أو الهند ، قيل أنَّ عباد بن أبي سفيان فتحها في خلافة معاوية بن أبي سفيان . ينظر: محمد بن محمد عبدالله المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بيروت، عالم الكتب ، ١٤٠٩ هـ ،ج١ ، ص١٩٥؛ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، احسان عباس، القاهرة ، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م ، ص٤٧٥.

(٦) ابن رستة، الأعلاق ، ص٩٤-٩٥؛ البكري ، المسالك ، ج١ ، ص١٣٢-١٣٥.

(٧) مروج ،ج١ ، ص٨٧.

(٨) هاشم خضير الجنابي ، جغرافية أوراسيا ، دراسة الجغرافية العامة والإقليمية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧م ، ص٦٢.

(٩) النمر ، تاريخ ، ص٣٠.

الغرب بحر العرب[١]. والواقع أنَّ الناظر لخارطة الهند يرى أنها مقسمة على ثلاثة أقسام رئيسة هي: إقليم الجزيرات من جهة الغرب، وإقليم المنيبار وهو شرقي الجزيرات فضلاً عن إقليم المعبر[٢].

سكت معظم الجغرافيين عن اي ذكر لمساحة الهند سوى المسعودي الذي أشار إلى أن مساحة الهند هي ستة عشر ألف فرسخ[٣] في سبعة الآف ومئتين وثلاثين فرسخاً[٤]، وهو رقم مهول ؛ إذا ما أجريت عليه عملية حسابية كما يلي .

الطول = ٧٢٣٠ × ٦ = ٤٣٣٨٠ كم

العرض = ١٦٠٠٠ × ٦ = ٩٦٠٠٠ كم

كما ذكر الاصطخري ان الهند تعود إلى الملك الهندي الذي يعيش في القنوج والتي طولها من مكران التابعة للمنصورة والبدهة (على الحدود الغربية للسند) لتمتد إلى أراضي التبت وممكن ان تقطع خلال أربعة أشهر، وعرضها من بحر الهند قريباً من بلاد فارس إلى القنوج يقطع في ثلاثة أشهر[٥] ، غير انه لم يشر إلى الواسطة المستعملة في قطع تلك المسافة وبذلك فانه لم يحدد طول المسافة ولكنه حدد الوقت المستعمل لقطعها فقط .

في حين ذكر ابو زكريا القزويني (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣م) في وصف بلاد الهند " **بأنها واسعة طولها ممكن قطعه في ثلاثة أشهر في حين ان عرضها كان يقطع في شهرين** "[٦] .

وبما أن البلد شاسع جداً وتضاريس الأرض متنوعة فطبيعي أن يكون المناخ معقداً ومتنوعاً، فيذكر المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٧٦م) والبيروني (ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) أن الأمطار تسقط في فصل الصيف ويطلقون على الشتاء اليسارة ، وإن أمطارها حارة ويسميها أهلها (برشكال) وتسقط بغزارة على المرتفعات الشمالية مدة أربعة أشهر من نيسان وحتى شهر

---

(١) عائدة بشارة،" مشاهدات سائحة في الهند" ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي ، ع٢ ، أبريل ١٩٦١م ، ص٤٣.

(٢) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر أبو الفداء ، تقويم البلدان ، عني بتصحيحه وطبعه : رينود وماك كوكين ديسلان ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠م ، ص٣٤٥ ؛ ينظر ملحق رقم (١).

(٣) الفرسخ: يعادل٦ كيلو متر، فالتر هنتس، المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية، كامل العسلي، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، مطبعة القوات المسلحة، ١٩٧٠م ص٩٤.

(٤) مروج ، ج٢ ، ص١٩٩.

(٥) أبو اسحق إبراهيم، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، دار العلم، القاهرة، ١٩٦١، ص١٩.

(٦) زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد ، دار الصادر، بيروت، ١٩٦٠، ص١٢٧.

تموز كما تتساقط الثلوج متتالية لشهرين ونصف، وتمتد من منتصف شهر كانون الأول وحتى نهاية شهر شباط [١].

ثانياً : تاريخ الهند العام

١- الهند قبل الإسلام

يمكن تقسيم التاريخ الهندي إلى ثلاث حقب: الحقبة القديمة، وهي تضمّ العصر الفيدي والعصر البوذي والعصر الهندوسي المبكّر، ثم العصر الهندوسي اللاحق .

وكما هو معروف أن الهند أمة حضارية لها ثقافة وتراث ونظام سياسي وكانت ولاتزال ملتقى حضارات متباينة منذ فجر التاريخ ، وهم كما يشير اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م) والمسعودي ، كانوا أول من اقامَ حضارة ونظاماً سياسياً موحداً[٢]. وكان نظام الحكم كما صوره كلام المؤرخين نظاماً ملكياً وراثياً ، ويبقى محصوراً في بيت الملك، ولا ينتقل الى غيره ، وكذلك سائر المراتب كالوزراء والقضاة وغيرها لا تتغير ولا تتبدل[٣]. وقد مر على الهند العديد من حملات الغزو من قبل عدة اقوام لانها كانت ارضا مليئة بالخيرات وربما كان اهلها لا يهوون حكمها وادارتها ، لهذا انتقل مابين اريين ، ويونان ، فضلا عن قائل الهون ، ومن ثم العرب والمسلمين .

ولكن ظهور الآريين ووصولهم الى بلاد الهند أثر كثيراً على النظام السياسي والحضاري على الهند بشكل قاطب ، والآريون هي كلمة تطلق على الشعوب الناطقة باللغة المعروفة بالسنسكريتية وهم شعوب ذوي جلود بيضاء وشعور سود ، جاءوا قبل الميلاد بـ ١٥ قرناً إلى شمال الهند الغربي، وكانوا عبارة عن قبائل بدوية شبه حضارية امتهنت الزراعة[٤] .

كان اللقب الذي يطلق على ملوك الهند قديما هو (المهاراجا) باللغة السنسكريتية وتعني الملك العظيم . ومن ثم اصبح يطلق عليهم اختصارا بـ(راجا وجمعها راجوات) وكانت امبراطورية كوشين (Cochen) اول امبراطورية نشأة في حضارات الهند القديمة بحدود القرن الاول قبل الميلاد . ويعد الملك " برهمن " الملك الأول للهند[٥] وتناوب من بعده عدد من الملوك كان لكل ملك منهم عمل بارز في الميدان العلمي والثقافي . وربما يعود الى برهمن هذا تسمية ديانة الهند الكبرى والرسمية والأولى (الهندوسية) (Hindosm) التي ظهرت كثيراً في أشعارهم القديمة، وينقسم المجتمع الهندوسي بموجب تلك الديانة على أربع طبقات رئيسة

---

(١) مروج ، ج١، ص١٤٣ ؛ أبو الريحان محمد بن احمد ، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ط٢ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٣م ، ص١٤٩-١٥٠.

(٢) تاريخ ، ج١ ، ص٧٥ ؛ مروج ، ج١ ، ص٩١.

(٣) المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص٨٥ ؛ البكري ، المسالك ، ج١ ، ص١٨٩.

(٤) لوبون ، حضارات ، ص٢٥٨.

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص١٧٨ ؛ المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص٧٨-٧٩.

تبعا للتقليد الكلاسيكي الذي سَنَّهُ مانو (Manu) وهي: البراهمية والكشتريا والفيشية والشودرا[١] ، والذي سنعرضه باستفاضة في الفصل القادم .

ومن خلفاء " البرهمن " في حكم الهند ابنه الأكبر المعروف " الباهبود "، إذ وصل الى الحكم كما يشير المسعودي في مدة حكمه ؛ إذ يذكر أنه حكم مائة سنة[٢]، ويشير اليعقوبي الى أن المُلك أنتقل بعد ذلك الى الملك " فور Foor " الذي قتله الإسكندر ذو القرنين[٣]، وبالغ المسعودي أيضاً في تحديد مدة حكمه إذ يذكر أنه حكم مائة وأربعين سنة[٤].

انتقل الحكم بعدها الى الملك " كيهن " الذي استطاع بحكمته ان يقنع الإسكندر بان يجعله ملكا على جميع أرض الهند[٥] وذلك بحدود عام ٣٢٦ ق.م ، بينما يذكر المسعودي أن الحكم انتقل بعد "فور" الى الملك " دبشليم"[٦]، وقد أجمل اليعقوبي أحوال الهند بعد الملك " دبشليم " قائلا:" إن أهل الهند تتواتر عليهم الموت حتى ذهب علماؤهم وضعف الملك "[٧]. انتقل الحكم بعدها الى " دبشليم " كما يذكر المسعودي الى " بلهيت Balheet "، واستمر حكمه ثمانين سنة او مائة وثلاثين سنة[٨].

هذه الوحدة السياسية للتاريخ السياسي الهندي تنتهي بحسب ما يذكره اليعقوبي بوفاة الملك " كوش "[٩]، او كورش عند المسعودي[١٠]، ويستدل على ذلك من قولها:" **لما هلك كورش اختلفت الهند في آرائها فتحزبت الأحزاب وتجيلت الأجيال ، وانفرد كل رئيس بناحيته ، فملك على ارض السند ملك، ويملك على أرض القنوج ملك ، وتملك على أرض قشمير ملك ، وتملك على مدينة المانكير ملك** "[١١]، إذ تبدأ مرحلة الانقسام والافتراق السياسي سادت كما يقول المسعودي حتى الفترة المعاصرة له[١٢].

---

(١) عبدالرحمن حمدي ، الهند . ، عقائدها وأساطيرها ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٨م ، ص٣٠.

(٢) مروج ، ج١ ، ص٨١-٨٢.

(٣) تاريخ ، ج١ ، ص٧٨.

(٤) المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص١٨٠.

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٨٠.

(٦) مروج ، ج١ ، ص٨٢.

(٧) تاريخ ، ج١ ، ص٨٠.

(٨) مروج ، ج١ ، ص٨٣.

(٩) تاريخ ، ج١ ،ص٨٣.

(١٠) مروج ، ج١ ، ص٩٧.

(١١) اليعقوبي، تاريخ ، ج١ ، ص٨٤ ؛ المسعودي، مروج ، ج١ ، ص٩٧.

(١٢) المسعودي، مروج ،ج١ ، ص٩٧ ؛ أوس زيد زاهر توفيق الفخري ، أمم وشعوب الأرض بحسب المصادر العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل – كلية التربية ، ٢٠١٠م) ، ص١٣٧.

إذ بحسب كتابات المؤرخين العرب إن الاختراق السياسي هو السمة السائدة للأوضاع السياسية في الهند ، وهو أحد تجليات التنوع الثقافي والعرقي في الهند فقد كان عدد من الكتاب العرب على وعي جيد به[١] إذ قدموا صورة شبه واضحة عن تداول الحكم بين ملوك الهند، وذكروا أن الملك " بلهري Balahri " الذي يسيطر على مدينة (المناكير) هو أشرف وأعظم ملوك الهند (فكل ملك من ملوك الهند متفرد بملكه) غير انهم مقرون بذلك ، فإذا وردت رسلهُ على سائر الملوك صلوا لرسله تعظيما لهُ[٢]، وهو فضلاً عن ذلك كان على علاقة جيدة بالعرب ، فهو كما يشار اكثر ملوك الهند حباً للعرب[٣].

ومن ملوك الهند "ملك الجزر" الذي عرف عنه كثرة جيشه وشدة كراهيته للإسلام والعرب مع إقراره بعظمتهم[٤] ثم يليه بالقرب من مملكته ملك " الطافق " الذي يسيطر على حسب كتابات المؤرخين العرب على جزء كبير من الأرض، ويشار كذلك الى قلة جيشه فهو موادع لمن حوله من الملوك، وهو يحترم المسلمين ويكرمهم على شاكلة " بلهري " [٥].

ومما يلاحظ هنا ان العلاقات بين ملوك الهند وملوك وامراء العرب قبل الاسلام كانت متذبذبة بين الود والايجابية من جانب ، وبين العداء من جانب اخر وذلك تبعا للظروف ومستجدات الاحداث . ولكن العلاقة الودية كانت هي السائدة على الاغلب ، بدليل استمرار الصلات التجارية بين الطرفين والذي استمر حتى العصور اللاحقة .

وهناك ملك آخر يلي هؤلاء جميعا يدعى " رهمي Rahmi"، يذكر المؤرخون عنه أن له جيشاً كثيراً وهو في حروب مستمرة مع الممالك التي حوله (فيقال إنه إذا خرج للقتال يخرج في خمسين الف فيل)[٦]، وبالرغم من حجم المبالغة التي ذكرت في هذه الرواية الا انها ربما جاءت جاءت لتبرهم على مدى سطوة وقوة هذا الملك ومدى ثراءه الواسع ، إذ كانت تتمتع بلاده بكثرة الذهب والفضة والثياب التي ليس لأحد من الممالك مثلها[٧]، ولا يتحدث المؤرخون هنا عن علاقته بالعرب ، ولكن يظهر أن موقفه غير إيجابي والدليل انه مع تميزه وتفوقه العسكري على باقي الممالك يشار انه ليس له شرف في الملك[٨].

---

(١) **الفخري ، أمم ، ص١٣٨.**

(٢) **أبو زيد الحسن السيرافي ، رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونيسيا ، أبو ظبي ، المجمع الثقافي ،١٩٩٠م ، ص٣٤.**

(٣) **السيرافي ، رحلة ، ص٣٤ ؛ الفخري ، أمم ، ص١٣٨.**

(٤) **مؤلف مجهول ، اخبار الصين والهند ، تحقيق ، سوفاجيه ، باريس ، دار بابيلون ،٢٠٠٩م، ص١٢-١٣.**

(٥) **السيرافي، رحلة ،ص٣٥.**

(٦) **السيرافي، رحلة ، ص٣٥.**

(٧) **السيرافي، رحلة ، ص٣٥.**

(٨) **السيرافي ، رحلة ، ص٣٥.**

يلي هذه الممالك والملوك ممالك صغيرة انفرد السيرافي (ت ٣٦٩ هـ/ ٩٨٠ م) بذكرها، فذكر ملك الكاشبين Kashben ، فيشير الى أن مملكته تقع داخل الهند حيث لا يملك ساحلاً بحرياً، وأهل هذه المملكة قوم بيض فخرموا الآذان، ولهم جمال وهم أصحاب بدو وجبال[١]ويليه ملك على ساحل البحر يقال له القيرنج يوصف بأنه ملك فقير[٢].

وهنا يجب القول إنه على الرغم من تفوق الملك رهمي بالجيش والعدة ، فاننا نجد أن المؤرخين المسلمين جعلوا مملكة بلهري على رأس القائمة ، وصوروا الملك بلهري كأعظم ملوك الهند ، وبلهري هي تعريب لعبارة بلهاريا البراكريتية او فلابهارجا السنسكريتية ومعناها الملك المحبوب[٣]. أما معيار التقييم والموازنة عند المؤرخين المسلمين هي طبيعة العلاقة مع العرب ، وليس على أساس الرؤيا الواقعية فالصورة التي نقلوها عن بلهري كملك ملوك الهند لاشك أنها تحتوي على كثير من المبالغة لاسيما أن معرفة الرحالة والمؤلفين العرب بمملكة بلهري نادراً ما تجاوزت أطرافها الساحلية[٤].

بقي لدينا عن هذا الموضوع الحديث عن الغزو اليوناني بقيادة الإسكندر المقدوني للهند والذي بدئت طلائعه سنة ٣٢٦ ق. م اذ تشير المصادر التاريخية أن الإسكندر استولى أولاً على بلاد العراق والمناطق التابعة لمملكة داريوش الاخميني ، ثم اصطدم بالجيش الفارسي بقيادة ملكهم دارا بن دارا وقتله الإسكندر واستولى على أمواله ثم تزوج ابنته[٥]بينما يشير الطبري الى أن أن أصحاب دارا هم الذين قتلوه وتقربوا برأسه الى الإسكندر[٦]، بعد هذه المعركة وهذا الانتصار أصبح الطريق الى الهند مفتوحاً للإسكندر[٧]، وحسب ما يشير اليعقوبي والمسعودي لم يكن أمام الملك فور والجيش الهندي إلا الاستعداد لمواجهة الإسكندر، وبالفعل حدثت المواجهة بين جيش الإسكندر والجيش الهندي ، حقق الهنود انتصاراً في بداية المعركة لاستخدامهم الفيلة لكن سرعان ما انقلب الانتصار إلى هزيمة عندما استخدم الإسكندر حيلة عسكرية تمكن من خلالها من خداع الفيلة ، فهربت مخلفةً أضراراً جسيمة في الجيش الهندي ، وانتهت المعركة بلقاء مباشر بين الإسكندر وملك الهند صرع فيها ملك الهند وانهار جيشه[٨].

---

(١) السيرافي ، رحلة ، ص٣٤.

(٢) الفخري ، أمم وشعوب ، ص١٣٩.

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٧٨.

(٤) عزيز العظمة ، العرب والبرابرة ، لندن – قبرص ، رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩١م ، ص١٠٩. وللمزيد عن ملوك الهند قبل الاسلام ينظر : الملحق رقم (٢)

(٥) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص٧٨.

(٦) تاريخ ، ج١ ، ص٥٧٣-٥٧٥.

(٧) الطبري ، تاريخ ،ج١ ، ص٥٧٥.

(٨) تاريخ ، ج١ ، ص٧٨ ؛ مروج ، ج١ ، ٢٦٢.

ومن الأعمال التي قام بها الإسكندر بعد دخوله الهند بناء مدينتين تسمى الأولى بوكفاليوس (Pukvalius) على اسم فرسه الذي قتل في المعركة، وتسمى الثانية نكايا (Nikaia، كما ضرب نقوداً نقش على أحد وجهيها صورته ، وعلى الوجه الثاني صورة فارس يوناني يطارد فيلاً[1].

هذا ولم تتبع المصادر نهاية حملة الإسكندر باستثناء المسعودي الذي ذكر أنه نظم الأوضاع الإدارية، وبنى بعض المدن واقام الحاميات ، وجعل على كل منطقة أحد رجاله ثم سار راجعاً ولما وصل العراق أصيب بمرض شديد واستخلف على جيشه بطليموس أحد قادة جيشه[2]. جيشه[2].

مما سبق يلحظ أن معلومات المؤرخين المسلمين عن التاريخ الهندي على ماذا استندوا في سردها ؟ لاسيما أنهم لم يذكروا طبيعة مصادرهم، فاليعقوبي لا يذكر شيئاً عن مصادره والمسعودي ينسب كلامه الى جماعة من أهل العلم والنظر الذين يقول عنهم وصلوا الغاية بتأمل شأن العالم وبدئه[3].

٢ – الهند في ظل الإسلام

لكي نلتزم بالتسلسل التاريخي في الحديث عن تاريخ دخول الإسلام الى الهند علينا العودة الى أولى الحملات العربية الإسلامية على إقليم السند الهندي، فعلى الرغم من المحاولات التي جرت لفتح الهند في عهد الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) فإنها لم تتعد أن تكون سوى حملات استكشافية، بدليل قول الوالي حكيم بن جبلة العبدلي الذي خرج في مهمة استكشافية الى بلاد الهند ، فلما رجع سأله الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عن الهند فقال: " **عرفتها وتنحرتها فماؤها وشل وثمرها دقل ولصها بطل إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا فقال عثمان : أخابر أنت أم ساجع ؟ فقال : خابر فلم يغزها أحد** "[4]. وكانت تلك عبارة عن جهود استكشافية لغرض جمع المعلومات عن جغرافية، ومسالك تلك المناطق وطبيعتها، فوصفها بعضهم على أنها أرض كثيرة الخيرات والموارد والمعادن، فبأرضها شجر العود وببحرها الدر وبجبلها الياقوت[5].

---

(١) احسان حقي ، تاريخ شبه القارة الهندية الباكستانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩م ، ص٢٣.

(٢) مروج ، ج١ ، ص٢٦٢.

(٣) مروج ، ج١ ، ص٩١.

(٤) احمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٦٤م ، ص٢٥٧–٢٥٨ ؛ احمد بن داؤد الدينوري ، الاخبار الطوال ، مصر ، طبع بمطبعة احمد حنفي ، (د.ت) ، ص٣٢ .

(٥) عبيد الله أبي القاسم بن عبدالله المعروف بابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، تحقيق ، دي غويه ، لبدن، مطبعة بريل ، ١٨٨٢م ، ص٧٠ .

أما في العصر الأموي وبالتحديد في ولاية الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٤م)، ترجمت الأقوال إلى أفعال عندما أمر الحجاج بن يوسف الثقفي القائد محمد بن القاسم الثقفي (٩٢-٩٦ هـ / ٧١٠-٧١٤م) بالتوغل في الهند فأعد حملة عسكرية وجهزها بما يكفل لها النجاح من عدة وعتاد، فنهض بهذه المهمة على خير وجه وتمكن من التوغل في بلاد الهند وفتح مدينة الديبل (Dybul) وأقام بها مسجداً وترك بها حامية من أربعة آلاف جندي، وأصبحت الديبل أول مدينة اسلامية في الهند ، واستمر هذا القائد ينتقل من نصر الى نصر حتى سيطر المسلمون على المنطقة الواقعة بين كابل وكشمير والملتان (Multan)[١]. وواصل حتى لاقى ترحابا كبيرا من اهالي المناطق المفتوحة ، وذلك لسماحته المستمدة من جوهر الاسلام ولحسن سيرته خاصة وان تلك المناطق واهلها كانوا يعانون من جور الهندوس . ومن المؤسف أن ما تمناه القائد محمد بن القاسم لم يكتمل فقد توفي الحجاج بن يوسف الثقفي ومن بعده الخليفة الوليد بن عبد الملك فأوقف الفتح وعُزل محمد بن القاسم عن ولاية السند، وظلت السند تابعة للدولة الأموية[٢].

وبعد سقوط الدولة الاموية ووصول العباسيين الى الحكم لم يحرصوا على فتح المزيد من البلاد، بل وجهوا اهتمامهم للمحافظة على حدود الدولة العربية الإسلامية التي اتسعت في عصر الأمويين[٣].

على أن من الأحداث البارزة في هذا العصر بروز شخصية لا تقل جرأة وغيرة عن القائد محمد بن القاسم الثقفي ألا وهو السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٢٩م) الذي ورث الإمارة الغزنوية عن أبيه سبكتكين، إذ غزا بلاد الهند اثنتي عشرة غزوة كانت حصيلة جهوده؛ إذ أتمَّ فتح شبه القارة الهندية، ونشر الإسلام في ربوع الهند وفتح طريقاً سلكه من جاء بعده[٤] ، وانتصر على ملوك الراجبوت الهنود (Ragiput) حتى دخل تحت سلطته الكثير منهم وهادنوه على الخنوع والطاعة.

بعد سقوط الغزنويين على يد السلاجقة بقيادة طغرلبك في معركة (دندانقان) سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م انتهى عصر الإمارة الغزنوية[٥] وسيطر السلاجقة بعدها على خراسان وعدة

---

(١) علي بن حامد الكرخي ، فتح نامة أو فتح السند ، تحقيق ، ان بلوشي ، دمشق ، دار طلاس ، ١٩٩١م، ص٥٤.

(٢) ياسر عبد الجواد حامد المشهداني ، تاريخ الدولة الإسلامية في اسيا ، عمان ، دار الفكر ، ٢٠١٠م ، ص٧٦.

(٣) جوزيف شاخت ، تراث الإسلام ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٧٨م ، ج١ ، ص ١٩٦.

(٤) المشهداني ، تاريخ .، ص٧٩ ؛ عبد الستار مطلك درويش ، السلطان محمود الغزنوي سيرته ، ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ، عمان ، دار عالم المعرفة ، ٢٠٠٩م ، ص٢٢٤.

(٥) عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ، بيروت، دار بيروت، ١٩٦٦، ج١٠، ص٥ ؛ عبد الكريم عبدة طالب حتاملة ، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ/ ٩٦١-١١٨٦م)، عمان مطبعة البهجة ٢٠٠١، ص٦٥ .

مناطق امتلكتها الدولة الغزنوية ، وبدأ عصر إمارة جديدة نشأت بجانب الدولة الغزنوية سميت بالإمارة الغورية[١] التي حكمت من (٥٤٣-٦١٢ هـ / ١١٤٨-١٢١٥م)، وقد تناوب على حكم هذه الإمارة عدد من الشخصيات، أبرزها شهاب الدين محمد الغوري (٥٦٩-٥٩٩هـ/١١٧٤-١٢٠١م) الذي كان عهده عهد الفتوحات والاستقرار والتوسع لاسيما في بلاد الهند فهو أول من حاول نقل مقر الحكم الإسلامي إلى دلهي[٢] بعد أن سيطر عليها لتكون عاصمة الدولة الغورية، ولكن لم يتسن له ذلك، إنما قام به من جاء بعده من سلاطين الإمارة الغورية، لذلك يعد الغوريون أول الدول الإسلامية في الهند، وبهم بدأ تاريخ الهند الإسلامي[٣].

بعد ذلك انتقل الحكم الإسلامي في سلطنة دلهي الى ما يعرف بالمراجع الحديثة بعصر السلطنة الإسلامية ، أو الدول الإسلامية المستقلة في شبه القارة الهندية ، وأطلق عليها اختصاراً (عصر سلطنة دلهي) ، وهي خمس اسر تركية أولها أسرة المماليك[٤].

وأول سلطان المماليك في الهند قطب الدين ايبك[٥] (٦٠٢-٦٠٧ هـ / ١٢٠٦-١٢١٠م) الذي كان من صفوة مماليك ومساعدي السلطان محمد الغوري (٥٥٨-٥٦٦هـ/ ١١٦١-١١٦٩م) ولقب بـ (سباهسلاري Sibahsalary) ، أي القائد العام للجيوش ، وهو أول حاكم مسلم لأول أسرة إسلامية مملوكية مستقلة عن الدولة الغورية وبتخويل من السلطان الغوري في

---

(١) الدولة الغورية نسبة الى غور ، مدينة من غزنة وهراة وهي من اقاليم ما وراء النهر، انشأها سنة ٥٨٤هـ/ ١١٨٦م. ينظر: محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، بيروت، دار القسم، د. ت، ص١٣٩.

(٢) دلهي ، أو بالهندية ديلي أو دهلي (Delhi) مدينة تقريباً تتوسط الجانب الشرقي للهند وهي قديمة كبيرة المساحة متعددة العمران يمر بها نهر جُمنا وغالبية أهلها مسلمون. ينظر: أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٣٥٩ ؛ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الطنجي اللواتي ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسمات تحفة النظر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق، عبد الهادي التازي ، الرباط ، مطبعة المعارف ، ١٩٩٧م، ج٣، ص٤١٥.

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، بلاد الهند في العصر الاسلامي، القاهرة ، عالم الكتب، ١٩٨٠م، ص٤٢.

(٤) المماليك : هم أسرة تركية اطلق عليهم هذه التسمية لانهم كانوا يعملون في خدمة السلاطين الغوريين ومن مماليكه الذين اشتروهم، ولكنهم لاحقا تدرجوا في المناصب وظهر عليهم من أمتلك الشخصية القيادية والنجابة والشجاعة حتى اصبحوا سلاطين الدولة. ينظر : الساداتي ، تاريخ ، ص١٤٢ . وجدير بالملاحظة ان مماليك الهند يختلفون عن مماليك مصر الذين تعددت تسمياتهم أيضا نسبة الى السلاطين الذين اشتروهم كالمماليك العزيزية نسبة الى السلطان العزيز والمماليك الصالحة نسبة الى السلطان الصالح نجم الدين . والمملوك في الفقه هو العبد وأصلها ملك وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم كقوله تعالى :" وما ملكت ايمانكم " ، سورة الأحزاب ، الآية ٥. ينظر: علي باشا، الخطط التوفيقية، القاهرة، مطبعة بولاق ، ١٨٨٧م، ج١، ص٢٩؛ ينظر: ملحق الأسر الحاكمة رقم (٣).

(٥) ينظر : ملحق رقم (٣) صورة السلطان قطب الدين ايبك .

بلاد الهند ، التي سميت بالمماليك وحكمت بين عامي (٦٠٢-٦٨٦ هـ / ١٢٠٥-١٢٨٨م)[١].

يشيد المؤرخون الهنود عزم وتصميم السلطان قطب الدين ايبك على انشاء السلطنة الاسلامية في الهند ومنهم المؤرخ باهتي (Bahti) الذي يقول : ان قطب هو اول من وضع وارسى قواعد نظام سياسي جديد للمسلمين في الهند كان له السيطرة على مقدرات الامور فيها حيث استقل كليا عن الخلافة العباسية في بغداد ولم نر مصدر يشير بانه كان له روابط متينة مع الخلافة[٢].

وفي سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م) سقط ايبك من فوق الجواد وهو يلعب (الصولجان) [٣]، ودخلت في صدره حديد السرج فاصابت قلبه وادت الى وفاته، ودفن ببلدة لاهور [٤].

ومن الشخصيات التي أعقبت قطب الدين آيبك وينسب اليها الوجود الفعلي الحقيقي للسلطنة في الهند شمس الدين التمش Iltetmish (٦٠٧- ٦٣٣ هـ / ١٢١٠ - ١٢٢٥م) الذي وصفه أحد المستشرقين وقال :" كان التمش من أعظم السلاطين المدبرين ، وطد اركان السلطنة ، وأكمل فتح الهند الشمالية ، وأكثر من هذا كله انه حفظ الهند من هجمات المغول، لأنه في هذا الزمان زحف الجنكيزيون على إيران وسلطنة خوارزم ، وفرّ الأمير جلال الدين منوكبرتي شريداً الى التمش فكان من حسن تدبيره انه رد غارة المغول على البنجاب"[٥]. ويعد شمس الدين التتمش اخر قادة الغوريين الكبار تقريبا بعد مقتل (معز الدين محمد بن سام) سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٦م)، حيث انتهى حكم الغوريين في عهده .

وفضلاً عن التفويض الغوري فقد اعترفت الخلافة العباسية بولاية التمش على الهند وأقرته سلطانا على البلاد ، وبعث الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ /١١٨٠- ١٢٢٥م) [٦] [٦] الخلعة والتفويض ، وعندما جاء المستنصر بالله العباسي (٦٢٣- ٦٤٠هـ/١٢٢٦- ١٢٤٢م

---

(١) **احمد محمد الجوارنة ، الهند في ظل السيادة الإسلامية ، الأردن ، مؤسسة حمادة ، ٢٠٠٦ م ، ص٢٤.**

(٢) **الجوارنه، الهند، ص٢٣.**

(٣) **لعبة عبارة عن كرة تضرب بعصاه معقوفة واللاعبون يركضون وراءها وهم يركبون الخيول، للتفاصيل ينظر: احمد بخش الهروي، المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني، ترجمة: احمد عبد القادر الشاذلي ، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ١٩٩٥)، ج١، ص٥٦؛ المشهداني، تاريخ الدول ، ص١٣٢.**

(٤) **الساداتي، تاريخ المسلمين، ج١، ص١٢٣؛ الحسني، الاعلام، ج١، ص١١٦ .**

(٥) **ستودارد لوثروب ، حاضر العالم الإسلامي ، تحقيق ، شكيب أرسلان ، ترجمة ، عجاج نويهض ، بيروت، ١٩٧١م ، ج٤ ، ص٢٩٢.**

(٦) **ابو العباس احمد بن الحسن المستضي، وبقي في الخلافة مدة سبع واربعين سنة، وهي اطول فترة يمكثها يمكثها خليفة في تاريخ الدولة العباسية، كان رجلا مثقفا، سمع الحديث ودرسه. ينظر: ظهير الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بابن الكازروني، مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، (بغداد، ١٩٧٠)، ص٢٤٢-٢٥٣؛ محمد بن علي بن**

) [1] جدد اعتراف الخلافة العباسية بولايته على بلاد الهند وذلك في سنة (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)[2]. وكان لذلك التأييد أثر كبير ودافع قوي للسلطان التمش في تقوية دولته، فانتهز الفرصة ، وجهز حملة تمكن من خلالها القضاء على بعض الثائرين من راجات الهند الذين انتهزوا فرصة انشغال السلطان بمشاكله الداخلية ، واستطاعوا الاستقلال ببلدانهم ، فسار إليهم التمش، وتمكن من إعادة بلدانهم الى حكمه[3].

توفي السلطان التمش سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م) ، ودفن بمسجد قوة الاسلام الذي اتمه بعد وفاة السلطان قطب الدين حيث كانت وصيته ان يدفن هناك، وكتب على جوانب القبر بالخط الثلث المنحوت في الحجر بحروف بارزة من قوله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُون) [4]، ولا يزال قبره هناك[5].

كانت وفاة التمش سنة (٦٣٤ هـ / ١٢٣٦م) تعني نهاية سلطنة المماليك في دلهي فلم تمض ثلاثون سنة بعد وفاة التمش حتى عصفت المشاكل بهذه الدولة، بسبب عجز السلاطين الذين خلفوا التمش في إدارة شؤون الدولة، فاشتدت النزاعات بين كبار رجال الدولة حول الاستئثار بالسلطة ، فضلاً على انشغال بعضهم بالاستمتاع بحياة اللهو والعبث في الوقت الذي بدأت المخاطر الخارجية تتزايد حتى سقطت هذه الأسرة على يد الأسرة الخلجية الأفغانية الجديدة التي أسسها السلطان جلال الدين فيروز شاه الخلجي سنة (٦٨٩ هـ / ١٢٩٠م)، الذي تمكن من القضاء على آخر سلاطينها والمعروف بعز الدين كيقباذ والاستيلاء على عرش دلهي[6].

اختلفت آراء الباحثين حول أصل الخلجيين ، فمنهم من يرجعهم الى أصل تركي[7]، في حين يرى آخرون أنهم من أصل أفغاني، وهو رأي استبعده أحد الباحثين ورجح أن الأصل يعود الى استيطانهم في البلاد والمناطق الأفغانية[8] ، وهناك من يرى أنهم ينسبون الى قليج خان أحد أصهار جنكيزخان نزل بجبال الغور بعد هزيمة شاه خوارزم وحرف اسمه بعد ذلك الى خلج وقيل

طباطبا المعروف بابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٦٠)، ص٣٢٢-٣٢٣.

(١) ابو جعفر بن محمد الظاهر بن احمد ، وقد اتصف بالكرم والشهامة، للتفاصيل ينظر: الكازروني، مختصر التاريخ، ص٢٥٨-٢٦٥؛ ابن الطقطقي، الفخري في الاداب السلطانية، ص٣٣٠-٣٣١ .

(٢) الجوارنة ، الهند ، ص٢٤؛ المشهداني ، تاريخ ، ص ١٣٣.

(٣) الفقي ، الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧ م ، ص٣٦١ ؛ المشهداني ، تاريخ .، ص١٣٣.

(٤) القرآن الكريم ، سورة الواقعة، الاية (١٠-١١).

(٥) النمر، تاريخ الاسلام، ص١٠٠؛ المشهداني، تاريخ الدول، ص١٣٣-١٣٤.

(3)Bosworth : The Islamic Dynasties , P. ,186 – 193

(٧) حقي ، تاريخ ، ص٨٨ – ٨٩ ؛ الساداتي ، تاريخ الدول ، ج١ ، ص ١٢٢.

(٨) المشهداني ، تاريخ ، ص١٣٧.

لورثته خلجيون[1]. ومهما يكن من امر حول نسبهم الا انهم استطاعوا ان ينتزعو الحكم في سلطنة دلهي وشهد عهدهم احداثا مهمة ابرزها هو التصدي للهجمات المغولية القادمة من الشرق .

وعلى الرغم من الصفات التي اتصف بها جلال الدين فيروز شاه الخلجي من الشجاعة والحكمة وقيام الدولة الخلجية كان على يده ، فإن هناك من يعد مجيء السلطان علاء الدين الخلجي بداية النشأة الحقيقية للدولة ، فقد تولى السلطة فيها سنة (٦٩٥ هـ / ١٢٩٦م) ، اذ شهدت الدولة الإسلامية في أيامه اتساعاً لم تشهده من قبل وهذا التوسع جاء بسبب البناء الجيد للجيش الخلجي ، فضلاً على تنظيم شؤون الدولة الإدارية[2].

فمن الفضائل الحسنة التي تحسب للسلطان علاء الدين الخلجي هي صد خط الهجمات المغولية القادمة من آسيا الوسطى، إذ قام بسلسلة من الإجراءات تمثلت في بناء الحصون على الحدود الغربية للهند وزودها بالجند والسلاح ودخل معهم في هجمات شرسة وانزل بالمغول هزائم في معارك عدة[3].

على أن انشغال السلطان علاء الدين بالقضاء على هجمات المغول لم تمنعه من استكمال فتح الهند فأرسل في سنة (٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م) قائدي الناخان ، ونصرت خان لفتح حصن رانتنبور Rantahpoor احد أعظم حصون إقليم الراجبوتانا (Rajiputana) فنجحا في مهمتهما بعد حروب دامية ودخل الإقليم في طاعة علاء الدين الخلجي ، فضلاً على إمارات أخرى ولم تأت سنة (٧٠٦ هـ / ١٣٠٦م) حتى امتدت سيطرة علاء الدين على الهندستان كلها من البنغال الى البنجاب[4] إلا أن من المؤسف أن تلك الانتصارات لم تستمر إذ كانت وفاة السلطان علاء الدين في نهاية أسرة الخلجيين ، بل كاد أن يتطور الأمر الى نهاية الوجود الإسلامي في الهند لولا ظهور الأمير غياث الدين تغلق الذي لولاه لانتهى الوجود الإسلامي في الهند، وبظهوره بدأ عصر جديد عرف بالتاريخ الإسلامي بعصر بني تغلق امتد حوالي قرن من الزمان[5].

ينسب التغلقيون الى عنصر تركي كان يقيم في الهند منذ زمن طويل ، وأول من حكم سلطنة دلهي من هذه الأسرة غياث الدين تغلق شاه (٧٢٠– ٧٢٥هـ/١٣٢١–١٣٢٤م) الذي اغتيل على يد ابنه محمد تغلق (٧٢٥–٧٥٢هـ/١٣٢٥–١٣٥١م)[6] الذي تولى حكم السلطنة

---

(1) الفقي ، بلاد الهند ، ص ٧٢ ؛ الساداتي ، تاريخ الدول ، ج١ ،ص١٤٨.

(2) الجوارنة، الهند ، ص٦٢ ؛ حسن محمد جوهر ومحمد مرسي أبو الليل، باكستان ، القاهرة ، دار المعارف، ١٩٦٥م ، ص٢٧. وينظر : ملحق رقم (٤) صورة السلطان علاء الدين الخلجي .

(3) المشهداني ، تاريخ ، ص١٣٨.

(4) المشهداني ، تاريخ ،ص١٣٩.

(5) المشهداني ، تاريخ ، ص١٤٠.

(6) للمزيد يراجع : ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٤٣.

من بعد أبيه، وفي عهده كان زيارة الرحالة ابن بطوطة (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٩م) الى الهند ، وقد اقتفى هذا السلطان سياسة ترمي الى فتح مناطق مختلفة من الهند بهدف نشر الإسلام[١].

عدّ بعض المؤرخين السلطان محمد تغلق المؤسس الحقيقي للأسرة التغلقية ، نظراً لطول مدة حكمه البالغة سبعة وعشرون عاماً قضاها بتطوير النظم الإدارية من جهة والعسكرية من جهة أخرى [٢].

لم تكن نهاية هذه الأسرة شبيهة بنهاية الأسر السابقة، فهذه المرة كان التدخل خارجياً فقد سقطت على يد الغازي تيمورلنك[٣] الذي شكل غزوه لبلاد الهند من الحوادث المهمة في التاريخ ، بالنظر الى حجم التخريب الذي أحدثه في الهند فكان من نتائج الحملة التيمورية على بلاد الهند هو انهاء حكم التغلقيين في السلطنة الإسلامية وانتقال الحكم بعد مدة إلى أسرة تركية أخرى هي أسرة السادة أو الأسياد [٤] ، والتي ظل يحكمها خضر خان حتى وفاته سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م) عانت الهند خلالها من الاضطرابات والفوضى وانفصال عدد من الأقاليم عن السلطة المركزية في دلهي[٥]، وقد خلفه بعد وفاته عدد من الولاة الضعفاء في حكم الهند ، حتى عام (٨٤٧هـ/١٤٤٣م) وهو العام الذي تولى فيه اخر خلفاء السادات الحكم وهو علاء الدين بن محمد شاه الملقب بـ(شاه عالم) حيث لم يمتد نفوذه عند توليه السلطة اكثر من اطراف دلهي حتى قيل ان سلطته كانت تمتد (من دلهي الى بالم)[٦] ، وقد انتهى حكم السادات في زمنه حيث استولى على العرش (بهلول لودي) وبدا حكم اللوديين في دلهي[٧].

وهكذا يتضح أن من طبيعة الصراع بين عدد من افراد اسر عصر السلطنة انعكس سلبا على ديمومة وبقاء هذه الاسر نفسها في حكم دلهي وما جاورها مما ادى بالتالي الى اضعافها وتقويضها ، وهذا واضح من وصول أسرة السادة الخضرخانيون (٨١٧ – ٨٥٥ هـ/ ١٤١٤ – ١٤٥١م) الى الحكم وكان منهم من ساعد تيمورلنك ، وقدم له العون في أثناء غارته على الهند

---

(١) تقي الدين ابي العباس احمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت ، دار صادر ، (د.ت) ،ج٢ ، ص٢٧٤.

(٢) المشهداني، تاريخ ، ص١٤٥.

(٣) تيمورلنك : هو تيمور بن توركاي بن ابغاي ولد في عام ٧٣٦ هـ / ١٣٣٦م في قرية ابلغار بمدينة كش. تعلم فنون الحرب الشائعة كالصيد والفروسية ورمي السهام في قبيلة البرلاس الأوزبكية المغولية حتى غدا فارسا ماهرا . ينظر : لام بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، تحقيق ، احمد السعيد سليمان ، القاهرة ، (د.م) ، ١٩٥٨م ، ص٢١٩.

(٤) قيل بان هذه الأسرة عرفت بالأسياد كونها تنحدر من سلالة الرسول الأكرم(ﷺ) . الجوارنه، الهند ، ص٢٨.

(٥) المشهداني ، تاريخ . ، ص١٦١.

(٦) النمر، تاريخ ، ص١٤٨، وبالم مكان في أطراف نيودلهي اليوم.

(٧) الجوارنة ، الهند . ، ص٧٣.

قبل أن يتولى السلطنة[١] ولم يستطع أن يعيد الأمور إلى حالها الأول ، فانفصلت عن دلهي الكثير من الولايات وتمرد عدد من ملوك الهند وامتنعوا عن دفع الجزية لسلطان المسلمين على الرغم من سيطرة خضر خان السيد على عدد من مظاهر التمرد والانفصال التي واجهة المسلمين في الهند ولاسيما الجبهة الداخلية مع الهندوس[٢].

وعندما توفي خضرخان خلفه سلاطين ضعفاء لم يكونوا على قدر المسؤولية في مواجهة المشاكل الإدارية والسياسية التي أخذت تعصف بالسلطنة الأمر الذي فسح المجال الى بروز أسرة جديدة في زعامة الهند وهي أسرة اللوديين الافغانيين[٣] الذين استغلوا ضعف إدارة الأسياد للحكم في الهند ، فقام مؤسس دولة اللوديين وهو (بهلول أللودي) وكان حينذاك حاكماً لولاية سرهند[٤] بالهجوم على دلهي بمساندة أمراء الأقاليم المناوئة لحكم السادة وتمكن من السيطرة عليها وعزل آخر سلاطين أسرة الأسياده في الهند وهو السلطان عالم شاه[٥].

وقد عمل بهلول اللودي بعد سيطرته على مقاليد الحكم في دلهي على أرساء قواعد حكم راسخ وقوي بعد ان ضعف حكم المسلمين في الهند على يد أسرة السادة فعمل على ضم الأقاليم التي كانت قد أعلنت عصيانها واستقلت بالحكم إلى السلطة المركزية في دلهي حيث أصبحت تتمتع بكل مظاهر القوة والعمل الإداري المنظم والمنضبط في عهده[٦].

وقد خلفه ابنه السلطان عادل نظام الدين الذي اشتهر باسم إسكندر لودي (٨٩٤-٩١٥هـ/١٤٨٨-١٥٠٩م) والذي قام بنقل مقر حكم الأسرة اللودية من دلهي إلى آجرا حيث أقام بالقرب منها في بلده لا تزال تسمى إلى الآن باسم سكندرا (Sikandra) نسبة إليه ، فأصبحت مقرا رئيسياً لحكم اللوديين حتى وفاته سنة (٩٢٣هـ/١٥١٧م)[٧].

غير ان الازدهار الحقيقي للحكم اللودي في الهند كان على يد إبراهيم اللودي (٩١٥-٩٣٢هـ/١٥٠٩-١٥٢٥م) الذي تسلم السلطة بعد وفاة أبيه اسكندر لودي حيث شهدت فترة حكمه توسعات كبيرة لحدود الدولة الإسلامية في الهند حتى شملت أكثر من (٣٢) مقاطعة أو ما تسمى

---

(١) **للمزيد ينظر ، المشهداني ، تاريخ ، ص١٦١.**

(٢) **الجوارنة ، الهند ، ص٧٠.**

(٣) **Taussaint : A History of Indian Ocean (London – 1966) , P.. 68**

(٤) **المشهداني ، تاريخ الدول ، ص١٦٢.**

(٥) **الجوارنة ، الهند ، ص٣٠.**

(٦) **المشهداني ، تاريخ ، ص١٦٣.**

(٧) **النمر، تاريخ الاسلام ، ص٢٠٥.**

(سركاداً)[١] ومنها مدن سرهند Sarhand ، فيروز آباد Fairuz Abad ، كواليار Kuliyuar ، لكنوتي Lakhnwnti ، ومناطق أخرى فضلاً عن العاصمة دلهي[٢].

وقد شهدت المدة الأخيرة لحكم إبراهيم اللودي بعض الاضطرابات السياسية خاصة في بعض الولايات التي كانت تحت سيطرته ، حيث قام أمراء تلك الولايات بالثورات ضد حكم إبراهيم اللودي ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل استنجدوا بحاكم كابل وهو بابر شاه التيموري للقضاء على حكم اللوديين للهند ، فقام الأخير بقيادة جيش كبير توجه به نحو الهند واخذ يسقط الولايات ولاية تلو ولاية حتى قابل إبراهيم اللودي في موقعة باني بت قرب دلهي ، وتمكن من الانتصار عليه وقتله سنة (٩٣٢هـ/١٥٢٥م) بعد تسع سنين من حكمه للهند[٣] ، وبعد هذه الأسر الخمس تدخل الهند حقبة جديدة الا وهي حقبة حكم الدولة المغولية.

---

(١) **المشهداني ، تاريخ ، ص١٦٣.**

(٢) **المشهداني ، تاريخ ، ص١٦٣.**

(٣) **عادل عارف فتحي المعاضيدي ، خصائص عمارة المساجد في الهند خلال العصر المغولي حتى نهاية عصر شاه جيهان (٩٣٢-١٠٦٩هـ/١٥٢٦-١٦٥٨م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاثار (جامعة الموصل -٢٠١٢) ، ص ٢٢.**

الفصل الثاني

التركيب السكاني والطبقات الاجتماعية للهنود خلال عصر السلطنة

أولاً: تركيبة المجتمع الهندي

١- الهندوسية وطبقاتها :Hinduism

لم يستطع المؤرخون المسلمون ، ولا المؤرخون الهنود الفصل بين التقسيم المجتمعي الهندي كطبقات حياتية، وبين الأديان. ولعل هذا سبَّبَ إرباكاً وحيرة لكل من تصدى في الكتابة عن الحياة الاجتماعية لبلدان جنوب شرق آسيا قاطبةً .

ولعل هذا المسار للبحث يقودنا الى الموافقة والقبول بواقع الحال في التداخل بين المفردتين : (الطبقات الاجتماعية والأديان) ، ولكن الحقيقة التي استشفيناها ممَّا ذكرته المصادر المختصة تدل على تحكم الدين في حياة العديد من المجتمعات وبالاخص في مجتمعات جنوب شرقي اسيا والهند .

ومن هنا فقد أدت الأديان في الهند دوراً أساسياً في الحياة اليومية للسكان لا يمكن تغافله أبداً ، وسيرى القارئ أن هذا التداخل هو وليد واقع الحال المفروض هناك .

ولاشك أن التدين نزعة أصيلة مشتركة بين الأمم والشعوب وفكرة مشاعة لم تغفل عنها أمة من الأمم قديماً وحديثاً ، بغض النظر عمّا تحملهُ هذه الفكرة من حق أو باطل ، وهذا ما أجمع عليه مؤرخو الأديان ، وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى: " **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** "(١) .

ومن هنا فإن دراسة أديان الهند من الموضوعات العامة التي شغلت حيزاً واسعاً من اهتمام المختصين، إذ أن الدين فطرة إنسانية وضرورة اجتماعية تضمن استقرار المجتمع وتماسكه ويحل الدين في المجتمع محل القلب من الجسد(٢).

فمن المتعارف عليه أن لكل ديانة وضعية أو عقيدة معينة ومؤسس معين ، وعلى حد علمنا لم نقرأ في تاريخ الأديان أن هناك شخصاً معيناً يقال له مؤسس الديانة الهندوسية ، فضلاً عن أنها ليست صيغة محددة المعالم(٣).

هذا وإن هناك من الباحثين من يرجع الهندوسية إلى الآريين(١)، وهذا في اعتقادنا خطأ، إذ أن الآريين لم يعرفوا عبادة الأصنام فلما اختلطوا بسكان الهند الأصليين أي (الدارافيدين

---

(١) سورة البقرة ، الآية (٢١٣) .

(٢) بشرى منصور علي المنتصر ، الهندوسية في المنظور الإسلامي ، رسالة ماجستير منشورة ، (جامعة الايمان – اليمن – ٢٠٠٨ م) ، المقدمة.

(٣) إبراهيم ، الهند ، ص١٧٤.

Daraveds) بدأوا ينحتون لآلهتهم تماثيل محاكاة لأهل الهند . وبالتقاء الحضارتين الهندية القديمة والحضارة الآرية ظهر مذهب جديد عرف بالهندوسية[٢] فمن غير المعقول أن تظل الحضارة الهندية بدون زاد ديني حتى يأتيها الآريون الرحل[٣] .

وللهندوسية كتاب مقدس سمي " الفيدا " (Veda) وهي كلمة سنسكريتية تعني " العلم أو المعرفة " ويضم مجموعة من الأناشيد والحكم المتعلقة بحياتهم اليومية وعباداتهم . ويرجح تاريخ ظهورها الى ما يقرب من سنة (٢٥٠٠ ق.م) وقد تألفت من أربعة أقسام هي: الرج فيدا (Rg Veda) ، والسام فيدا (Sem Veda)، وهما النشيدان اللذان يؤديان عند تقديم الشكر للآلهة، ثم اليكر فيدا (Yakar Veda)، وهي الصلوات والأدعية وأخيراً الاثرو فيدا (Athro Veda)، وهي التعاويذ والرُقي[٤].

إنَّ المتتبع لنصوص الفيدا يجد أنها من مجموعة من الترانيم والأغاني التي مجدت عدداً من الآلهة الهندية مثل فارونا (Varona)[٥]إله السماء ، وسوريا (Sourya) إله الشمس، وأجني (Agni) إله النار فضلاً عن أندرا [٦] إله الرعد والمطر[٧] .

---

(١) الآريون : هم سكان الهند القدماء وهم يشكلون الفرع الشرقي من الشعوب الهندوأوربية وهم : الأرمن والميديون والفرس ومن استقر في الهند وأفغانستان . اما الاوربيون والامريكيون منهم فهم الفرع الغربي ، أي أن الآريين هم أبناء عمومة الأوربيين ، وليسوا اجدادهم ، و (Arya) تعني النبلاء بالسنسكريتية . ينظر: جيمس هنري برستد ، انتصار الحضارة ، ترجمة ، احمد فخري ، القاهرة ،١٩٦٢ ، ص٤٢٥ .

(٢) محمد ضياء الرحمن الاعظمي، فصول في اديان الهند (الهندوسية والبوذية والجينية والسمنية وعلاقة التصوف بها) ، المدينة المنورة ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، ١٩٧٧ م ، ص٦٠٠ ؛ أزهار هادي فاضل ، المعتقدات الدينية الهندية القديمة في المصادر العربية الإسلامية (٣-٧ هـ / ٩-١٣ م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا – كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، ٢٠١٢ م) ، ص٢٣٧ .

(٣) إبراهيم ، الهند ، ص١٥١ .

(٤) البير ثويستزر، فكر الهند كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور، ترجمة، يوسف شلب الشام، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٤م ، ص٢٦-٢٧؛ إبراهيم درباس موسى، " مفهوم الحج في الديانة الهندوسية "، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية، كلية أصول الدين ، (د. ت) ، ص٣٢٢.

(٥) ينظر: ملحق رقم (٦).

(٦) ينظر: ملحق رقم (٧).

(٧) حمدي، الهند ، ص٧٣ ؛ لوبون ، حضارات ، ص٢٨١ ؛ المشهداني ، الهند ، ص٧٩-٨٠

وأكثر الآلهة الهندية شيوعاً إله اندرا Indra إله المطر الذي تراجعت مرتبته فيما بعد، فتبلورت فكرة الالهة الثلاثة وهم براهما (Brahma)[١] ، وهو في اعتقادهم الباري الخالق[٢] وشيفا (Sheva)[٣] ، إله الخراب والدمار ومعناها الحرفي العطوف ، ويبدو هنا ان التسمية تناقض الوظيفة التي عبد من خلالها هذا الاله ولكن يبدو انه أُريد من هذا اللفظ التخفيف من بشاعة هذا الإله ، فضلاً عن الإله فشنو (Fishno) [٤] إله الحب والجمال ، أو كما يسمونه الهنود الإله النشيط ؛ اذ يوجد صنمه في مدينة دينور (Denur) وقد صنع من الذهب [٥]. وهكذا وهكذا فان : "براهما" ، "شيفا" و"فشنو" هم الآلهة الثلاثة الذي يسيطرون على الكون ، حسب معتقدهم وأما "فشنو" فهو إله الحب الذي كثيراً ما انقلب إنسانا ليتقدم بالعون إلى بني الإنسان ، وأعظم من يتجسد فيه "فشنو" هو " كرشنا Krishna " ، وهو في صورته " الكرشنية " هذه ، قد ولد في سجن ، وأتى بكثير من أعاجيب البطولة والغرام ، وشفى الصم والعمي ، وعاون المصابين بداء البرص ، وذاد عن الفقراء ، وبعث الموتى من قبورهم ؛ وكان له تلميذ محبب إلى نفسه ، وهو "أرجونا Arguana " ، وأمام " أرجونا " تبدلت خلقة " فشنو " حالاً بعد حال ؛ ويزعم بعض الرواة أنه مات مطعوناً بسهم ، ويزعم آخرون أنه قتل مصلوباً على شجرة ؛ وهبط إلى جهنم ثم صعد إلى السماء ، على أن يعود في اليوم الآخر ليحاسب الناس أحياءهم وأمواتهم [٦].

أما أماكن العبادة فكما ذكر ابن النديم (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) فإن الهندوس اتخذوا بيوتا للعبادة أطلقوا عليها اسم البُد (Budd)[٧]، وفي داخلها أصنام صنعت من الرخام وعلى رؤوسها تيجان الذهب مُكللة بالجواهر والياقوت[٨]، اما داخل هذه المعابد فتوجد مجموعة من

---

(١) ينظر: ملحق رقم (٨).

(٢) لوبون ، حضارات ، ص٢٨٣ ؛ عقيل عبدالله ياسين الربيعي ، العلاقات العربية الهندية (١-٤١٦ هـ / ٦٢٢-١٢٠٥م) دراسة تاريخية في المجالين التجاري والثقافي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد– كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠٠٥م) ص١٦-١٧ ؛ موسى ، مفهوم ، ص٣٣١ .

(٣) ينظر: ملحق رقم (٩).

(٤) ينظر: ملحق رقم (١٠).

(٥) مجموعة من الباحثين ، موسوعة عالم الأديان ، ديانات الشرق الأقصى ، بيروت ، NOBILIS ، ط٢ ، ٢٠٠٥م، ج٤، ص٤٧ ؛ سليمان مظهر ، قصة الديانات، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥م ، ص٩٤-٩٥.

(٦) وويل ديورانت : قصة الحضارة ، ج٢ ص ٤٠٧.

(٧) أبو الفرج محمد بن إسحاق ، الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م ، ص٥٣٥ .

(٨) أبو عبدالله محمد بن ابي بكر الزهري ، الجغرافية ، تحقيق ، محمد حاج صادق ، دمشق ، منشورات المعهد الفرنسي ، ١٩٧٠م ، ص٢٩ ؛ الحميري ، الروض ، ص١٥٥ .

الجواري تكون نفقتهن من الأموال الواردة من المعبد ومصدر الجواري يكون من خلال الأمهات التي يهبن بناتهن لخدمة البُد [١].

الى جانب عبادة الأصنام ، عبد الهندوس (البقرة)[٢] وقدسوها، ولم تضعف قدسيتها مع مرّ السنين وتوالي القرون، فمن الذين قادوا حملة لحماية البقر في فترة ليس بالبعيدة : المهاتما غاندي ؛ اذ عدّ البقرة رمزاً لكل العالم تحت سلطة الإنسان . كما اعتبروا حرمة لحمها عندهم من ابرز النحل ، فحرمتها "كحرمة أمهاتهم"، وجزاء من ذبح بقرة القتل، ولا يُعفى عنه هذا العقاب مهما فعل. وكان المقدسي دقيقاً في هذه المعلومة ، إذ ادرك أن السمة العامة للهندوس تقديس البقرة، ولم يجعل التقديس عبادة، ولم يخص تقديسها بطائفة معينة. [٣]، والتطبيق العملي لهذه العبادات جاء عن طريق الحج ، فيذكر أن الحج عند الهندوس تطوع وفضيلة ويقام على مدار السنة دون موسم معين ، ويتم من خلال زيارة أحد المناطق المقدسة أو أحد الأنهار المطهرة لتقديم القرابين من الذهب والياقوت للتبرك فيأتي الفقراء لأخذها[٤].

وفضلا عن ذلك فقد لوحظ ان الهنود لجؤوا إلى عبادة انواع اخرى من الحيوانات حيث لاحظ المقدسي ان في الهند : "قوم يعبدون الفهد". وكذلك عبادة الظواهر الطبيعية (عبادة النيرين)، بقوله: "ومنهم قوم يعبدون الشمس"، وعبادة الماء "ومنهم الجهلكية يعبدون الماء ويزعمون أن معه ملكا وأنه أصل كل نشوء ونماء وحياة وعمارة وطهارة"[٥] .

مما سبق يلاحظ أنَّ الديانة الهندوسية لها القدرة على صناعة الرموز الدينية والتوسع في الدلالات ، كما يمكن القول أن الهندوسية توغلت بشكل عميق جداً في الحياة الهندية ، وظلت تؤثر كما سنرى لاحقاً على مجمل تفاصيل ونواحي حياة الهنود على مر التاريخ الذي ظهرت فيه، والتواريخ اللاحقة لاسيما في عصر السلطنة الإسلامية .

---

(١) أبو زيد الحسن السيرافي، رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونيسيا ، أبو ظبي ، المجمع الثقافي، ١٩٩٠م، ص٩٩ ؛ ماركو بولو، رحلات ماركو بولو ، ترجمها الى الإنكليزية ، وليم مارسدن ، ترجمها الى العربية عبد العزيز جاويد ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م ، ص٢٢٩ ؛ الحميري ، الروض ، ص٢٩٩ .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ٥٣٥ .

(٣) المظهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ت) ،ج٤ ، ص١٢ ؛ مفرج ، موسوعة ، ص٦٤ ؛ فاضل ، المعتقدات ، ص٢٥٨ .

(٤) البيروني ، في تحقيق ، ص٤٢٠ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٤٣ ؛ الحميري ، الروض ، ص٣١٣.

(٥) فاضل ، المعتقدات ، ص٢٥٨ .

أما فيما يخص طبقات المجتمع الهندوسي فقد قُسمت على أربع طبقات أو طوائف أطلق عليها البيروني " ابرن " أو " فارنا Varna" [١] أي اللون ، مما يدل على أن التقسيم الطبقي للمجتمع الهندوسي له بعده العرقي لذلك عدَّ هذا النظام نوعاً من التمييز العرقي[٢] وهذه الطبقات هي :

أ – **طبقة البراهمة : Brahman**

يحاول أصحاب هذه الطبقة الرفع من شأنهم دائماً من خلال حصر أعمالهم على تقديم الضحايا ودراسة الكتب المقدسة (الفيدا)، وهم أعلى الطبقات وأشرفها[٣] وأضاف البيروني قائلاً:" **إن خلقتهم من راس " براهم** " [٤] مشيراً بذلك الى القوة والنقاء ، وللبراهمة وظائف وواجبات عدة ، منها على علمائهم أن يقرأوا كتاب شريعة منو سمرتي[٥] بكل دقة وإمعان ، وأن يعلموه غيرهم، كما عهد إليهم قراءة الويدا وتعليمه ، كما حرم على البرهمي تناول اللحوم أو المنتجات الحيوانية[٦] ، وسمح لهم شرب الخمر بمقدار ثلاثة أقداح فقط[٧].

أما عن كيفية وصول الفرد الى طبقة البراهمة ، فلكي يصبح الفرد من هذه الطبقة عليه أن يجلس طالباً فيما بين السنة السادسة والثامنة عشر من العمر يدرس الأسفار المقدسة؛ إذ في السنة الثامنة عشر يجب على البرهمي أن يعلق الجينو هو (خيط) ، وهذا ما ذكره الحميري

---

(١) في تحقيق ، ص٧١.

(٢) فاضل ، المعتقدات ، ص٣٠٣ .

(٣) المسعودي، مروج ، ج١، ص٨١ ؛ البيروني، في تحقيق ، ص ٧١؛ الساداتي، تاريخ الدول ،ص١٨؛ نورمان بالمر، النظام السياسي في الهند، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٥م، ص٣٢.

(٤) في تحقيق ، ص٧١ .

(٥) منو سمرتي: هو مانو مها ريشا (Maharesha) وهو الولي العظيم أي أبو البشر لدى الطائفة الهندوسية ويعتقدون أن جميع البشر جاءوا منه على اربع مستويات وبالتالي أدى ذلك الى تشكيل النظام الطبقي الهندوسي ويعتقد انه عاش قبل ٢٠٠ عام ق.م . ينظر: البيروني ، في تحقيق ، ص٧٧ ؛ حمدي ، الهند ، ص٢٤ .

(٦) المسعودي، مروج ، ج١ ، ص٨٠ ؛ منو سمرتي، كتاب الهندوس المقدس ، علق عليه وقارنه بكتب الديانات العالمية الثلاثة، احسان حقي ، دمشق ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ،(د.ت)، الباب الخامس باب اكل اللحوم ،ص٢٧٧-٢٨٤ .

(٧) ابن خرداذبه ، المسالك ، ص٧١ .

(ت٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤م) عندما قال :" **ويطوقون رقابهم بخيوط صفر**" [١]، وقد يكون ذلك للتمييز عن غيرهم من الطبقات الأخرى .

وطبقة البراهمة تنقسم نفسها إلى طبقات، فإن افضل البراهمة (هم الذين يعرفون برهما، ودونهم الذين يعلمون بأحكام الويد، ودونهم الذين يعترفون بالحاجة إلى هذه الأحكام، ودونهم الذين لا يعرفرنها). وكل برهمي له أسم خاص حسب عمله ، فالبرهمن الذي يطوق أحد الداخلين في الحياة الجدية، ويعلمه الويد، وما يتبعه من العلوم الدينية يسمى "اتشارج"، وإن من يعلم الويد باقسامه الستة لكسب المعاش يسمى "أبادهيا"، ومن يقوم بطقوس وضع الحامل وما يتبعها، ويطعم المولود الطعام الأول يسمى "كرو"، ومن يقوم بالطقوس الدينية، كاشعال النار، وقراءة العزائم يسمى "رتوج"، وهكذا [٢].

ب- **طبقة الكشتريا : Kshtiria**

وهي الطبقة الثانية من طبقات المجتمع الهندوسي ، والكشتري معناه كما يشير البيروني:" **شجاع مقدام لا يبالي بالشدائد** "[٣] وتتكون هذه الطبقة من الملوك والأمراء أما العامة العامة من الناس فيجب أن يكونوا من أهل الثراء[٤]، وعلى الصنف الأول تقع مسؤولية الحماية السياسية والعسكرية. والملك أو الأمير الذي يتقاعس عن توفير الحماية لرعاياه يكون مسؤولا عن تعويض الخسائر التي لحقت بهم سواء من اللصوص او قطاعي الطرق[٥]، وبعبارة اشمل هو مسؤول عن كل شؤون رعيته من رخاء، أو مجاعة، أو قحط[٦].

وتسمى هذه الطبقة بالطبقة الراجبوتية (Rajiput) نسبة الى مدينة راجبوت ، لذلك عندما دخل الآريون الى الهند وجدوا من الأفضل تنصيب ملك من هذه الطائفة ، وذلك للقضاء على الثورات الداخلية ضدهم[٧].

---

(١) **الحميري ، الروض ، ص٥٩٧ .**

(٢) **فاضل ، المعتقدات ، ص٢٥١ .**

(٣) **في تحقيق ، ص٧٢ .**

(٤) **حمدي ، الهند ، ص٤٢ .**

(٥) **اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ،ص٩٤ ؛ البيروني ، في تحقيق ، ص٧٣-٤١٦ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤، ص٢٧ .**

(٦) **حمدي ، الهند ، ص٤٢ .**

(٧) **الاعظمي ، فصول ، ص٦٠ .**

ومن الجدير بالذكر أن هذه الطائفة دخلت تحت الحكم الإسلامي ، واستمر نشاطها العسكري الى أن قاموا أخيراً بالثورة ضد المغول ، وأسسوا آخر حكم وطني هندوكي في الهند في القرن الثامن عشر الميلادي[١] ، كما اندمجوا مع أفراد الجيش الهندي وامتزجوا مع عائلات الراجبوات الهنود وتطبعوا بعاداتهم .

ج- طبقة الويش: Uaishya

وتشمل هذه الطبقة كل من يعمل في أمور الزراعة والصناعة والتجارة [٢]، وهؤلاء خلقوا من فخذ براهما. وهم من العنصر التوراني، ولاهم الآريون بعد استيلائهم على الهند، مسؤولية تربية المواشي والعمل بالتجارة[٣]، ودفع الصدقات من أجل تأمين مستلزمات العيش للطبقتين السابقتين، السابقتين، وذلك لخبرتهم الكبيرة في هذا المجال، ووضعت شريعة منوسمرتي واجباتهم المتمثلة في: (فرض على الويش ، سبعة امور ، وهي: حفظ الحيوانات، ورعيها، وإعطاء الصدقات...، وقراءة الويد، والأتجار، والتعامل بالربا ، والاشتغال بالزراعة)[٤].

د- طبقة الشودر : Shudriya

ومعناها الذليل والمهين ، وهم طبقة من الخدم والعبيد، وهذا التدني في المستوى بسبب وقوفهم بوجه الآريين عندما دخلوا الهند؛ اذ حاربوهم طوال ألف عام، وبعد وقوعهم في أيدي الآريين أذاقوهم شتى أنواع العذاب[٥] ، أما واجباتهم فهي القيام بكل الأعمال الذليلة التي تأنف الطبقات الأخرى عن القيام بها فضلاً على خدمة الطبقات الثلاث[٦].

هذا وظل نظام الطبقات يؤدي دوراً مهماً في مجمل الحياة اليومية لعامة لسكان الهند وجزرها الشرقية [٧].

إنَّ هذا النظام في حقيقته كان مقيداً لحياة الهنود الاجتماعية، وأصبح التعرف في الحياة اليومية من عادات وأعمال وممارسات على وفق هذا النظام، فمثلاً لم يكن الزواج من أصحاب الطبقات الأربع (صعوداً) أمر ممكن ، هكذا نرى أن الهندوسية تميزت بنظام طبقي جائر ومغلق ينتمي فيه الأبناء حمكاً الى الطبقات التي ينتمي اليها الآباء، مما يجعل مسألة تكافؤ

---

(١) **حمدي ، الهند ، ص٤٣ .**

(٢) **البيروني ، في تحقيق ، ص٧١.**

(٣) **البيروني ، في تحقيق ، ص٧٢ .**

(٤) **فاضل ، المعتقدات ، ص٣٠٣ .**

(٥) **منو سمرتي ، باب خلقة العالم ، فقرة ٨٧ ، ص٣٦ ؛ فاضل ، المعتقدات ، ص٣٠٦ .**

(٦) **منو سمرتي ، باب خلقة العالم ، فقرة ٩١، ص٣٧ .**

(٧) **ابن خرداذبة ، المسالك ، ص٧١ ؛ حمدي ، الهند ، ص٢٢ .**

الفرص معدومة في هذا المجتمع، ومن ثم تغيب عنه كلياً العدالة الاجتماعية وأسوأ ما فيه هو تلك النظرة الدونية التي تنطلق من رؤيتهم لأصل الخلق الذي يجعل فئة الشودر في أدنى الهرم، وقد جرت عدة محاولات لإنصافهم ولكنها باءت بالفشل.

ومن الجدير بالذكر أن كل فرقة دينية من الهندوس تضم بين أتباعها طبقات المجتمع الأربع ، فالبرهمي هو بمثابة الإمام لهذه الفرقة ، فهو من يقوم بالطقوس الدينية ، ويقدم القرابين ، وباقي إتباع الفرقة مما تبقى من الطبقات الثلاث الأُخرى ، وهؤلاء هم من يقدمون قرابينهم للصنم أو المعبود، ويسألوه حاجتهم، ويصلون له. ولا يحتفظ الهندوسي بانتمائه لفرقة معينة طوال الوقت، إلا نادراً ، فهو يتوجه لكل إله حسب حاجته، ولكن هناك بعض الآلهة تعبد في الشمال ولا تعبد في الجنوب، فمثلاً الإله راما يعبد في الشمال من الفرقة الرامانية ، فقد وضعت ملحمة الرامايانا (Ramyana) في الشمال ، أما في الجنوب فإنه يحرق ولا يسمح بعبادته [١] .

٢- البوذيـــــة : Buddhism

تعد البوذية أو كما تسمى في المصادر العربية الإسلامية السمنية أو البودهية والثانوية والمانوية[٢]، ذات أصل هندي[٣]، والى ذلك يستند سليمان التاجر عند حديثه عن البوذية في الصين بالقول: " **ليس لأهل الصين علم وإنما أصل ديانتهم من الهند**" [٤] .

وهنا يجب أن نذكر بمستهل حديثنا أن بوذا ليس اسم علم يطلق على شخص ، وانما هو لقب ديني معناه الحكيم ، او العارف المستنير ، أو ذو البصيرة ، وحين يطلق اسم بوذا

---

(١) فاضل ، المعتقدات ، ص٣٠٥ .

(٢) المانوية: إحدى الفرق التي تنتسب الى ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمن سابور بن أردشير . أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق ، عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة ، مؤسسة الحلبي ، ١٩٦٨م ، ج٢ ، ص٤٥ .

(٣) المقدسي ، البدء ، ج٤،ص١٩ ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٣٩ ؛ جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة امام عبدالفتاح امام ، مراجعة عبدالغفار مكاوي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة (١٧٣)، ١٩٩٣م ، ص٢٤ ،٤٢ ؛ رولان بريتون ، جغرافية الحضارات ، تعريب خليل احمد خليل ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٩١م ، ص٨٤ .

(٤) رحلة سليمان ، ص٥٠ .

فالمقصود به الأخير، ويسمى بأسماء مختلفة أشهرها (جوتاما بوذا) [١] ، والبوذية من المعتقدات التي بدأت في وسط وشمال الهند في حوالي القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد كاحتجاج ضد الفلسفة القديمة، والقوانين الاجتماعية للبراهمة [٢] .

لقد كانت ظروف العصر مؤاتيه لنمو الجماعة البوذية فنظام الطبقات قد فعل فعله في الهند وعاش معظم سكان الهند تحت بطشه لذلك سر الناس ان يجدوا في الجماعة البوذية شيئاً من الحياة المشتركة التي فقدوها[٣]، أو كما عدَّها الهنود دين الخلاص،هذا اذا جاز اطلاق لفظ دين على حركة دينية لا رب لها ولا عبادة [٤].

ومن يطلع على تعاليم البوذية يجد أنها إجابات لأسئلة كانت تطرح في ذلك العصر منها لماذا نعاني نحن البشر وما الغاية النهائية من الحياة البشرية؟ وما إلى ذلك ، وقد وجد الكثيرون إجابات شافية على الأسئلة في التعاليم البوذية[٥].

كما يرى آخرون أن البوذية جاءت ردَّ فعل مباشر ضد الأخطاء التي وقعت فيها أو وقع فيها منظرو الهندوسية ، وقد تضمنت هذه التعاليم مجموعة من الخطب والمواعظ ، إذ أن بوذا لم يؤلف كتاباً، ولم يهتم تلاميذه بتدوين هذه المواعظ ، بل كانت تنقل شفوياً بل أن هناك بعض الإشارات في الكتب البوذية تذكر أن بوذا كان يمنع اتباعه من كتابة دروسه[٦] وأشارت هذه التعاليم إلى وجود أربع حقائق، الأولى وجود الحزن في الولادة والكهولة والمرض والموت وعدم الوصول إلى المحبوب حزن .

والحقيقة الثانية في أسباب وجود الحزن من خلال الأمنيات الكاذبة، والحقيقية الثالثة في القضاء على الألأم والأحزان من خلال إماتت الشهوات والرغبات والابتعاد عن الحاجات الزائدة ، والسعي في قطع العلاقات الدنيوية واختبار العزلة التامة ، والحقيقة الرابعة شملت الأعمال التي

([١]) حامد عبدالقادر ، بوذا الأكبر حياته وفلسفته ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٨٦م ، ص٤٠ .

([٢]) سليمان حزين، المشرق العربي والشرق الأقصى علاقاتهما التجارية والثقافية في العهود الاغريقية الرومانية والإيرانية والعربية، ترجمة ، محمد عبدالغني سعودي ، مراجعة عبدالله عبدالرزاق إبراهيم ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩م ، ص٣٠٤.

([٣]) بارندر ، المعتقدات ، ص١٨١ .

([٤]) حمدي ، الهند ، ص١٣٢ .

([٥]) بارندر ، المعتقدات ، ص١٨١ .

([٦]) الاعظمي، فصول ، ص١٣٤ .

تساعد على القضاء على الآلام والأحزان وتحقيق الصفاء أو ما يسمى بحالة النيرفانا (Nervana)[1] .

إنَّ التعاليم التي جاءت بها البوذية لاقت قبولاً من الفئات الدنيا ، إذ فتحت أبوابها لكل من أراد الدخول فيها خلافاً للديانة الهندوسية فقد نظر إلى المذهب البوذي على أنه من أعدل المذاهب التي سادت الهند على مدى طويل، فقد قلصت الفوارق بين الطبقات، وأتاحت بعض الحريات الاجتماعية ولاسيما بعد اعتناق الملك اشوكا (Ashoka) لها ، إذ جعل الديانة البوذية الديانة الرسمية للبلاد، وإرسال الدعاة والمبلغين في داخل الهند وخارجها[2].

مما سبق نلاحظ أنَّ معظم التعاليم البوذية كانت من أعظم المرغبات للمنبوذين والمضطهدين في الطبقات الهندوسية كما أن البوذية لم تدعُ إلى الألوهية ، أو بمعنى أدق كان بوذا ينكر الألوهية ومن ثم بالتالي كانت البوذية أشبه بحركة إصلاحية على نظام الطبقات الظالم الذي كان وما زال يسود الهند [3]

٣- **الجاينية :** Jainism

وهي من المعتقدات التي عاصرت البوذية ، ولا تختلف عنها في هدفها فالجاينية لا تعدو أن تكون ثورة إصلاحية تصحيحية لبعض مبادئ الهندوسية ولاسيما الوقوف بالضد من نظام الطبقات الهندوسية ، مؤسسها يدعى ماهافيرا (Mahavera) الذي ينحدر من الطبقة الثانية الكشترية[4]، أما تاريخ ظهورها فيقال إنها ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد [5] .

يرى أصحاب الطائفة الجاينية أن ديانتهم أقدم دين في العالم وهي اصل الأديان لكن كما أسلفنا إن المؤرخين لا يعرفون حقيقتها إلا منذ القرن السادس قبل الميلاد كما يعرفون أن مؤسسها

---

(١) إسماعيل العربي ، الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية ، الجزائر ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤م، ص١٤ ؛ الاعظمي ، فصول ، ص١٣٤ – ١٣٨ ؛ سامي بن عبدالله بن احمد المغلوث ، اطلس الأديان ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٧م ، ص٦٢٧ .

(٢) الاعظمي ، فصول ، ص١٥٠ ؛ المشهداني ، الهند من خلال رحلة ابن بطوطة (دراسة في الجوانب السياسية والحضارية) ، الرباط ، دار نشر المعرفة ، ٢٠١١ م ، ص٨٢ ؛ موسوعة الأديان في العالم ، مجموعة مؤلفين ، باريس ، مطبعة ناشونال ، ٢٠٠٠م ، ص٢١١ .

(٣) فاضل ، المعتقدات ، ص٤١١ .

(٤) مجموعة مؤلفين ، موسوعة تاريخ الأديان ، ترجمة ، سيف الدين القصير واخرون ، ط١ ، سوريا ، دار علاء ، ٢٠٠٦م ، ج٤ ، ص٤٥ – ٤٦ .

(٥) محمد عبدالعظيم أبو النصر ، تاريخ المسلمين وحضاراتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب ، دمشق ، نوابغ الفكر، (د. ت) ، ص٣٥ .

هو مهافيرا[1]، ودعت الى التحرر من قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم الأخلاقية كالعيب ، والأثم والخير والشر، وهي تقوم على رياضات بدنية رهيبة وتأملات نفسية عميقة بغية إخماد شعلة الحياة في نفوس معتنقيها.

وقد انقسمت هذه الطائفة على فرقتين ، تسمى الاولى ديجامبرا (Digambara) أي أصحاب الزي السماوي ، وهؤلاء اتخذوا السماء كساء لهم، وكانوا يطوفون عراة، والفرقة الثانية تسمى سويتامبرا (Suetambara) أي أصحاب الزى الأبيض [2].

ولعل أبرز ما جاءت به تعاليم الجينية ميولها الى الزهد والتقشف والفناء والتشدد في العيش الى أن تصل النفس البشرية الى مرتبة النجاة[3]، وهذا بسبب نظرتها للحياة على إنها لعنة ، على المرء أن يتخلص منها بنعمة الانتحار البطيء ، لذلك سميت الجاينية بالانتحارية[4]. فإنهم أخمدوا شعلة الحياة من خلال كثرت المحرمات ، فأكل اللحم حرام عندهم ، وقتل كل ذي روح حرام ، وإيذاء أي كائن ، سواء أكان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً حرام ، والزواج حرام كأنه متعة والمتعة محرمة[5]، ولا أعرف كيف يتم الحفاظ على بقاء الطائفة الجاينية!.

ويرى عدد من المؤرخين أن الجاينية ظهرت ردة فعل ضد البراهمة، وذلك للتقليص من سلطتهم التي سادت على عادات وحياة الهندوس فقام (مهافيرا) بالثورة ضدهم ودعا الى التحرر من كل قيود الحياة والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم الحياتية كالغيب والخوف والخير والشر، وهي تقوم على رياضات بدنية وتأملات نفسية عميقة [6] .

مما سبق يلاحظ أن الطائفة الجاينية تشترك مع البوذية من خلال عدد من التعاليم لاسيما في حياة الزهد والابتعاد عن اللذات، وإن كانت الجاينية أكثر تشدداً في هذا الأمر، كما أن الطائفتين هما ردة فعل على النظام الطبقي الهندوسي ، أما نقطة الخلاف فهي أن الجاينية ظلت محصورة بعدد يسير من الأتباع ، ويقدر عددهم بعض المؤرخين بما يقرب من مليون شخص ،

---

(1) الاعظمي ، فصول ، ص١٥٢ ؛ المغلوث ، اطلس ، ص٦٨٥ . ويعتقد أنه ساهم بتأسيسها ٢٤ترينكاراً أي جيناً .

(2) حمدي ، الهند ،ص١٤٢ ؛ مجموعة مؤلفين ، موسوعة الأديان ، ص١٥٦ .

(3) أحمد علوش ، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٣م ، ص١٨٤ .

(4) الساداتي ، تاريخ ، ص١٢ ؛ أبو النصر، تاريخ ، ص٣٦ .

(5) أحمد عبد الغفور عطار، أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة ، الرياض ، مكة المكرمة ، ١٩٨٠م ، ص٣٣.

(6) أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى ، ط٨ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ،١٩٨٦م،ص٥١ .

أما البوذية فقد تجاوزت حدود الهند، وأصبح بها أتباع في مختلف البلدان المجاورة للهند كما هو الحال في الصين.

٤- طوائف أخرى

إلى جانب الطوائف الآنفة الذكر فقد توزعت في الهند طوائف أخرى، إلا أنها انحصرت في أماكن محدودة، وبأعداد محدودة يمكن تسميتها بالأقليات، فمن هذه الطوائف طائفة تطلق على نفسها(المهاكالية Mahikal) نسبة إلى صنمهم (مهاكال) الذي يحجون إليه ويقصدونه لطلب حوائجهم(١).

وهناك طائفة (المصفدة) ويسميها ابن النديم (الكرنتينية) ، وهؤلاء يصفدون أنفسهم بالحديد من أوساطهم الى ظهورهم ويعتقدون أن التصفيد بالحديد مرتبة عالية لا يصلها إلا من يستحقها(٢).

ومن طوائف الهند الأخرى (التهكنية Tahnaka) ويسميهم الكرديزي (البهكتية) لهم صنم على صورة امرأة يقدمون له القرابين من الجواميس والإبل تقرباً ومخافةً من غضبه(٣).

وطائفة (الجهلكية Jahkal) يعبدون الماء ويعتقدون أن معه ملكاً وأنه أصل كل نشوء ونماء(٤)، وعكس (الجهلكي) هناك (الاكنهوطرية Agnhotar) يعبدون النار، ولا يحرقون موتاهم لاعتقادهم أن حرق الأجساد ينجس النار(٥).

وهناك طائفة (الراجمرمة) وهؤلاء يعبدون ملوكهم اذ يعتقدون أن الله تعالى ملكهم، فعبادتهم تأتي من خلال خدمة الملوك فجعلوا الطاعة سببا لدخول الجنة(٦).

وقوم يعبدون القمر يطلق عليهم (الجندريهكنية) ، اذ يعتقدون أنهم من الملائكة وجعلوا له صنماً يسجدون له، ويصومون المنتصف من كل شهر، ويدعون عند ظهور القمر لتلبية حوائجهم(٧).

---

(١) المقدسي ، البدء ، ج٤، ص٢٥٥ .

(٢) المقدسي ، البدء ، ج٤، ص١٥؛ ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٣٧.

(٣) المقدسي ، البدء ،ج٤، ص١٥ ؛ أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك الكرديزي ، زين الاخبار ، ترجمة عفاف السيد زيدان ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٦م ، ص٤٢٦ .

(٤) المقدسي، البدء ،ج٤، ص١٥ .

(٥) المقدسي ،البدء ،ج٤ ، ص١٦ ؛ الكرديزي ، زين الاخبار ، ص٤٢٦ .

(٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص٣٣٧-٣٣٨ .

(٧) ابن النديم ، الفهرست ، ص٥٣٧ .

هذا وقد قسم المقدسي (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م) فرق الهند على مجموعتين الأولى يقرون بالتوحيد مع الرسالة ، ومنهم الناشدية Nashadi ، والبهابوذية Bahabudhi ، والكابلية Kabuli ، والرامانية Ramni ، والداونية Dawini [١]. والثانية يثبتون الخالق وينفون الرسل ، ومنهم الرشتية Rashiti ، والمصفدة ، والمهاكلية Mahikali ، والتهكنية Tahkani ، والجهلكية Jahkali ، والاكنوطورية Aknawtari [٢].

وهنا يجب أن نذكر أن هذه ليست كل الطوائف الموجودة في الهند، بل إن العدد أكبر من ذلك ويبدو أن ذلك راجع إلى الحرية التعبدية التي منحتها الهندوسية فلم تلزم المتعبد بعقيدة خاصة بل صورت له ان الله موجود في كل مكان ويستطيع التمثل بكل شيء وهذا كان السبب الرئيس في تنوع المعبود من حجر وشجر وقمر وماء ونار ....

٥- اليهود والنصارى

اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من أبي الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام) وأبنائه المعروفين لدى إسرائيل بالأسباط أرسل الله إليهم موسى (عليه السلام) مؤيداً بالتوراة ليكون نبياً عليهم، وقد تكون ديانتهم نسبة الى يهوذا أحد أبناء يعقوب وعمّمت على الشعب على سبيل التغليب ، ويرجع ظهورها الى القرن ٥ ق. م . [٣]

أما المسيحية أو النصرانية فهي الرسالة المنزلة على عيسى (عليه السلام) مكملة لرسالة موسى ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم موجهة الى بني إسرائيل داعية الى التوحيد، والفضيلة ، والتسامح ، لكنها جابهت مقاومة شديدة ، فسرعان ما فقدت أصولها مما ساعد على امتداد يد التحريف عليها فابتعدت عن أصولها الأولى، وحرف الكثير من إصحاحات الإنجيل ، وأدخلت فيها فلسفات وثنية[٤] .

من المعلومات المتوافرة لدينا عن هاتين الطائفتين يتضح أن وجودهما كان قليلاً بالنسبة للطوائف الأخرى، كما أن المعلومات كانت تأتي عرضاً في سياق الحديث عن موضوعات أخرى فقد تحدث القزويني (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م) عن مدينة صيمور :" **وفي المدينة مساجد ،**

---

(١) البدء ، ج٤ ، ص١٣-١٤ .

(٢) المقدسي ، البدء ،ج٤ ، ص١٤-١٦ .

(٣) ينظر : هوستن سميث ، اديان العالم ، حلب ، دار الجسور الثقافية ، ٢٠٠٥م ، ص١٠٥ .

(٤) ينظر : محمد احمد الحاج، النصرانية من التوحيد الى التثليث ، دمشق ، دار القلمون ، ١٩٩٢م ، ص١٠٤ ؛ سميث ، اديان العالم ، ص١٠٦ .

وبيع ، وكنائس، وبيت النار " [١]وأشار أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) عن الهنود بقوله : " **ومنهم اليهودية** " [٢].

وجدت أعداد قليلة منهم في المليبار (Malabar) [٣]، كما ذُكر وجود اليهود في أحد أرباض مدينة كابل[٤]، هناك من يرجع النشاط التبشيري في الهند الى هجرة مجموعة من النصارى الذين قالوا بالتوحيد وبنبوءة عيسى عليه السلام من الإمبراطورية الرومانية الى الهند ومن خلالهم بدأ انتشار النصرانية عند قلة من الهنود[٥] ، وهناك من يرجعها الى القديس مار توما أو (توماس الرسول) الذي نشر النصرانية في الهند [٦] .

٦- المسلمون

وهم الذين تشكلوا من أبناء الفاتحين والمقاتلين المساهمين في عمليات الفتح الأول في العصر الأموي ، والذين سكنوا واستقروا في بلاد الهند واندمجوا في المجتمع وتزاوجوا فيها ، فضلاً عن العاملين في التجارة والرحالة وطلبة العلم المستقرين هناك ، وقد لقوا حظوة كبيرة في تلك البلاد وأسسوا مجتمعا ما زلنا نفخر به .

لم تعمل الهند بنظام الإحصاء (التعداد السكاني) المتبع في الصين في ذلك الوقت ، الذي يمكن من خلاله معرفة عدد الرعايا المتواجدين في ذلك البلد لذلك لا توجد إحصائيات دقيقة بكل الطوائف ومن ضمنها الإسلام[٧]، لكن من المؤكد أن المسلمين كانوا الأكثرية من أتباع

---

(١) اثار ، ص٩٧ .

(٢) المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٥ هـ ،ج١،ص٩٤ .

(٣) أبو الفداء ، تقويم ، ص٣٥٥ .

(٤) الحميري ، الروض ، ص٤٨٩ . وفي الحقيقة فإن الهند بلد نموذجي للجاليات اليهودية إذ لم تظهر معادات لهم عبر العصور، وقد اشتهرت مدينة كوجين الساحلية (cochin) بموجود عدة جاليات يهودية فيها لم يزد عددها في افضل الاحوال على ٢٤٠٠شخص حتى فترات متقدمة. ينظر: شالفا ويل، اليهود في الهند، مجلة آفاق الهند، مج١٠، ع١، دلهي، ١٩٩٧، ص٣٢.

(٥) وفاء فرحات ، موسوعة العلم والمعرفة الحديثة ، الأديان (الديانة الهندية) ، بيروت ، دار اليوسف ، ٢٠٠٥م ، مج١ ، ص١٣٢.

(٦) بيرو طافور، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، تحقيق ، حسين حبشي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨م ،ص٩١؛ المشهداني ، رحلة ، ص٨٥ .

(٧) ساجد عبد محمد الجبوري ، الصين في المصادر البلدانية (القرن الثالث – الثامن للهجرة / التاسع – الرابع عشر للميلاد) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل– كلية التربية ، ٢٠١٤م) ، ص٢٥ .

الديانات السماوية[١] واقلية نسبة الى سكان بلاد الهند الواسعة قاطبة ، فضلاً على أن المصادر تحدثت عن المسلمين في الهند من خلال الحديث عن موضوعات أخرى ، فلم تفرد عناوين خاصة لهذا الموضوع كما هو الحال مع الأصطخري (ت ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م) عند حديثه عن المنصورة إذ قال:" **وأهلها مسلمون** " [٢] او المقدسي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) عند حديثه عن المدينة نفسها قال:" **وللإسلام عندهم طراوة** "[٣]، وعن مدينة تنبلي (Tanbaly) قال:" **وتنبلي عليها حصن بحريّة أيضا قليلة المسلمين** "[٤] ودلهي أغلب سكانها مسلمون [٥] .

وفي هذا الصدد ذكر المؤرخ الهندي محمد حبيب ان مقاومة الهندوس للفاتحين الغوريين عندما قدموا الهند تعرضت الى الإحباط لسببين : الاول يتعلق بالنظام الطبقي الجامد الذي احدث شللاً للفاعلية العسكرية للممالك الهندوسية ، لان هذا النظام حصر المشاركة في القتال على طبقة الكشتريا . أما السبب الآخر فهو يتعلق بعدم التجانس والتناغم بين أفراد الرعية ، وبما ان الإسلام يدعو الى المساواة ، فإن الجماهير الحضرية التي سارعت الى التقاط هذه الرسالة التحريرية لم تستطع إلا ان تعقد المقارنة مع القيود الاجتماعية التي تعاني منها وصولا الى انحيازها للقادمين الجدد[٦] . واكد حبيب ان " **هذا لم يكن فتحاً مزعوماً ، لقد كان انقلاباً للرأي العام ، انقلاباً مفاجأً دون شك ، ولكنه كان انقلاباً طال انتظاره وكان يجب ان يحدث منذ زمن طويل**" [٧].

ورغم اهمية النص اعلاه في دراسة تاريخ دخول الهندوس في الاسلام ومدى سماحته وعدله ، الا ان حقيقة الحال وما يجب قوله هنا إن المسلمين مهما زاد عددهم وتعدادهم في بلاد الهند ، ظلّوا يشكلون أقلية في عموم البلاد مع الأخذ بنظر الاعتبار أنهم كانوا يشكلون الأغلبية، بل

---

(١) **إبراهيم ، الهند ، ص ٥٤ .**

(٢) **المسالك ، ص١٠٣ .**

(٣) **شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩١م ، ص٤٧٩ .**

(٤) **احسن التقاسيم ، ص٤٧٩ .**

(٥) **أبو النصر ، تاريخ ، ص٣٥٩ ؛ أبو المعالي اطهر الهندي المباركبوري ، رجال السند والهند ، بومباي ، المطبعة المالكية ،١٩٥٨ م ، ص٢٧ .**

(٦) **بيتر جاكسون ، سلطنـة دلهي التاريخ السياسي والعسكري ، تعريب ، فاضل جتكر ، توزيع مكتبة العبيكان (الرياض – ٢٠٠٣)، ص٤٤ نقلا عن : محمد حبيب ، مقدمة في تاريخ الهند ص ٧٢.**

(٧) **جاكسون ، سلطنة ، ص٤٥ نقلا عن : محمد حبيب ، مقدمة في تاريخ الهند ص ٧٢.**

الأكثرية في مدن بعينها لفترات متعددة، وأن أعدادهم ازدادت كلما كان الحكم الإسلامي قائماً وقوياً ليصل ذروته في عصر السلطنة الإسلامية ألا وهو المرحلة التي اشتغل عليها البحث والتي تمثل ذروة الحكم الإسلامي المباشر .

من جانب آخر حددت المصادر العربية أماكن تواجد المسلمين ، وذكرت أنهم استقروا في إقليم السند، ومملكة القنوج ومملكة بلهرا (Balahra)[١]، فضلاً على العديد من مدن شمال الهند وغربها ولاسيما بعد فتوحات الإمارة الغزنوية في الهند، ومن بعدها الغورية وازدادت في ظل سلطنة دلهي الإسلامية التي حكمت الناس بالعدل وسادت بالمعاملة الطيبة بين الهنادكة عظيمهم وحقيرهم[٢] فضلاً على وسائل الترغيب والتكريم التي اتبعها السلاطين المسلمون في سبيل نشر الإسلام ، فكان الهندي إذا أراد الدخول في الإسلام يكسونه كسوةً حسنة ويعطونه قلادة وأساور من ذهب[٣] ، هذا إلى جانب رفع الجزية عن كل من يعتنق الإسلام، فيُذكَرُ أن أحد سلاطين بني بني تغلق وهو فيروز شاه التغلقي ذكر في سيرته التي كتبها بنفسه بانه شجع الهنود من رعيته على اعتناق الإسلام، وأعلن أنه مستعد لإعفاء كل من يعتنق الإسلام من الجزية ، ولقد أدى ذلك الى اقبال الكثير من الهنود إلى الدخول في الإسلام[٤].

من جانب آخر تركز الوجود الإسلامي في أماكن خاصة بعينها ، فالناظر إلى خريطة الهند في العصر الإسلامي[٥] يجد أن المناطق الشمالية مثلا والجنوبية كذلك كانت تحضى بالوجود الإسلامي الغزير ، بالنظر للتأثيرات الاجتماعية والجانبية ، ومن أثر ذلك هو دخول الفاتحين المسلمين عبر الممر الشمالي للهند ، حيث بلاد السند والبنج آب (الروافد الخمسة وهي : جيلم Jhelum ، شناب Chenab ، رافي Ravi ، بياس Beas ، ستلج Sutlej) ، فضلاً على قرب الموانئ الهندية الجنوبية المحتكة مع المواني العربية عبر تجارة الهند البحرية، ووفود عدد من التجار المسلمين اليها ومعروف هنا دور التجار في نشر الإسلام.

---

(١) **ابن حوقل ، صورة ، ص٢٧٦ ؛ المقدسي ، احسن ، ص٤٨٥ ؛ الاصطخري ، المسالك ،ص١٠٢. الحميري ، الروض ، ص٢٧٠ .**

(٢) **الفقي ، بلاد ، ص٥٣-٥٤ .**

(٣) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٣٧-١٣٨ .**

(1) **Elliot,H.M.& Dowson : The History of India as Told by its own Historians , (London – 1886) . p.386.**

(٥) **ينظر : في الملحق خريطة الهند .**

هذا وقد حرص السلاطين المسلمون على متابعة من يدخل الى الإسلام من الهنود على تعليمهم فرائض الوضوء ، وشروط الإسلام ، والحرص على إقامة الصلاة ، ومن أبرز السلاطين بهذا الشأن هو السلطان محمد بن تغلق (٧٢٥-٧٥٢هـ/١٣٢٥-١٣٥٢م)[١].

كما بنيت عدد من المساجد التي أسهمت في توعية الناس، ونشر العلوم الشرعية في الهند، ومن أبرز تلك المساجد مسجد قطب منار الذي بناه السلطان قطب الدين أيبك[٢].

أما ما يخص المذاهب الإسلامية التي انتشرت في الهند ، فكان إلى جانب المذهب السني، (المالكي ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م والحنفي ت ١٥٠ هـ/ ٧٦٧م والشافعي ت ٢٠٤هـ/ ٨١٦م والحنبلي ٢٤١هـ/ ٨٥٥م) وجود المذهب الشيعي يقول المقدسي: " **أهل الملتان شيعة** "[٣]، أما حديثه عن المذهب السني فقال: " **ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة** " [٤]، ولعل ذلك يشير إلى أن المذهب الحنفي هو مذهب السلاطين في الهند .

ثانياً: العلاقة بين أفراد المجتمع الهندي

غاب التعايش السلمي وغابت معه اغلب أواصر الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع الهندي (قبل الاسلام) ، فنظام الطبقات الذي ابتليت به الهند من بين شعوب العالم أشبه بالمرض الذي شل نصف سكانها وحولهم إلى أناس محرومون من الحقوق ليست لهم وظائف في الحياة سوى خدمة أسيادهم من سائر الطبقات، والمصيبة أن هذا التقسيم أصبح أبديا، ولا طريق لإزالته حسب كتابهم المقدس (ريج فيدا) ثم تتبعه شريعة (منوسمرتي) التي تضع أدق التفاصيل لوظيفة كل طبقة مالها وما عليها[٥].

لذلك هناك حدود بين الطبقات لا يسمح بتجاوزها ، فمثلاً لا يجوز لطبقة الويش والشودر التكلم بالعلوم المنسوبة إلى الله تعالى، ولا حتى التلفظ بها، وإذا ثبت ذلك على شخص ما فإن

---

(١) ابن بطوطة، رحلة ،ج٣، ص١٨٢-١٨٣ .

(٢) ابن بطوطة، رحلة ، ج٤، ص١٦٤ ؛ احمد رجب محمد ، تاريخ وعمارة المزارات والأضرحة الأثرية الإسلامية في الهند ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥م ، ص٣٢ .

(٣) احسن ، ص٤٨١ .

(٤) المقدسي ، احسن ، ص٤٨١ .

(٥) فاضل ، المعتقدات ، ص٣٠٢ .

عقوبته من الوالي قطع اللسان[1]، وإذا ما جلس شخصان على مائدة طعام من طبقتين مختلفتين فصل بينهما بقطعة قماش او لوح خشبي [2] .

واذا انتقلنا الى الزواج فإنه حصر في الطبقة نفسها باستثناء البراهمة اذ سمح لهم الزواج من سائر الطبقات[3]، وبعد جهد جهيد من المصلحين والشرعيين اجتهدوا أخيراً واباحوا لأبناء الطبقات الثلاث الأولى حق المصاهرة فيما بينهم دون التجاوز الى طبقة المنبوذين، وذلك لوقاية المرأة من أن تفقد وضعها الطبقي[4]، وهذه الحدود تلتزم بها كل الطبقات باستثناء البراهمة الذين أطلقت أيديهم من كل قيد وأصبحت لهم السيادة على الناس[5].

هذا ما يخص علاقة الفرد الهندي مع الهندي ، أما ما يخص العلاقة بين المسلمين والهنود فقد شهد العصر الاسلامي في الهند أمثلة كثيرة جداً من المودة والالفة الاجتماعية جَسَّدَهُ المسلمون باعتبارهم أهل الرسالة السامية والنبيلة – مع سكان الهند من الهندوس وغيرهم بتواضعهم ومحبتهم للمسلمين وإشاعتهم وتعزيزهم فرص التآخي والتعايش والتسامح من أجل العيش المشترك[6]، فمن الجدير بالذكر أنه مع انتشار الإسلام بين صفوف الهندوس انخرط الكثير منهم في الأجهزة الإدارية التي شكلها المسلمون في الهند ، ووجدوا الوظائف والمناصب الجيدة لهم كل حسب كفاءته[7]. فعلى سبيل المثال ففي عصر أسرة المماليك حاولت السلطانة رضية أشراك الطوائف الأخرى في حكم الهند، مما يدل على أنها سارت على مبدأ المساوات وإشغال الوظائف الإدارية حسب الكفاءة دون النظر الى العرق أو الطائفة أو القرابة.

ولكن إجراء رضية الدين غالباً ما تلقى معارضة من قبل مجلس الأربعين الذي يبدو من خلال تسميته (مجلس الاربعين) (Forty Amers) انه مجلس كان يضم اربعين شخصية من

---

(١) البيروني ، في تحقيق ، ص٨٨-٤١٦ .

(٢) البيروني ، في تحقيق ، ص٧٢ .

(٣) البيروني ، في تحقيق ، ص٧٢ .

(٤) احمد محمد احمد ،"المجتمع الهندي " مجلة ثقافة الهند ، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ، الهند ، مج٥٣، ع١، ٢٠٠٢م،ص٣٥

(٥) احمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، ٢٠٠١م،ج١،ص٢٢ ؛ لوبون ، حضارات ، ص٢٩٦ .

(٦) المشهداني ، " التعايش السلمي بين المسلمين والهنود من الفتح وحتى نهاية العصر المغولي" ، بحث غير منشور مقدم الى مؤتمر مركز صلاح الدين الايوبي، جامعة تكريت ، (تكريت، ٢٠١١م) ، ص١.

(5) Ross .E. Dunn : the Adventures of Ibn Battuta , Amusim traveler of the 14th century , Berkeleg university of California press, (London- 1986), p.7.

كبار الشخصيات التركية المرموقة التي كان لها الدور الاكبر في نشأة نظام السلطنة في الهند، ولعل من شروط الدخول في المجلس ان يكون الشخص قد بلغ الاربعين عاما من العمر وان يكون تركيا خالصا ومن الاسر النبيلة المعروفة انذاك فضلا عن ان يكون محاربا لامعا او سياسيا بارزا او عالما دينيا. وسنرى كيف ان هذا المجلس سيكون معارضا لكل خطوة تشرع بتنفيذها رضية لاحقا . بل بالفعل ساهم واقعا في إفشال مخططاتها ومساعيها لتقدم البلاد حتى لا يحسب لها أي نصر ليس لشيء ، بل لكونها (إمرأة)، ولكي يبرهنوا للناس انهم كانوا على حق حينما رفضوا توليها الحكم. غير أن رضية كانت حكيمة، ودائماً ما ترد عليهم وتدحض حججهم تجلى ذلك عندما حاولت مرة تعيين أحد الهندوس أسلم لاحقاً وسمَّى نفسه (عماد الدين ريحان) في منصب (الوقف دار) ، مما أثار موجة من الرفض والمعارضة ، وعندما أكدت رضية للمجلس أن ريحان هندي الأصل لكنه مسلم واستشهدت بقول الله تعالى: " **إنما المؤمنون أخوة** " [١] ولكن ذلك لم يقنع المجلس[٢].

كما منح العبيد والمماليك حرية أكبر، لاسيما في العهد التغلقي من خلال العمل في الزراعة والصناعة ، فضلاً على الأمور المنزلية ، لذلك استبقى السلاطين المسلمين عليهم واستخدموهم في تلك المجالات ، بل إن منهم من وصل الى الحكم ومنهم السلطان غياث الدين بلبن (٦٥٦ – ٦٨٥ هـ / ١٢٦٦ – ١٢٨٧ م)[٣].

ومن الأمثلة الأخرى التي تدل على حسن التعايش ماقام به السلطان محمد تغلق (٧٢٥ – ٧٥٢ هـ / ١٣٢٥ – ١٣٥٢ م) من إعادة الأراضي الزراعية والأملاك التي اغتصبها عنوة الأمراء السابقون الى أصحابها الشرعيين من الهندوس [٤] .

يذكر احد المستشرقين انه ليس مفاجأً في عصر السلطنة الإسلامية ، وجود هندوسيين عاكفين على اداء وظائفهم الاعتيادية المألوفة في خدمة حكامهم المسلمون ، ولفائدة هؤلاء الحكام ومصلحتهم . ومن الأمثلة على ذلك كانت دولة الخلجيين قد مرت بظروف عسيرة راكمت ديوناً هائلة وكانت قد اقترضت اموالاً من الصرافين والسماسرة الهندوس الأغنياء وذلك للأنفاق على الحملات العسكرية ، وقد بادر في تلك المدة السلطان علاء الدين الخلجي بالقيام بإصلاحات اقتصادية من شأنها اعادة الوضع الى ما كان عليه . فاستعان بزعيم هندوسي يدعى

---

(١) **سورة الحجرات ، الآية (١٠) .**

(2) Rafik Zakria: Razia , (Delhi –1965) , p. 8 .

(٣) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٢٥ ؛ الساداتي ، تاريخ ، ج١، ص٧٢ .**

(٤) **المشهداني ، التعايش ، ص١.**

(ساد هارنا Sadharna) واعطاه منصب امين الصندوق او وزير المالية[1] ، ولعله نجح في إعادة الأمور الى نصابها .

كما اعتمد عدد من السلاطين المسلمين في مشروعاتهم الإنشائية على عدد كبير من العمال والفنيين الهندوس . فمثلا تم الاعتماد على حرفيين امثال موكا ميهتا (Mokamehta) الذي قام بحفر النقش الخالد على جدار جامع (بارودا) عام ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م ، فضلا عن قيام عدد من البنائين الذين كان يستعان بهم لاصلاح وترميم قطب منار الشهير في دلهي . ويبدو ان البعض من أولئك الفنيين كانوا يحصلون على امتيازات هامة لقاء خدماتهم الجليلة للسلطنة الإسلامية ، كما حصل مع احد النجارين الهندوس (ولم تذكر المصادر اسمه) والذي منحه والي مدينة بيجابور (Bijaboor) عام ٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠م مزرعة معفاة من الرسوم مقابل خدماته في إنشاء جامع المدينة الكبير[2] .

وكذلك فان الحاجة كانت قائمة للاستفادة من طبقة الكتبة الهندوس لملئ شواغر الأجهزة الإدارية في عصر السلطنة ، وطبعا تحت اشراف مدراء مسلمين ، فثمة موظف هندوسي عمل في خدمة السلطان قطب الدين الخلجي وانجز دراسة حول عمل دار السكة عام ٧١٨هـ/ ١٣١٨م [3].

لقد جرى ربط مسألة رعاية الهندوس بعهد السلطان محمد بن تغلق من قبل عدة مصادر هندية (ومنهم : محمد سراج عفيف ، واغا مهدي حسين) وغيرهما حيث يذكرون ان هذا السلطان عيّن عددا من الضباط الهندوس في الوظائف الادارية او على الاقل جعلهم ممثلين عن السكان الهندوس .

وثمة حادثة نادرة رواها الرحالة ابن بطوطة قد تنطوي على قدر كبير الاهمية تحدث فيها عن زعيم هندوسي اقام دعوى على السلطان محمد بن تغلق نفسه متهما اياه بقتل اخيه دونما سبب ، ودعاه الى المثول امام القاضي . وفعلا امتثل السلطان لما هو مطلوب اصولا ، وجاء راجلا وبدون سلاح بعد ان حَضّر على القاضي محاباته بسبب موقعه ، وظل واقفا حتى اصدر القاضي الحكم ضده وامره بتقديم التعويض الى المدعي[4] .

---

(١) جاكسون ، سلطنة ، ص٤٨٧ .

(٢) جاكسون ، سلطنة ، ص ٤٨٧ ، نقلا عن : ناظم : منقوشات بيجابور ، ص ٢٥.

(٣) جاكسون ، سلطنة ، ص ٤٨٨ ، نقلا عن : اغارولا : بحث فريد حول القطع النقدية الهندية الوسيطة ، مجلة JNSI ،(حيدر اباد – ١٩٦٦) ، ص ١٨٧.

(٤) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص ٢٨٥ .

وصحيح ان هذه حادثة منفردة وهدفها تسليط الضوء على تواضع السلطان والتزامه بالعدل في النصف الأول من عهده على شمل الهندوس برعايته ، وإذا كانت تجسد واقعا فعليا فأنها تبين ان هندوسيا ذا مكانة رفيعة ومرتبة معينة كان يعترف بسلطة القاضي المسلم [١] .

ومن اشكال حسن المعاملة والعلاقة الحسنة ما تصوره لنا الأسواق في الهند ، اذ أقيمت أسواق المسلمين وسواهم من الهنود جنبا الى جنب ، وعرض كلا الطرفين منتجاتهم في تلك الأسواق بمنافسة شريفة بعيدة عن التعصب والحسد والكراهية [٢].

وهذا التسامح وحسن الجوار لم يكن من جانب السلاطين المسلمين فحسب ، فمثلاً سمح لليهود بالاحتفاظ بدينهم وحرية ممارسة عقيدتهم وبناء معابدهم ، وسمح حكام الهند للمسلمين ولاسيما في الأماكن التي تواجد فيها المسلمون ببناء المساجد وممارسة الشعائر الدينية الخاصة بالمسلمين ، وكانت المساجد تبنى بالقرب من الكنائس والمعابد الهندوسية وعلى الرغم من ذلك لم نجد إشارة الى أي اعتداء أو انتهاك لحرمة ديانة أحد الطرفين[٣] دلالة على التآخي والتعايش وحرية الأديان والمعتقدات.

من المعلوم ان الهندوس كان محظور عليهم بموجب القانون الإسلامي ان ينشئوا معابد هندوسية جديدة او ترميم تلك التي تعرضت للخراب والدمار ، غير انه جرى غض نظر عن تلك المسألة من قبل عدد من الامراء . ففي عهد السلطنة الخلجية سمح والي كجرات (Gujarat) باعادة بناء معابد جرى تدميرها ، وثمة شهادة أخرى أوفى يوفرها نقش يعود الى عام(٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) في اقليم الدكن (Deccan) ففي اثناء احدى حركات التمرد الهندوسية اصاب معبد الشيفالينكا التدمير وجاء الاعيان الهندوس لمقلاقاة والي كجرات احمد جانجري لطلب الالتماس منه بالسماح لهم بترميم المعبد وتشاور مع امين سره واصدر امرا بالموافقة طالما ان الامر يتعلق بممارسة العبادة [٤] .

ان هذه الشهادة تعد دليلا على وجود درجة مدهشة من التسامح رغم ان المنطقة كانت خارجة عن سيطرة السلطنة الإسلامية تقريبا .

وفي الواقع ، فإننا لم نجد إشارة في المصادر تدل على عكس الصورة المقدمة أعلاه حول علاقة المسلمين بالهندوس خلال عصر السلطنة الإسلامية الا ما كتبه المؤرخ الهندي ضياء

---

(١) جاكسون ، سلطنة ، ص ٤٩٠ .

(٢) المشهداني ، التعايش ، ص١٢ .

(٣) المشهداني، التعايش ، ص١٢ .

(٤) جاكسون ، سلطنة ، ص ٥٠٢ .

الدين بن برلاس البرني والذي عد الهندوس مشركين ولا ينبغي التعامل معهم على أنهم اهل كتاب ، ولعل نظرته تلك لم تصل الى إصدار حكم حاسم عن العلاقات بين الطرفين . وقد انتقد بيتر جاكسون المؤرخ برني واعتبر ان شهادته تلك تنم عن شخص طاعن في السن واجه تدهورا في أوضاعه المادية خصوصا وانه كان نديم بلاط غدا منبوذا عقب وفاة السلطان محمد بن تغلق الذي كان يعمل عنده ، فضلا عن كونه رجل شديد السخط والمرارة ازاء عبوس الاقدار في وجهه [١] .

وهنا يجب الذكر انه على الرغم من وجود فوارق عدة بين المجتمعين أو الديانتين ، ونقصد هنا فوارق في تطبيقات المجتمع في العادات والتقاليد والسلوك وغيرها إلا ان تلك الفوارق لم تقف حاجزاً امام إقامة علاقات وطيدة بين أبناء الطائفتين هناك ولاسيما أن الإسلام أثبت نفسه بوصفه حاكماً فعلياً لتك البلاد على مدى قرون طويلة. فمثلاً دعت الهندوسية الى تحقيق المثل الأخلاقي الأعلى وهو بلوغ القداسة ، ونبذ العالم وسحق الجسد للاتحاد بالإله ، ودعت البوذية للعزلة، ونكران الذات والتجرد .

غير أن الإسلام رفض ذلك وجعل القداسة لله الواحد الاحد ، كما لم تمنع مسألة التوحيد من إقامة وشائج علاقات مشينة بين الطرفين رغم دعاء الهندوس الى عقيدة التثليث (عبادة الآلهة الثلاثة: شيفا، فشنو، براهما). قال تعالى: " **لكم دينكم ولي دين** "[٢]، وكذلك قال تعالى: " **لا إكراه في الدين** " [٣].

لقد عرف عن الهندوس عبادتهم لقوى الطبيعة وعدد من الحيوانات حتى غدا كل شيء في طبيعتهم مقدساً: فتعددت الآلهة وتمثلت بالأشجار، والتجسيد، والمعادن ، والأنهار[٤]، فضلاً على الحيوانات التي قدست بشكل كبير، لاسيما البقرة التي عرفت بالديانة الهندوسية وتحريم ذبحها وعدم ايلامها. ففي عرفهم أن من ذُبحَ بقرة ذبح بها[٥]، وهنا نجد تفهماً واضحاً من المجتمع الإسلامي في الهند، لهذا التقليد ، أو هذا العرف فقد احترم المسلمون ذلك، وتحاشوا ذبح البقر في الهند قدر المستطاع، واتجهوا الى تناول لحوم الدواجن الأخرى كالماعز والدجاج .

---

(١) جاكسون ، سلطنة ، ص ٥١٠ ، نقلا عن : البرني : شفائي نعتي محمدي ، ١٩٥٠ بالفارسية ، ص ١٠١.

(٢) سورة الكافرون ، الآية (٦).

(٣) سورة البقرة ، الآية (٢٥٦).

(٤) أحمد شلبي ، مقارنة الاديان ، ط٣، القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٦٧م ، ج٣ ، ص٤٤.

(٥) أبن رستة ، الاعلاق ، ص١٣٥ ؛ المشهداني ، التعايش ، ص٦ .

الفصل الثالث

الأسرة في الهند ومظاهر الحياة العامة

أولاً : الأسرة الهندية ، الزواج ، الطلاق

لم تكن الأعراف الخاصة بالأسرة الهندية مختلفة كثيرا عن غيرها من الأعراف الموجودة في الأمم الأخرى في الخطوط العامة من حيث التكوين، إلا أنه ظهرت بعض المؤشرات على الطقوس المتوارثة فيما يتعلق بطبيعة الزواج ، وطبيعة حياة المرأة بعد وفاة زوجها كما سنرى .

كانت المرأة تابعة للرجل في الهند ، والرجل يعدُّ سيدها ، وكان الأب يحمي ابنته في الطفولة، أما في شبابها فمسؤوليتها تقع على زوجها ، والعجوز تنتقل مسؤوليتها إلى أبنائها إذ يقوم الأبناء بحماية أمهاتهم وكانوا ينظرون إلى المرأة على أنها رمز للذنب في حياة سابقة، أي أن الروح أذنبت فعوقبت لكونها امرأة ، وهذا لا يعني كرهها أو احتقارها بالعموم ، بل إن المعتقد السائد كان يعدُّها عقبة، ومع هذا حظيت المرأة في المجتمع الهندي باحترام كبير، إذ وصفتها الأساطير الهندية القديمة بأنها محور الأسرة ، ورمزً للحب والألوهية والتضحية من أجلها.

فمن القصص القديمة التي تناولتها الأساطير الهندية القديمة في عصر الآريين قصة المهابهارتا (Mahabharta) والرامايانا (Ramayana) وتعودان إلى حوالي القرن الثاني الميلادي في شكلهما الذي وصلتا إلينا فيه، بينما تعود فكرتهما الأولية إلى القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد. وقد شكلت هاتان الملحمتان النصوص الأساسية للديانة الشعبية في الهند والمهابهارتا هي اختصار لكلمة مهابهاراتا خياتام، ومعناها قصة معركة آل بهاراتا الكبيرة، وتصور الفكرة العظيمة وهي اتحاد شبه جزيرة الهند بأكملها اتحادا في الثقافة، واتحاداً في الحياة السياسية. وتحتوي المهابهارتا على مختلف علوم الهند، لذلك قيل في الهند: (ما ليس في المهابهارتا، ليس في الهند). وتضم المهابهارتا (مائة وثمانون ألف) بيت من الشعر، أما الرامايانا فتضم (ثمان وأربعون ألف) بيت من الشعر[١].

اما الراميانا فتتذكر احداثها حروب البطل الهندي راما (Rama) من طبقة الكشتريا من أجل زوجته سيتا (Seta) التي أصبحت فيما بعد من الحروب المقدسة لدى الهندوس[٢] ، إلى جانب مشاركة المرأة الهندية الرجال في تولي المناصب الإدارية الرفيعة وأشار ابن الفقيه (٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) إلى تولي المرأة الحكم فقال: " **وفي بلاد الهند مملكة يقال لها رهمي على ساحل البحر وملكتهم امرأة** "[٣] وكما هو الحال مع السلطانة رضية الدين [١] التي حكمت دلهي

---

(١) **فاضل :المعتقدات الدينية ، ص ٢٨٣ .**

(٢) **محمد إسماعيل الندوي ،" المرأة المسلمة في الهند "، مجلة العربي، الكويت، ع٨٥ ، ١٩٦٥م ، ص٤٣-٤٤.**

(٣) **أبو عبد الله احمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، البلدان ، تحقيق ، يوسف الهادي ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٦م ، ص٧٢ .**

بتفويض وتدريب من والدها السلطان شمس الدين التمش، وعهد إليها إدارة الدولة ، واستطاعت إفشال جميع المؤامرات التي دبرت لخلعها، وكذلك زوجته توركان الملقبة بخاتون الكبرى[٢] ، التي كان لها من نفاذ الرأي قدر كبير جعلها مسموعة الكلمة[٣]، وكما برزت في دلهي شاه تركان والدة السلطان فيروز التي حكمت البلاد لمدة قصيرة واستلمت الحكم بعد عجز ابنها عن إدارة شؤون الحكم والسياسة[٤]، فضلاً على الأصنام التي ألَّهَت المرأة الهندية منها صنم بلور في قشمير[٥] .

كما إنها برعت في مختلف العلوم والفنون والفلسفة ، وشاركت في الدفاع عن بلادها، وفضلت أن تحرق نفسها على أن تقع في أسر الأعداء، إذ كانت النساء تلجأ إلى عادة قديمة تعرف باسم (جوهار) (Johar) فيعمدن إلى بعض الكهوف وهناك يلقين بأنفسهن في النار فيحترقن بعد أن يتيقين أنه لا مفر من السقوط في أيادي أعدائهنَّ[٦] .

أما تقاليد الزواج فكما هو معروف تختلف من شعب لآخر ، لكنها دائما ومهما اختلفت تعبر عن الفرح والمباركة للعروسين ، والمجتمع الهندي شأنه شأن المجتمعات الأخرى له ما يميزه من تقاليد ومراسيم، وبما أنه مجتمع طبقي، فيجوز للرجل أن يتزوج من طبقته أو من

---

(١) السلطانة رضية الدين : وهي بنت السلطان التمش حكمت الهند للسنوات من (٦٣٤-٦٣٨ هـ / ١٢٣٦-١٢٤٠م) لقبت بألقاب عديدة منها خاتون والدنيا والدين وجلالة الدين توفيت سنة(٦٣٨ هـ / ١٢٤٠م) . المقريزي، المواعظ ، ج٣ ،ص ٢٨٧ ؛ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن الجزري، المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه ، تحقيق ، خضير عباس ومحمد خليفة المنشداوي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٨م ، ص١٦٦-١٦٧ ؛ لقاء خليل إسماعيل يحيى، الهند على عهد السلطانة رضية الدين بنت التمش ٦٣٤-٦٣٨هـ/ ١٢٣٦-١٢٤٠م دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية التربية ، ٢٠١٢ م) .

(٢) خاتون كلمة فارسية تعني المرأة صاحبة الكلمة في البيت والمتصرفة فيه . السيد أدى شير ، الألفاظ الفارسية المعربة ، القاهرة ، دار العرب للبستاني ، ط٢ ، ١٩٨٧-١٩٨٨م ، ص٥١ .

(٣) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٢ ، ص٣٣٨ .

(٤) الفقي، بلاد الهند ،ص ٢٢٠؛ , Munshi : the struggle for Empire,(London-1890) p.180

(٥) القزويني، آثار ، ص٣٣٦ ؛ الندوي ، المرأة ، ص٤٤ .

(٦) ابن بطوطة، رحلة ، ج٣ ، ص٢٠١ ؛ حسن محمد جوهر، الهند ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٣م ، ص٦٨؛ ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ، بيروت ، دار الجبل ، ١٩٨٨م ، ج٣، ص١١٨ ؛ مسعود الندوي ، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، بيروت ، دار المعرفة ، (د.ت) ص٩ ؛ محمود شيت خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه ، ط٤ ، بيروت ، دار قتيبة ، ١٩٩٠م ، ص٢١.

دونها[١]، لذلك تبدأ مراسيم الزواج بالبحث عن فتاة تنتمي إلى الطبقة التي ينتمي إليها الرجل ويتولى الوالدان العقد لأبنائهم[٢] .

وإذا ما وقع الاختيار على فتاة معينة وحصلت الموافقة " **تهانوا بينهم، ثم تهادوا ، ثم يشهرون التزويج بالصنوج والطبول ، وهديتهم في المال قدر الإمكان** " [٣] ثم يزور والد الفتاة ومعه ساحر القبيلة ليستشير الأرواح في هذه الخطبة ، فإن وافقت الأرواح عليها تناقش الوالدان في مقدار المهر من المال [٤].

وإذا ما حصلت الخطبة يتم عقد القران ، ومن مراسيمه كما أشار ابن بطوطة يقف الكاهن، ويضع أمام العروسين ستارة حمراء دليل على الحب والعشق، ثم يردد بعض الترانيم، ثم يبعد الستارة الحمراء، ويجلسهما على الأرض أمام نار موقدة، وماء مقدس، ويربطهما بحبل مشترك أو من ذيل ملابسهما، ثم يعاود الكاهن ترديد الترانيم، ولكن في هذه المرة يشترك معه كل من والد ووالدة الزوج [٥] .

بعدها يفك الكاهن الحبل أو عقدة الرباط بين ملابسهما ، وبذلك يساعد العريس عروسه على استمرار نار الحب ، ثم يغسلان أيديهما بالماء المقدس إشارة إلى استمرار الحياة الزوجية، إذ أن الزواج عندهم أبدي لا يفرق بين الزوجين سوى الموت، إلا إذا توفيت الزوجة فيجوز الزواج بغيرها إن أراد ذلك [٦] .

وبعد ثلاثة أيام يأتي العريس إلى منزل أهل عروسه ليحملها إلى منزله بعد أن تكون قد وضعت النقطة الحمراء بين حاجبيها دليلا على زواجها، في موكب تحيط بالعريس فرق الراقصين والمغنين[٧] .

---

(١) **البيروني ، في تحقيق ، ص٤٢٩ ؛ إبراهيم عطا الله البلوشي ، " ميناء ديبل عند الفتح الإسلامي " ، مجلة التاريخ الإسلامي ، الدار البيضاء المغرب ، ع٣ ، ١٩٩٧م ، ص١٢١ .**

(٢) **البيروني ، في تحقيق ، ص٤٢٨ .**

(٣) **السيرافي ، رحلة ، ص٢١-٢٢ ؛ المسعودي ، مروج ، ج١، ص١٥٣ .**

(٤) **جوهر، الهند ، ص٥٧-٥٨ ؛ محمد كامل عبد الصمد ، عادات وتقاليد لدى شعوب العالم المختلفة ، مصر ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، مصر ، ١٩٩٦م ، ج٤ ، ص٢٩ .**

(٥) **رحلة ، ج٤ ، ص ٢١٣ .**

(٦) **البيروني ، في تحقيق ، ص٤١٨ ؛ ابن بطوطة، رحلة ،ج٤ ،ص٢١٤**

(٧) **عبد الصمد، عادات ،ج٤ ، ص٢١٣-٢١٤ .**

أما تعدد الزوجات فلم يكن هناك عدد محدد من الزوجات" **ويتزوج الرجل في الصين والهند ما شاء من النساء**"[١]، ويبدو أن الهدف من ظاهرة تعدد الزوجات هو القضاء على العزوبية في الهند؛ إذ ينظر إلى الأعزب على أنه ليست له في المجتمع مكانة ، ولا اعتبار، وكذلك بالنسبة إلى الفتاة إن طال بها الأمر عذراء بلا زواج، فذلك عار، لذلك يجب على الوالدين تدبير أمر زواجها[٢] .

وقد حضر الرحالة ابن بطوطة عددا من مراسيم الزواج في دلهي وعدداً من المدن الهندية التي زارها أثناء رحلته خلال عهد أسرة تغلق أوسط أسر عصر السلطنة الإسلامية، وأن الكثير من أوصافه ورواياته لاقت تأييداً من رحالة سابقين ولاحقين لرحلته .

هناك بعض السلوكيات والأحكام الاجتماعية قبيل دخول الاسلام والتي بدت شاذة وغريبة في المجتمع الهندي منها : زواج الرجل من الابنة أو الأخت أو الخالة أو العمة مالم يكن متزوجات كما إنهم يعدون المرأة النفساء بخسة ، ولا يحل لهم أن يأكلوا في دارها شيئاً، وكذلك المرأة الحائض، وعدد أيام الحيض عندهم أربعة ، إذ لا يحل لهم إتيان المرأة فيها ، ولا حتى الاقتراب منها وبعد نهاية اليوم الرابع عليها الاغتسال للتطهر ، وحين إذ تحل مجامعتها حتى لو لم ينقطع الدم عنها[٣]، كما إنهم يغتسلون قبل الجماع ولا يغتسلون بعده[٤] .

أما وضع المرأة الهندية بعد وفاة زوجها، فلا يجوز لها أن تتزوج ، وتخير بين أمرين إما أن تبقى أرملة بقية حياتها أن تحرق نفسها[٥]، على طريقة (جوهار) آنفة الذكر ، وغالباً ما تختار النار لأنها إذا امتنعت حل بها العار وبأسرتها وتعد حياتها بعد زواجها عذابا لا يطاق، وقد أبطل السلطان فيروز شاه التغلقي هذه العادة السيئة[٦]، ولا ينطبق هذا الأمر على نساء الملوك فالعادة عندهم الإحراق شئن أم أبين وذلك خوفا من وقوعهن في الفاحشة وقد يستثنى من

---

(١) التاجر ، رحلة سليمان ، ص٥٥ .

(٢) ديورانت ، قصة ، ج٣ ، ص١٧٢ .

(٣) البيروني ، في تحقيق ، ص٤٢٩ .

(٤) البيروني ، في تحقيق ، ص١٢٩ .

(٥) البيروني، في تحقيق ،ص٤٢٨ ؛ حمدي ، الهند ، ص٣١ . وهذا ما يسمونه الهنود بـ (عادة الساتيSati) والتي سنستفيض بالحديث عنها في الفصل القادم .

(٦) الفقي، بلاد الهند ، ص٢٢١ ؛ الساداتي ، تاريخ ، ص٣٨ ؛ عزت فهيم صالح وآخرون ، الهند ، القاهرة ، (د. م) ، ١٩١٩م ،ص٦٨ .

ذلك النساء العجائز، وذوات الأولاد، إذا تكفل الابن الأكبر بصيانة أمه وحفظها من الوقوع في الفاحشة[١] .

أما حكم الزاني المحصن في الهند ، وان لم يكن مباحاً من الناحية القانونية فان العقوبة عليه مخففة ، ويمكن أن يكون السبب من هذه العقوبة هو لجني الأموال من خلال الضرائب التي تدفعها الزانيات للدولة [٢] . وطبعا اغلب هذه الاعراف والعادات كانت تمارس في اقاليم محدودة خارج اطار حكم السلطنة الاسلامية .

أما زواج المرأة المسلمة فيحكمه القرآن والسنة ، كما هو سائد في البلاد العربية والإسلامية ، إذ تبدأ مراسيم الزواج باختيار الزوجة وإذا ما وقع الاختيار يتم عقد الزواج، وإشهاره من كاتب العدل أو المأذون الذي سمي شونويس (Shunwiss)، وتعبيراً عن الفرح يتم وضع الحناء على الأيدي والأرجل ونثر الزهور فوق رأس العريسين[٣] ومن أجل الحد من ظاهرة العزوبية ومساعدة الضعفاء من النساء أنشأ السلطان فيروز شاه التغلقي ديواناً للخيرات يقوم بتجهيز الفتيات الفقيرات للزواج[٤]، على نفقة الدولة .

ويقتضي التنويه هنا انه قد لا يختلف زواج الإمراء والسلاطين عن العامة من حيث الطقوس المتبعة سوى في البذخ وتنوع الحفلات وظاهر الابهة ، إذ أبدى سلاطين الأمارة اهتماماً بالغاً بحفلات الزواج سواء ما يتعلق بالطعام الذي تنوعت مصادره أم باللهو والغناء والرقص، فضلاً على تزيين القصر بالقباب الضخمة وفرش الفراش [٥] فضلا عن حضور عدد من الشخصيات المهمة والحاشية لمكان الاحتفال الذي غالبا ما يكون في القصور السلطانية وليس في الاماكن العامة .

هذا ونظراً لأن بلاد الهند بجزرها وسواحلها الجميلة الواسعة أصبحت قبلة للزائرين العرب المسلمين سُواحاً وتجاراً وراحلين ووافدين فقد ساد نوع آخر من الزواج من نساء الهند خاصة أولئك اللاتي كنَّ من قبائل معروفة بجمالهن الفائق بالأنوف والحواجب وطيب الخلوة كنساء قبيلة المرهتة (Marahata) [٦] غير أن مثل ذلك النوع من الزواج كان أشبه بزواج المسيار

---

(١) **البيروني، تحقيق ، ص٤٢٩.**

(٢) **البيروني، في تحقيق ،ص٤٣٠ .**

(٣) **ابن بطوطة، رحلة ، ج٣ ، ص١٧٩ ؛ المشهداني ، الهند ، ص ١٢١ .**

(٤) **الفقي ، بلاد الهند ، ص٢٢١ .**

(٥) **ابن بطوطة، رحلة ، ج٣ ، ص١٧٧-١٧٨ .**

(٦) **ابن بطوطة، رحلة ، ج٤ ، ص ٢٥ .**

اليوم والذي هو في الحقيقة من البدع ، إذ أن حياته مهددة بمدة بقاء الزوج أو المسافر في البلد أو المدينة، وعندما يغادرونها سرعان ما يبطل ذلك الزواج ، فالنساء كنّ لا يتركن جزيرتهن ومدنهن ومن هنا فقد ساد بينهم الزواج المؤقت أو(زواج المتعة) ولو كانت لدينا إحصائية بنسبة النساء إلى الرجال لحكمنا بأن كثرة النساء وقلة الرجال كانت سبباً آخر في كثرة الزواج من الأجانب في تلك الجزر[١] .

وفي أماكن أخرى من الهند سادت تقاليد أخرى للزواج قد تختلف عن مثيلاتها في أماكن أخرى، وهذا أمر طبيعي، إذ كثيراً ما تختلف وتتنوع التقاليد من مكان لآخر في البلد نفسه، حيث يأتي الزوج راكباً فيلاً مزيناً على ظهره سرير، وفوقه قبة شبيهة بالبوجة وهي محفة العروس، وينزل قرب دار خطيبته محاطاً بالمقربين والمهنئين، وسط أجواء الفرح والموسيقى ، فتعطيه العروس باقة من ورد التنبول [٢] المشهور عندهم ذو الرائحة الزكية .

ثانياً : مظاهر الحياة العامة

١- الألبسة والأزياء

لعل مساحة الهند وكثرة عدد سكانها كان له أثر واضح في تنوع الملبس في المجتمع الهندي وإن كان اللون الغالب على الملبس الهندي هو الأبيض[٣] .

ولكي يكون الحديث عن الألبسة والأزياء الهندية متسلسلا علينا أن نبدأ بالطبقة العليا من المجتمع الهندي ، وهو السلطان وحاشيته ، فقد كان ملبس السلاطين أغلبه من الشاش الأبيض المزخرف بالذهب ، والمرصع بالجواهر والأحجار الكريمة[٤] ، فضلاً على عمائم صغيرة مزركشة بالذهب[٥]، كما كانوا يلبسون المناطق وهو ما يشدُّ وسط المرء[٦]، مع لبس

([١]) المشهداني، الهند ، ص١٢٢ .

([٢]) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص١٥٨ .

([٣]) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، أبو ظبي ، المجمع الثقافي ، ١٤٢٣هـ ، ج٣ ، ص٨٥ ؛ ابن بطوطة ، رحلة .، ج٣ ، ص١٢١ .

([٤]) آبادنا تشاتو بادها ، " لمحات المجتمع الهندوكي في المرجع اليوناني " مجلة ثقافية ، الهند ، دلهي، مج١٦ ، ع١٩٧٠،ص٥٠ ؛ يحيى، الهند على عهد السلطانة رضية ، ص١٣٥ .

([٥]) شمس الدين الكيلاني، نصوص الثقافة العربية الوسيطة في الهند والصين ، دمشق ، مطبعة اتحاد الكتاب العربي، ٢٠٠٩م ، ص٣٦٧ – ٣٩٢ .

([٦]) العمري ، مسالك ، ج٣ ، ص٨٦ .

الخف المزين بالأرجل[١].وهذا ما نلاحظه عند مقتل السلطانة رضية كانت ترتدي ملابس مرصعة بالجواهر والأحجار الكريمة ، بينما الاعيان الموقرون كانوا يتخذون الملابس من الشاش الابيض البسيط ، واستخدام الاحجار الكريمة في الملابس تجلب للفلاح الرخاء والسعادة وتطرد النزاعات السيئة، ويوصي المرضى بان يتحلوا بالجواهر والحلي ، وذلك لأن الاحجار الكريمة واللالئ المغسولة بالماء الطيب يورث لمسها سكينة وهدوء وهي تبرئ المرضى [٢] .

هذا وقد أبدى عدد من سلاطين الهند اهتماماً كبيراً بصناعة الملابس ، إذ انشأوا أماكن خاصة لصناعة النسيج ، كما هو الحال في مدينة الشاليات من بلاد المليبار (Malabar) ، فالثياب التي كانت تصنع هناك تنسب إلى تلك المدينة[٣]، ولشهرة تلك الثياب وجمالها كانت ترسل مع مجموعة من الهدايا المتبادلة بين السلاطين والملوك، وهذا ما حدث مع السلطان محمد بن تغلق عندما أرسل مجموعة من الهدايا إلى ملك الصين، فكان من ضمنها مجموعة من الثياب [٤].

أما الحاشية من الوزراء والكتاب فزيهم لا يختلف كثيراً عن الجند إلا أنهم لا يشدون المناطق، فضلاً على العمائم التي كانت توضع في الرأس[٥]، وينطبق هذا اللباس على القضاة والعلماء إلا أنهم كانوا يضعون الدراريع وهي عبارة عن رداء يلبس على الصدر[٦]، في حين أن أرباب المهن الذين يعيشون في المدن فيلبسون ملابس كالأزياء الغربية (الجاكيت) والبنطلون والقميص[٧]، ولبس النساك الملابس المصنوعة من الجلود[٨].

وإذ ما انتقلنا إلى العامة من الناس، فقد كانت ملابسهم بسيطة وخفيفة، وهذا ما ذكره الرحالة ابن بطوطة عندما أشار إلى أن ملابسهم تتكون من التحتيات والوسطانيات والعمائم[٩]،

---

(١) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص ٩٣ .**

(٢) **يحيى، الهند على عهد السلطانة رضية الدين ، ص١٣٥ .**

(٣) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص٥٣ .**

(٤) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص٧-٩ .**

(٥) **الكيلاني ، نصوص ، ص٣٩٢ .**

(٦) **الكيلاني ، نصوص ، ص ٣٩٢ .**

(٧) **عبد الهادي الجوهري،" الهند كما عرفتها"، مجلة ثقافة الهند، دلهي، مج٢٠، ع١ ، ١٩٦٩م ، ص٥٢-٥٣.**

(٨) **مجهول،" الآريون في الهند : التمدن الركويدي " مجلة ثقافة الهند، يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية ، مج٧ ، ع٣ ، ١٩٥٦م ، ص١٦ .**

(٩) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص١١٥ .**

وبالمقابل فقد كان هناك أناس شبه عراة ؛ إذ يقول البيروني :" **ثم المفرط منهم يكتفي من اللباس بخرقة قدر أصبعين يشدها على عورته بخيطين** " [1] . وربما جاء هذا الوصف بسبب بساطة الهنود وفقرهم العام واهتمامهم بشاغل ومشاكل الحياة والعمل الدؤوب أكثر من اهتمامهم بالمظاهر والملابس .

ورغم ان البيروني وصف هذا النوع من الملابس في فترة سابقة لعصر السلطنة الا ان ذلك التقليد في اللباس كان محدودا لا يتعدى عدداً من القرى النائية والفقيرة وفي فترات متقدمة من عصور الهند وقبل حكم السلطنة الإسلامية هناك . أي أنها تعود إلى فترة قبل عصر البيروني وهو القرن (٥ هـ/ ١١ م) . ويلبس الهندوس في مناطق الشمال زياً يشبه الزي الإسلامي، ففي عصر السلطنة الإسلامية، أخذ الهندوس عن المسلمين عادة حجاب المرأة وبعض أزياء المسلمين[٢]، ومن لم يجد القماش لبس بعض أوراق الأشجار التي تنمو في بلادهم[٣].

وتنوع لبس النساء في الهند بين ما هو مستور من جهة ، وماهو قصير وعار من جهة اخرى ، وهو الزي الفضفاض الذي يسمى (الساري Sary) ، وهو عبارة عن قطعة قماش طويلة تلف بطريقة خاصة على الجزء الأسفل من جسم المرأة من وسطها حتى أرجلها[٤]، ويصنع الساري من القطن وبعضه يصنع من الحرير ، ويكون بعضه ثقيلاً وبعضه شفافا خفيفا ، يتراوح متوسط طول لباس الساري في العادة مابين ٥-١٠م ، ويكون بعضه معقدا كثير التلافيف. وهناك طرائق مختلفة في لبسه تختلف بحسب المنطقة أو الإقليم، وفي الحقيقة إن لبس الساري قديم في بلاد الهند إذ كان في أول عهده يخفي مفاتن المرأة فلا يظهر منها إلا الوجه، ولكنه تطور لاحقا بحيث تبدو فيه المرأة أنيقة بغير تبرج[٥]، ومنهنَّ من تلبس لباساً قصيراً وخفيفاً وخفيفاً يبدأ من السرة إلى أسفل الرجل ولا يغطين رؤوسهن[٦]، وهناك نساء يلبسن الزي البنجابي وينتشر لبسه في شمال الهند وهو عبارة عن فستان يلبس فوق ما يشبه البنطلون وهو زي

---

(١) **في تحقيق .، ص١٢٩ .**

(٢) **الفقي ، بلاد الهند ، ص٢٠٦ .**

(٣) **المسعودي ، أخبار ، ص٥١ .**

(٤)**الجوهري ، الهند ، مج٢٠ ،ع١ ، ص٥٣ . ينظر: ملحق رقم(١١).**

(٥)**جوهر ، الهند ، ص٦٩ .**

(٦) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ،ص٦٠-٦١ .**

المسلمات إذا زدنا عليه البرقع أو البردة[١]، فضلاً على ذلك هناك ملابس النساء المطرزة والأحجبة المزينة بالذهب وتكون صناعتها نسويه يدوية [٢] . وتعتز المرأة الهندية بلباسها الساري ، فقد تفنن الهنديات في صنعه واختيار الاقمشة الجميلة مما جعل الزي الهندي من الازياء التي يتطلع اليها الناس باعجاب في كل مكان[٣].

ومن المعطيات الجمالية التي تُكَّملُ لبس المرأة الهندية استخدام معظم النساء الهنديات لبس كساء منسوج مربوط بالدبابيس كما كانت الأساور من أهم مميزات الحلي الهندية، وكانت تلك الأساور تصنع من المعادن أو الصوف، وكانت تزين بضلع لولبي من ناحية طرفها، في حين ان بعض النساء كنّ يربطن شعرهن بمنديل فيه شرائط ذهبية[٤].

ومن الجدير بالذكر أن الألوان كلها كانت مسموحة لتزيين الملابس الهندية ولاسيما للمرأة، ولكن فرض عليهن عدم لبس الألوان الزاهية في حال وفاة أزواجهن .

وفيما يخص تجارة القماش فقد كان في مدينة دلهي سوق واحد للقماش، وقد تنوعت فيه الأقمشة التي تباع في الأسواق مثل الحريرية والقطنية التي كانت أسعارها مرتفعة، إلا أن سياسة سلاطين دلهي وبالتحديد علاء الدين مسعود (٦٣٩-٦٤٤هـ / ١٢٤٢-١٢٤٨م) كان لها أثرها في تخفيض سعر الأقمشة في السوق، وأصبحت في متناول المستهلك الفقير عندما إتخذ مجموعة من الإجراءات أسهمت في التوازن بين تكاليف الإنتاج والربح الذي يتقاضاه التاجر[٥]، كما فرض رقابة صارمة على بيع وشراء الحرير حتى لا يرتفع سعرها قرر بان يباع الحرير فقط لمن يرغب بشرائه من الأغنياء والمترفين فحسب دون غيرهم ممن يلبسونه فعلا ويكون ذلك عن طريق أمر من ديوان السلطان وبمقتضى هذا الأمر يسمح لهم بشراء ما يكفيهم منه بسعر الحكومة [٦] .

وأخيراً كانت هناك دلالات وأغراض أخرى للملابس تجاوزت نطاق استخدامها، منها أن الشخص المظلوم إذا أراد الاقتصاص ممن ظلمه لبس ثيابا ذات لون معين، وهذه العادة ظهرت منذ عهد السلطان شمس الدين التمش الذي عرف عنه رد المظالم وإنصاف المظلومين، وممن

---

(١) **الجوهري ، الهند ، مج٢٠ ، ع١ ،ص٥٣ .**

(٢) **مجهول ، الآريون ، مج٧ ، ع٣ ، ص١٦ .**

(٣) **جوهر واخرون، الهند، ص٦٩-٧١.**

(٤) **محمد إسماعيل الندوي ، الهند القديمة حضاراتها وदياناتها ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٠م ، ص٣٧ .**

(٥) **الفقي ، بلاد الهند ، ص٢٠٦ ، نقلا عن باراني ، تاريخ فيروز شاهي ، ص٣٢٠ .**

(٦) **الفقي ، بلاد الهند ، ص٢٠٧ ، نقلاً عن باراني ، تاريخ باراني ، ص٣١٦ .**

طبق هذه العادة ابنته (رضية الدين) عندما لبست ثياب المظلومين ضد أخيها ركن الدين الذي قتل شقيقها ووقف الناس إلى جانبها[١]. كما قلده السلاطين من بعده من نفس الأسرة عندما خصصوا يومي الاثنين والخميس من كل اسبوع للنظر في دعاوي الناس ، فكانوا كلما مروَا بمن يرتدي الثوب المخصص للمظلمة حتى توقفوا عنده وسمعوا شكواه ، وان كانت ضد كبار رجال الدولة .

ومن الدلائل الأخرى للملابس ما يعرف بثياب (الزَمّالَة) وهي ثياب وضيعة وحقيرة تلبس للمعارضين والمخالفين ضد سلطة السلطان بعد أسرهم وإلقاء القبض عليهم[٢].

٢– الأطعمة والمشروبات

تشدد ثقافة الطعام الهندية على ما هو مباح ومحظور من اللحوم ، فمن اللحوم المباحة لحم الضأن، والمعز، والظباء، والأرانب، ووحيد القرن، والجاموس، والسمك والطيور المائية والبرية كالعصافير ، والحمام ، والطاؤوس ، والأطعمة المحظورة عليهم لحم الأبقار ، والخيول ، والحمير ، والجمال ، والفيلة ، والطيور كالدجاج الأهلية، والغربان ، والببغاء، فضلاً على بيضها جميعاً والمسموح بأكله[٣]، وهم يقتلون ما يريدون أكله ولا يذبحونه فيضربون هامته حتى يموت[٤]، يموت[٤]، وفي الوقت نفسه يحرمون لحوم الميتة التي إقتصر أكلها على طائفة من أهل الهند تدعى الجاذية وأهل الهند كانوا يحتقرون هذه الطائفة ويعدونهم أنجاساً[٥]، ولم نجد سبب تحريم بعض اللحوم سوى ما ذكر عن الأبقار؛ إذ فسر تحريم لحومها بضعف قوة أجسامهم على هضم لحومها من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن للأبقار عندهم أهمية اقتصادية كبيرة حيث تستغل في النقل والزراعة، كما يستفيدون من روثها وأنفاسها شتاءً[٦] .

---

(١) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص ١٢١–١٢٢ .

(٢) ابن بطوطة، رحلة ، ج٤ ، ص٢١٤ .

(٣) البيروني ، في تحقيق ، ص٤٢٦ .

(٤) السيرافي ، أخبار الصين ، بزرك بن شهريار الناخذاه الرام هرمزي ، عجائب الهند بره وبحره وجزايره ، مصر، مطبعة السعادة ، ١٩٠٨م ،ص١٣٤ ؛ الحميري ، الروض ، ص٣٥٩ ؛ مانورانا موداك ، الهند شعبها وأرضها ، ترجمة ، محمد عبد الفتاح إبراهيم ، نيويورك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، ١٩٦٤م ، ص٥٢ .

(٥) ابو علي المحسن بن أبي القاسم التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، تحقيق، عبود الشالجي ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٧٨ م ،ج٣، ص٣٩٩؛ السيرافي، رحلة ، ص٥٠ ؛ الادريسي، نزهة ، ج١، ص٨٣، ١٩٠ ، ١٩٥

(٦) البيروني ، في تحقيق ، ص٤٢٧ .

وربما عاد سبب تحريمهم لعدد من المأكولات من نتاج الحيوانات ولحومها إلى تحريم العقائد القديمة لذلك حسب ما جاء في أعرافهم وكتبهم فمثلا إذا ما علموا أن أحد الإله يتأذى من حيوان معين فإنهم يقومون بتجنبه . فضلا كون اغلب اهل الهند نباتيين وياكلون ما يزرعون من نباتات ومنتجات كثيرة تزرع في ارضهم ، وهم بذلك يتبعون مبدأ الـ"اهمسا "Ahimsa وهو مبدأ اللاعنف ضد جميع الكائنات الحية ويرفض ذبح وتناول منتوجات الحيوانات بشكل عام .

ومن هنا فقد ساد الاعتماد بشكل اساسي على المحاصيل الزراعية ، ويقصد بها تلك التي زرعت من قبل الفلاحين بدءا من رمي البذور وحرث الارض ومراقبة المحصول الى حصاده، وقد نشطت زراعة اغلب المحاصيل الهندية في اعقاب موسم الفيضان على شواطي انهار الهند الكبيرة ورافدها[١]. وفي اغلب مدن اقليم السند ومملكة القنوج[٢]، والعديد من مدن شمال غرب الهند منها كامل (Kamhl) وصيمور وكنباية وسندان[٣]، وفي سفوح المناطق الجبلية من الهند مع تزايد هطول الامطار وتساقط الثلوج، اذ ذكر القزويني: "على رأس الجبال مياه ومزارع وما احتاجوا اليه"[٤].

أما الأطعمة المفضلة لدى الهنود ، في عصر السلطنة فهي : الرز، والحمص، والباقلاء، والعدس وأكل النمور[٥]، فضلاً على الحلويات لاسيما حلوى صابونية التي تتكون من اللوز والفستق والنشا وزيت السمسم ، وحلوى لقيمات القاضي أو ما تسمى (بالهاشمي) أو(جلد الفرس) ومكوناتها مربى الفستق واللوز[٦]، وفي عدد من المدن الهندية تشتهر أكلات جديدة قد لا توجد في مدينة أخرى تبعا للمواد المستخدمة فيها، فمثلاً في مدينة (سيوستان) كان هناك نوع من الطعام يسمى زرد شوبة (Zard shoba) ، وهي لحوم من حيوان برمائي من فصيلة التماسيح ، ولكنه بدون ذنب توضع في القدر وترش بالتوابل الهندية وتؤكل ساخنة[٧]، وكذلك

---

(١) **ابراهيم، الهند في المصادر، ص٧٨.**

(٢) **المقدسي، احسن التقاسيم، ص٤٧١-٤٨٠؛ المباركبوري، رجال السند والهند، مطبعة الحجازية، (بومباي، ١٩٥٨)، ص٣٥-٣٦.**

(٣) **الاصطخري، مسالك الممالك، ص١٠٤-١٠٥؛ الادريسي، نزهة، مج١، ص١٨٠.**

(٤) **اثار البلاد، ص١٠١؛ الامروهوي، "الهند"، ع٤، مج١٦، ص٣١.**

(٥) **التاجر ، رحلة ، ص٥٥ ؛ الرام هرمزي ، عجائب ، ص١١٥ .**

(٦) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص٩١ ؛ المشهداني ، الهند ، ص١٠٢ .**

(٧) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص٧٩ .**

أكلة المشنك (Mishnk) وهي كلمة فارسية تطلق على نوع من الحبوب تشبه حبوب الذرة والجلبان فضلاً على أكلهم لألبان الجواميس(١) .

وفي مدينة الملتان هناك أكلة معروفة لدينا باسم السمبوسك، أو حسب تسميتهم لها بالسمبوسك وهي عبارة عن لحم مهروس مطبوخ باللوز، والجوز، والفستق، والبصل، وبعض التوابل، توضع في جوف رقاقة مقليَّة بالسمن، وتقطع على شكل مثلثات صغيرة(٢).

أما التقليد المتبع على المائدة الهندية فهو أكل الطعام فرادى(٣)، فلا يجتمعون على مائدة واحدة ويرون في ذلك عيبا فاحشا(٤)، في حين ان التقاليد الاسلامية تحث على الجماعة ففيها البركة والخير .

كما عرف عنهم ان لا يعودون إلى الطعام الزائد(٥)، ويفضلون الأطباق النحاسية في تقديم الطعام(٦)، ويستاكون ويغسلون الأيدي قبل الأكل(٧).

ومن الطبيعي أن تختلف طريقة إعداد الأطعمة ، والتقليد المتبع على المائدة لدى المسلمين عني به سلاطين المسلمين، ولاسيما بنو تغلق عناية خاصة بتنظيمها، فكان هناك مطبخان مطبخ الخاصة، ومطبخ العامة ، الأول يقوم بإعداد طعام السلطان الذي يأكل منه ، وعادته أن يأكل في مجلسه من الحاضرين من الأمراء، والخواص، ومن شاء السلطان تشريفه وتكريمه وربما بعث من ذلك الطعام إلى من كان غائباً عن المجلس(٨).

أما الطعام العام فيأتي به نقيب النقباء وأمامه النقباء يصيحون: بسم الله، من المطبخ فإذا دخلوا إلى قاعة الطعام وقفوا جميعاً إجلالاً واحتراماً، ولا يبقى أحد جالساً إلا السلطان . وبعد أن

---

(١) شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري شيخ الربوة ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، لبدن، مطبعة بريل ، ١٩٢٧م ،ص٩١ .

(٢) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص٩١ .

(٣) البيروني ، في تحقيق ، ص ٧٢ ، ١٢٩ .

(٤) السيرافي ، رحلة ، ص٩٣ .

(٥) البيروني ، في تحقيق ، ص١٢٩ .

(٦) صالح ، الهند ، ص٦٢ .

(٧) السيرافي ، رحلة ، ص٨٣ ؛ حسين علي الطحطوح ، " الهند في التراث البلداني خلال القرنين ٣ ، ٤ هـ / ٩، ١٠ م " ، مجلة آداب الرافدين ، موصل ، ع٢٧ ، ١٩٩٥ م ، ص٢٧٧ .

(٨) محمود عرفة محمود ، " النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق (٧٢١ – ٨١٦ هـ / ١٣٢١ – ١٤١٤ م) ، حوليات كلية الآداب تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة الكويت ، الحولية الثامنة عشر، الرسالة الثامنة والعشرون بعد المائة ، ١٩٩٨ م ، ص٧٢ .

يفرغ نقيب النقباء من مدح السلطان والثناء عليه يجلس الناس للطعام كل في موضع معين له، وجل طعامهم الرقاق والشواء والأقراص ذات الجوانب المملؤة بالحلوى والأرز والدجاج[1]، فإذا انتهى الآكلون يقدم لهم اللبن الرائب، وبه يختتمون الطعام، وتقديمه علامة على أنه لم يبق من الطعام شيء وبعدها يشربون المشروبات الساخنة[2] .

أما المشروبات المختلفة فقد اتفقت معظم المصادر على أن الهنود كانوا يمتنعون عن تناول المشروبات المسكرات كالخمر[3]، باستثناء أبي الريحان البيروني الذي أشار إلى أن الهنود يشربون الخمر أولا ثم يتناولون الطعام[4]، إذ كانوا يستغنون عن شرب الخمر بالتنبول[5]، وهو كما يقول العمري (ت ٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م):" **حلال طيب لا شبهة فيه... يطيب النكهة ويصرف الأطعمة** "[6]، فضلاً عن ذلك كان هناك مشروب يسمى (سوما) كانت طريقة إعداده معقدة يمكن يمكن ذكر تفاصيلها منها وضع النبات على جلد، ويضغط عليه بالحجر أو بالمدقة (الهاون) ليخرج عصيره وكان شربه يبعث على السرور والهيجان[7].

وفي سلطنة دلهي كان النبلاء، وكبار رجال الدولة (من غير المسلمين) يتناولون الخمر ومن خلال جلسات شرب الخمر كانت تحاك المؤامرات ضد سلطنة دلهي لذلك شعر السلاطين بضرورة تحريم شرب الخمر بذريعة انه محرم شرعاً إلا أن السبب الحقيقي يمكن أن يكون منع رجال الدولة من الاختلاط بعضهم ببعض[8]، لذلك أصدر السلطان علاء الدين خلجي قراراً بتحريم شرب الخمر وغيرها من المسكرات في دولته، كما نهى عن لعب الميسر والنرد، وقد بدأ بنفسه فأمر بتحطيم جميع أواني الخمور في القصر[9]، واقتدى الناس بالسلطان الذي بدأ بالتحريم على نفسه، وتوقفوا عن الشراب على أن أوامر التحريم ظهر من يخالفها، إذ لجأ بعض

---

(1) **ابن بطوطة، رحلة ، ج٢ ، ص٣٥٢ .**

(2) **ابن بطوطة، رحلة ، ج٢ ، ص٤٧٢ .**

(3) **المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص٨٦ ؛ العمري ، مسالك ، ج٣ ، ص٨٠ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٦٤ .**

(4) **في تحقيق ، ص١٢٩ .**

(5) **التنبول: نوع من النباتات الهندية والازاهير يقدم لزائر الهند وضيفها واطيبها الاصفر. البيروني، في تحقيق ، ص٤٤٩؛ ابن بطوطة، رحلة ، ج١، ص٢٠٢.**

(6) **مسالك...، ج٣ ، ص٨٠ .**

(7) **مجهول ، الآريون ، مج٧ ، ع٣ ، ص١٦-١٧ .**

(8) **الفقي، بلاد الهند ، ص١٩٥ .**

(9) **الفقي، بلاد الهند ، ص١٩٤-١٩٥ ، نقلا عن باراني ، تاريخ فرشته ، ص١٠٩ .**

التجار إلى بيع الخمور للمدنيين سراً، وعندما علم السلطان بذلك جمع المخالفين وعاقبهم بكل شدة ورمى بهم في السجون(١) .

من جانب آخر كانت الأسواق تعج بالأطعمة والأشربة الجاهزة، فمن الأطعمة الشواء والأرز والمطجن والمقلي والحلوى المتنوعة، فقد كانت أكثر من خمسة وستين نوعاً، ومن الأشربة ما لا يحصى، فضلاً على الجزر، والقرع، والباذنجان، والهليون، والزنجبيل، والسلق، والبصل، والثوم وغيرها(٢).

أما عن أسعار المواد الغذائية فقد كان القمح أكثر المحاصيل التي يتم التلاعب في سعرها، إذ أن مدينة دلهي كانت دائماً ما تتعرض لغزوات وحصار المغول، ولاسيما في عهد محمد بن تغلق وفي عهد فيروز بن تغلق (٧٥٢ – ٧٩٠ هـ / ١٣٥١ – ١٣٨٨م) وان كانت الأسعار أرخص من الأول(٣) على أن أمور مدينة دلهي شهدت استقراراً كبيراً في أسعار سوق القمح في عهد السلطان علاء الدين، وذلك بفضل الإجراءات الصارمة التي اتخذها لضبط الأسعار وتحديدها وقد انعكس ذلك ليس فقط في تخفيض الأسعار بل وفي تثبيتها في السوق وعد هذا الأمر أحد عجائب العصر في ذلك الوقت(٤) .

٣– المسكن

تتشابه المنازل في المدن الهندية من حيث مواد البناء، وطرق الإنشاء فهي كما يشير السيرافي بنيت معظمها من الحجارة(٥)، فضلاً على استخدام الآجر والرخام الأبيض(٦)، كما استخدم الرمل الأحمر، واللبن والطين في بناء المنازل(٧)، وشكل الخشب أحد المواد الأساسية بالنسبة للكثير من الأبنية في الهند، فقد ذكرت المصادر أن تسقيف المنازل كان باستخدام

---

(١) **الفقي، بلاد الهند ، ص ١٩٥ ، نقلا عن باراني ، تاريخ فرشته ، ص١٠٩ .**

(٢) **العمري ، مسالك ، ص١٩٧؛**

Smith,V.A. Oxford History of India ,(1911 , Oxford , .22

1923) , P

(٣) **الفقي ، بلاد الهند ، ص٢٠٢ .**

(٤) **الفقي ، بلاد الهند ، ص٢٠٣ ، نقلاً عن باراني ، تاريخ فرشته ،ص١١٢ .**

(٥) **رحلة ، ص٩٨ .**

(٦) **السيرافي ، أخبار ، ص٥٣ ؛ أبو الفداء ، تقويم ، ص٣٧٥ .**

(٧) **المقدسي ، أحسن ، ص٤٧٨ .**

الخشب لاسيما خشب الصاج[1]، بعدها يغطى الخشب بطبقة من القصب وفوقه طبقة من الطين الممزوج بالقش، واستخدام القش مع الطين لكي يمنع تسرب المياه إلى داخل المنزل[2]. ولعل ذلك نابع أيضاً من توافر مواد البناء آنفة الذكر في بلاد الهند فضلا عن طرق إنشاء المساكن التي اتسمت بالبساطة وعدم التكلف .

أما خريطة المنزل فتتكون من فناء في الوسط تحيط به الحجرات ويتصل بالفناء مكان خاص توضع فيه الآلهة يؤدون فيه الصلاة [3]، وجرة كبيرة توضع في المنزل على خشبة تشبه المنضدة وهذه الظاهرة ما تزال موجودة في معظم أنحاء مدن الهند[4]، في حين اشتمل أثاث المنزل على مفروشات مصنوعة من القطن يسمونها المخملات وتكون بألوان عدة مع أسرة من الخيزران فوقها مضربات من الحرير، ولحف خفاف، ووسائط يسمونها البوالشت[5] .

أما عن منازل المسلمين وطريقة البناء فلم تذكر لنا المصادر تفاصيل بناء دور العامة ولا إلى استعمال الهندسة في البناء سوى ذكر اهتمام السلاطين المسلمين ببناء المساجد منها مسجد قوة الإسلام الذي شيد في عهد قطب الدين إيبك، واهم ما يميز المسجد هو مأذنته المضلعة المسماة قطب منار التي يبلغ ارتفاعها (٧٢م) مزخرفة بآيات قرآنية ورسوم نباتية[6] وقد تم تجديده وتوسيعه في عهد السلطان شمس الدين التمش (٦٢٥– ٦٣٣ هـ / ١٢٢٨–١٢٣٦م)[7]. فضلا عن اهتمام عدد من السلاطين بأنشاء الحدائق العامة والجسور وغيرها .

ورغم عدم ذكر أي من المصادر التي طالعناها عن منازل المسلمين كما أسلفنا فانه يمكن التقرير بأنها لم تكن تختلف كثيرا عن منازل الهندوس من حيث الطراز ومواد الإنشاء باستثناء التقليد المتبع عندهم والمتمثل ببيت الصلاة إذ لم يكن للمسلمين خصوصية في عباداتهم ، " فاينما تولوا فثم وجه الله" [8].

---

(١) **المقدسي ، أحسن ، ص٤٧٩ ؛ القزويني ، اثار ، ص٩٦ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص١٧٠ .**

(٢) **الحميري ، الروض ، ص٤٩٣ .**

(٣) **جوهر ، الهند ، ص٦١ .**

(٤) **موداك ، الهند ، ص٢٠٤–٢٠٥ ؛ الندوي ، الهند ، ص٤٠–٤١ .**

(٥) **ابن بطوطة ، رحلة ، ص٤١٥ .**

(٦) **سعد بن زيد بن محمد الحليبة ، مساجد مدينة دلهي " دهلي " في الهند من القرن ٦هـ / ١٢م الى القرن ١١هـ/ ١٧م ، بيروت ،(د.م)، ٢٠١٠م ، ص٧٤ .**

(٧) **شريف يوسف ، المدخل لتاريخ العمارة الاسلامية ، بغداد ، دار الجاحظ ، ١٩٨٠م، ص١٨٥.**

(٨) **سورة البقرة ، الآية (١١٥) .**

٤– **التطيب والعطور**

من المعلوم ان الهند اشتهرت بعدد من نباتاتها ومستخرجاتها البحرية التي استخدمت للتطيب او للتطبب . فمن العطور التي اشتهرت في الهند عطر (العود) وهو كما يقول النويري: " **شجر عظام بمواضع من أرض الهند** "[١]، ولطيب عطره قال أحد الشعراء عن العود في ذكره لامرأة :

إذا برزت نادى بما في ثيابها ذكيّ الشّذا والمندليّ المطيرُ [٢]

ومن العطور التي اشتهرت في الهند (السنبل) وهو عبارة عن حشائش تحصد وتجفف كما يجفف القمح، بعد ذلك تصنع منه مادة عطرية رائحة التفاح أو نحوها[٣]، وكذلك (العنبر) ويستخرج من صخور بحرية يتجمع على السواحل[٤] ، وعطر (المسك) الذي يستخرج من دابة المسك وقد تميز المسك الهندي عن بقية الأنواع التي تأتي من بلدان أخرى منها الصين[٥]، وكذلك عطر (الكافور) وهو شجرة صمغية نمت بكثرة في الهند ، إذ يجمع الكافور من صمغ تلك الشجرة[٦].

٥– **الموسيقى والغناء**

عرف عن أهل الهند اهتمامهم بالموسيقى قديماً وحديثاً، ويرجع ذلك الاهتمام إلى ملوكهم القدامى الذين شجعوا الموسيقى وهم أول من عرف النوتة الموسيقية وتنوعت الآلات الموسيقية عندهم[٧]، كما كانت الموسيقى ، أو الرقص غلة مهمة من غلل الديانة الهندوسية عندهم كما

---

(١) يوسف ، المدخل لتاريخ العمارة ، ص١٨٥

(٢) احمد عبد الوهاب بن محمد شهاب الدين ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ ، ج٢٣،١٢

(٣) أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق ، مصطفى السقا ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١ م ، ج٤ ، ص١٣٦٤ .

(٤) أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي، الإشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض من رديئها وغشوش المدلسين فيها ، تحقيق ، بشرى الشورجي ، الإسكندرية ، مطبعة الغد ، ١٩٧٧م ، ص٣٩ ؛ النويري ، نهاية ، ج١٢ ، ص٤٣ .

(٥) أبو عبدالله محمد بن ابي بكر الزهري ، الجغرافية ، تحقيق ، محمد حاج صادق ، دمشق ، منشورات المعهد الفرنسي ، ١٩٧٠ م ، ص٢٧ .

(٦) بدر الدين المظفر بن مجد الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن القاضي بعلبك ، مفرج النفس مايجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والانعام والعطور ، تحقيق ، عبدالفتاح عبد الرزاق حنون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦ م ، ص١٩ ؛ شيخ الربوة ، نخبة ، ص١٠٣–١٠٤ .

(2) Lal :Hsit ." of the Khaljis", (London – 1976) , p. 335 .

تنوعت الآلات الموسيقية وأصبح لها أسواق رائجة ، ومن الآلات الموسيقية التي تستعمل في الهند الطبل والطنبور والصنوج[١] ، والناي والمزمار والقيثارة[٢] ، وهذه الآلات تبعث الفرح والسرور، ومنها ما يبعث على الحزن والبكاء كآلة الكنكلة ولها وتر واحد يستعمل بديلاً عن العود والصبخ[٣].

على أن الاستماع والاهتمام بالموسيقى والغناء استمر وازداد في عهد السلطنة ، فقد عرف عن سلاطين دلهي ميلهم إلى الطرب والاستماع إلى الغناء، منهم السلطان معز الدين ناصر الدين بن بلبن (٦٨٦ – ٦٨٩ هـ / ١٢٨٦ – ١٢٨٩م)، وكذلك السلطان محمد بن السلطان بلبن (٦٦٤ – ٦٨٦ هـ / ١٢٦٦ – ١٢٨٦م)، الذي كان تلميذا لرائد الموسيقى في الهند أمير خسروا، إذ تميز عصره بالطرب فجدد الألحان الموسيقية في الهند، وطورها ، وأصبحت الموسيقى في سلطنة دلهي من الأمور التي لاغني عن سماعها[٤] ، واللهو والانغماس بالملذات[٥] ، ويحكى عن جلال الدين الخلجي (٦٨٩ – ٦٩٤ هـ / ١٢٨٩ – ١٢٩٤م) ، أنه يدخل القصر على أنغام من الموسيقى[٦]، وضم بلاطه عدداً من الموسيقيين منهم (محمد شاه شابخي) و (نصرت خاتون) و(مهرافروز) ، وقد عرف هؤلاء بجمال أصواتهم وكانوا يغنون الأغاني التي يعشقها السلطان ويهوى سماعها[٧]، وهذا السلطان محمد بن تغلق الذي كان أهل الطرب لهم حضور واسع عند استقباله من سفره وفي المناسبات والأعياد[٨]، فضلاً على ذلك كانت هناك مجالس للغناء يقيمها الأمراء والوزراء ومن على شاكلتهم[٩]، وهنا يجب

---

(١) الصنوج : نوع من الدفوف الهندية على شكل صفائح مدورة من نحاس او غيره تجعل في اطار الدف. ناصر بن عبد السيد ابو المكارم بن علي ابو الفتح برهان الدين الخوارزمي المطرّزي ، المغرب في ترتيب المعرب، بيروت، دار الكتاب العربي، (د. ت)، ص ٢٧٣. ينظر ملحق رقم (١٢) الرقص والغناء

(٢) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٧٩ ؛ الطحطوح ، مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند (١٠٨-٦٠٢ هـ/ ١٢٠٦-١٧٠٧م) (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب – جامعة الموصل ، ١٩٧٩ م)، ص١٧٩-١٨٠ .

(٣) المسعودي ، مروج ، ج٤ ، ص١٩٥ .

(٤) الفقي ، بلاد الهند ، ص٢٢٣ ، نقلاً عن باراني ، تاريخ فيروز شاه ، ص١٣٠ .

(٥) ابن بطوطة ،رحلة ، ج٣ ، ص١٢٧ .

(٦) الطحطوح ، مظاهر ، ص١٨٢ .

(٧) الفقي ، بلاد الهند ، ص٢٢٣ ، نقلا عن باراني ، تاريخ فيروز شاهي ، ص١٣٠ .

(٨) ابن بطوطة ، رحلة ،ج٣ ، ص١٦٠ -١٦٢، ١٧٨ .

(٩) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص٧٠ ، ٨٤ .

التنويه الى أن الطرب والرقص والغناء كانا يقتصران على بنات الملوك المسبيات فيغنين ويرقصن ، كما كان هناك سوق خاص للمغنين والمغنيات يسمى سوق (طرب آباد) ، وهو سوق جميل يقوم عليه شخص يسمى أمير المطربين مكانه في وسط السوق، إذ كان يجلس على قبة عظيمة مفروشة ومزخرفة وكانت تأتي إليه من كل خميس بعد صلاة العصر المغنيات طائفة بعد أخرى فيغنين ويرقصن إلى وقت المغرب(١).

لقد كانت مجالس الطرب يُعَدُّ لَها إعداداً خاصاً ، إذ كان هناك شخص يختص بترتيب أهل الطرب للمناسبات والاحتفالات المختلفة وتنفق، عليها الأموال الطائلة ، ويتم جلب الموسيقيين ويحضرها الأعيان، على أن الأمر تعدى ذلك فأخذ بعضهم على عادتهم اصطحاب أهل الطرب في أسفارهم وخروجهم لقضاء الإجازات(٢).

ويجدر بالذكر ان الموسيقيون المسلمون والهندوس تشاركوا على حد سواء في عزف الالحان الموسيقية بمناسبات شتى ومنها مثلا : زفاف الامير خضر خان اللودهي ، وكانوا مندمجين في بحر الجماهير المحتشدة في تلك الاحتفالات (٣).

مما سبق يلاحظ أن الموسيقى والغناء لقيت تقديراً وإقبالاً كبيراً من سلاطين وأهل دلهي ، لذلك راجت بين عامة الناس على اختلاف مستوياتهم وتفوقت الموسيقى الهندية على ما سواها من حيث إدخال البهجة والسرور لكل من يسمعها بدليل انها كانت ايضا ركنا اساسيا من اركان العبادة الهندوسية .

ثالثاً: الألعاب ومظاهر اللهو والأعياد

في الهندوسية جملة من الوصايا تصب كلها في مجرى إتباع الفضائل، وقد ركزت عدت نصوص على التمتع بالحياة وجمالها لكن من دون أذى الغير، وحتى هنا وعند استقراء عدد من النصوص الواردة في ذلك تبين تحريم الهندوس لعدد من الألعاب ووسائل الهو كالقمار، وأنواع الرهانات الأخرى والتي تدخل أحياناً في نوع من أنواع السرقة، كما تكافح النفاق والتدليس

---

(١) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص٢٥-٢٦ ؛ شاكر خصباك ، ابن بطوطة ورحلته، النجف الاشرف ، مطبعة الآداب ، ١٩٧١م ، ص٢٠٢ ؛ Elliot : " the History " , P.341

(٢) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص٥٤٢ .

(٣) جاكسون، سلطنة ، ص ٥١١ .

وتحذر التنجيم على الرغم من اشتهار الهنود به، ومع ذلك كثيراً ما كان الهنود يقضون أوقات فراغهم بالترفيه عن متاعب الحياة والتخفيف من أعباء الأعمال اليومية، وتعددت وسائل الترفيه لديهم ما بين قيامهم بابتكار ألعاب ومظاهر متعددة ومنها:

١- الألعاب

أ- **الصيد**

شكل الصيد أحد مظاهر اللهو والتسلية في المجتمع الهندي فضلا عن كونه احد مظاهر التدريب العسكري المستخدم لدى الهنود ، وقد مارسه سلاطين دلهي، ومنهم السلطان علاء الدين محمد شاه الخلجي، إذ عرف عنه اهتمامه وولعه بالصيد إلا أن خلافاً حدث مع ابن أخيه سليمان شاه فهدده الأخير بالقتل، الأمر الذي جعله يعزف عن الخروج للصيد(١) ، ومن السلاطين الآخرين محمد شاه تغلق ، إذ يذكر ابن بطوطة انه خرج معه في رحلة الصيد(٢) ، ووصف العديد من الطقوس الخاصة بذلك النوع من الاسفار.

لقد كان الخروج إلى رحلة الصيد مراسيم خاصة؛ إذ يخرج مع السلطان عدد من الأمراء معهم عدد من الخيم مختلفة الألوان، فخيمة السلطان تمتاز بلونها الأحمر، أما الخيم الأخرى فلونها أبيض منقوشة باللون الأزرق(٣) .

كما يرافق الرحلة عدد من الخدم والعبيد وذلك لخدمة السلطان وضيوفه ، وكانوا يسمون بـ(الكيواتية) ، وكذلك عدد من الطباخين يطلق عليهم (الكهارون) ، كما كانت هناك فئة يطلق عليهم (الفراشون) وهم ينصبون الخيمة ويفرشونها ويرفعون الأحمال على الجمال فضلاً عن (الدوادوية) ، وهؤلاء وظيفتهم حمل المشاعل ليلاً(٤) ، إلى جانب تلك الأصناف. كان هناك أهل (الطرب والطبالة) ، أما المكان فيحدده السلطان فهو الذي يأمر بالنزول في المكان الذي يعجبه ، وعلى الأغلب يكون المكان بالقرب من نهر أو بين الأشجار، بعدها تحضر

---

(١) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٣٢ .**

(٢) **رحلة ،ج٣ ، ص١٣٦ .**

(٣) **ابن بطوطة، رحلة ،ج٣ ، ص١٣٧ .**

(٤) **ابن بطوطة، رحلة. ...،ج٣ ، ص٢٣٧-٢٣٨ .**

الوليمة وغالبا ما تكون من الحيوانات التي يتم اصطيادها، ويشارك الملوك والأمراء بالأكل مع السلطان[١].

ب- الكرة والصولجان

ويطلق عليها ايضا بـ(الجوكان) وهي عصاً مدهونة طولها نحو اربعة اذرع ، وبرأسها خشبة مخروطة معقوفة تزيد عن نصف ذراع تعرف بالمجحف . والجوكان كلمة فارسية الاصل ، وحاملها يعرف بالجوكان دار وحاليا تعرف بـ (Polo) ، وهي من الألعاب التي كانت تلعب في الهند ، وتقوم على ضرب الكرة قدما خلسة ، وأن يكون الضرب مترفقاً مترسلاً ولا يجوز الاستعانة في ضرب الكرة بسوط وعلى اللاعب أن يتلافى التأثير في الأرض أو كسر الصولجان جهلاً باستعماله أو عقر الخيل مع مراعاة عدم إيذاء من يلعب معه في ميدانه لشدة جريهِ وإن يتوخى الصدمة ويتحاشى الغضب[٢]. وطبعا فقد خصصت ساحات واماكن خاصة لممارستها

لقد أنشأت أماكن عدة لممارسة هذه اللعبة أبرزها المكان الذي أنشاه السلطان جلال الدين خلجي، إذ كان يلعب في قصره القصر الأحمر، يقول عنه ابن بطوطة: " **وتلعب الكرة بين يديه في هذا المشور**"[٣] .كما لعب الصولجان السلطان قطب الدين إيبك، وكانت سببا في وفاته؛ إذ سقط من فوق الجواد وهو يلعب اللعبة، ودخلت في صدره حدية السرج فأصابت قلبه[٤] .

ج– النرد والشطرنج

من الألعاب التي أدمن عليها إن صح التعبير المجتمع الهندي لعبة النرد لاعتقادهم أن لعب النرد يحقق لهم السعادة، وأن الرزق لا يأتي للإنسان إلا بالحظ[٥]، ويعد أهل سرنديب[١]،

---

(١) ابن بطوطة، رحلة ،ج٣ ، ص٢٣٨-٢٣٩ .

(٢) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ ، ج١، ص٢١٧ ؛ ابن بطوطة، رحلة ،ج٣ ، ص٩٠ ؛ احمد بن علي بن احمد الفزاري القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (د.ت) ، ج٥ ، ص٤٣٠ .

(٣) ابن بطوطة، رحلة ،ج٣ ، ص١٧٧ .

(٤) نظام الدين احمد بخشي الهروي ، المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني ، ترجمة ، احمد عبد القادر الشاذلي ، مصر ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ م ، ج١ ، ص٥٦ .

(٥) المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص٨٢ .

أكثر من لعب القمار بالنرد[٢]، إذ وصل بهم الحال الى الرهان على قطع الإصبع فمن يغلب يقطع إصبع المغلوب، وأحياناً لا يغادر اللاعبان مكان اللعبة إلا وقد قطعت أصابعهما جميعاً[٣]، بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك فقد ذكر عن بعضهم أنه كان يضع ناراً على عضو من أعضائه وهو يلعب فيحترق العضو وهو لا يبالي[٤].

على أن لعبة النرد ومساوئها والنتائج المترتبة عليها قد انتهت كما يذكر المسعودي مع ظهور لعبة الشطرنج التي تتكون من صور وأشكال بشرية وحيوانية[٥]، وتسمية الشطرنج تعني بالفارسية كما يشير اليعقوبي هشت رنج وهشت ثمانية وهشت صفح كما ذكر قصة سبب ظهور لعبة الشطرنج وتقول القصة إن الملك بلهيت لم يكن يعتقد بالقول الشائع في حينه بأن الكواكب هي التي تدبر أمور الكون، فيسأل رجل عالماً بدين البرهمية، وشكا إليه الحال التي وصل إليها الناس ووضع له الحكيم الشطرنج [٦] .

أما أساس اللعبة فهي بعكس لعبة النرد، إذ تقوم على الحزم والعقل والحيلة، فليس للحظ فيها نصيب ومن أجل توسيع عمل اللعبة وضع الملك بلهيت كتابا لتعليم الشطرنج حيله وحسابه عرف باسم طرق جنكا[٧] .

وفي اعتقادهم أن العبرة من لعبة الشطرنج كما يذكر اليعقوبي والمسعودي هي معرفة الإنسان المجتهد والمخلص من الإنسان العاجز والمتكاسل، وأن الحرب هي أفضل وسيلة للتمييز بين الانموذجين، فمن خاض الحرب دون الأخذ بالأسباب خسرها وهلك[٨]، هذا ولم تستمر اللعبة على بساطتها، بل أخذ من يلعبها يقامرون على الثياب والجواهر وأعضاء

([١]) سرنديب: مدينة تقع على الحد بين الهند والصين ذات نواحي وانهار كثيرة يؤتى منها الألماس والياقوت وغالباً ما يكون ملها من أهلها. مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب، حققه وترجمه عن الفارسية السيد يوسف الهادي، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ١٤٣٢هـ، ص٧٩.

([٢]) المسعودي ، أخبار ، ص٦٣ .

([٣]) السيرافي، رحلة ، ص٨٢ ؛ الادريسي ، نزهة ، ج١ ، ص٧٥ .

([٤]) السيرافي، رحلة ، ص٨٢ .

([٥]) مروج ، ج١ ، ج٢ ، ص٨٣ .

([٦]) تاريخ ، ج١٠ ، ص٨٠-٨١ .

([٧]) المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص٨٣ .

([٨]) تاريخ ، ج١، ص٨١ ؛ مروج ، ج١ ، ص٨٣ .

الجسم[١]، بل الأمر وصل إلى أكثر من ذلك، إذ يروى أن ملوك الهند كانوا إذا تنازعوا على كورة أو مملكة لعبوا الشطرنج فيأخذها الغالب بغير قتال[٢] .

يتضح مما تقدم أن لعبة الشطرنج الشهيرة هي ذات اصول هندية خالصة مورست من قبل العديد من الامراء الهنود وليس كما يشاع في عدد من الادبيات من ان اصولها فارسية .

وهنا يجب التنويه إلى أن تلك الألعاب قد مارسها الملوك والأمراء والعامة من الناس إلا المسلمون الهنود، لمعارضة هذه الألعاب وطريقة اللعب بها لأحكام الشريعة الإسلامية[٣].

٢- الأعياد

بدون شك ، فان الإنسان بطبيعته يرغب دائماً في البهجة والفرح ، لذلك يلجأ إلى شغل أوقاته باللعب واللهو والرقص والموسيقى وغيرها، وذلك لأن فيها متعة لحياته بعد التعب والجهد المستحصل من آلام الحياة والعمل والبذل ، ولو لم يكن للفرح والبهجة والتنزه مكانا في حياة الإنسان ليبس شجرهُ وضاع وقد أكد المؤرخ الهندي مجمودار (Majumadar) على أن أهالي وشعوب الهند كانوا ميالين للهو واللعب منذ القدم، ولم يكونوا نافرين منها، بل على العكس كانوا شغوفين بها حتى أن الموسيقى والرقص تعد غلل مهمة من غل الديانة الهندوسية، فأقاموا اعتدالاً في طريقة سير حياتهم بالجمع بين العلوم من جهة والأفراح من جهة أخرى[٤].

أ– أعياد المسلمين

كما هو معروف أن أعياد المسلمين اشتملت على إقامة احتفال العيدين المباركين، وهما عيد الفطر، وعيد الأضحى، فضلاً على أعياد لها خلفيات مختلفة منها عيد المولد النبوي الشريف، ويوم عاشوراء، وليلة النصف من شعبان[٥]، وقد جاءت تلك الأعياد مكافأة على العبادات التي أداها المسلم .

لقد أعطى سلاطنة دلهي العيدين ما يليق بهما من الأبهة، فقد كانت المراسيم المتبعة في أول ليلة العيد بان يرسل السلطان إلى الخواص والملوك وكبار رجال الدولة وهم كبار ضيوف

---

(١) **المسعودي ، مروج ، ج٢ ، ص٨ ؛أخبار الزمان ، ص٦٣ .**

(٢) **التنوخي ، الفرج ، ج٣ ، ص٤٦–٤٧ .**

(٣) **المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص٢٥٤ ؛إخبار الزمان ، ص٤٠ ؛ الطحطوح ، الهند ، ص٢٧٦ .**

(٤) **سخي حسن تقوي، " الأفراح في الهند القديمة"، مجلة ثقافة الهند، دلهي، مج١٦ ، ع٣ ، ١٩٦٥م ، ص٩٥.**

(٥) **الرام هرمزي، عجائب ، ص٤ ؛ ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص٢٤٤ ؛المشهداني، الهند ، ص١١٩.**

السلطان الأجانب ، فضلا على الكتاب والحجاب والنقباء والقادة والعبيد الخلع الثمينة وتزيين الفيلة بالحرير والذهب والجواهر وتخصيص ستة عشر فيلاً لركوب السلطان[١] ، وينتظر كل من يخدم في القصر خروج السلطان مع أهله وأخوته في موكب مهيب، وكما هو معتاد يؤدي السلطان ورجال الدولة صلاة العيد فإذا كان عيد الأضحى نحر السلطان ويعود الموكب إلى القصر بعد ذلك[٢] .

بعد ذلك تفرش خيمة كبيرة لاستقبال المهنئين بالعيد من القضاة والخطباء والعلماء والمشايخ يدخلون على السلطان الواحد تلو الآخر، ثم يقدم لهم الطعام ويعطي السلطان المال لمن يشاء[٣]، فضلاً على بعض المظاهر التي حرص على ممارستها في العيد منها أن يزوج السلطان أقاربه، ويعتق العبيد والجواري، ويزوج العبيد بالجواري، ويختمها بكثرة الصدقات في العيد[٤] .

أما باقي المدن والجزر الهندية الأخرى فلا تختلف المراسيم كثيراً في الأعياد، إذ ينوب عن السلطان الوزير أو الخطيب يرافقهم الأمراء وعامة الناس يأتون المصلى فتقام الصلاة ومن بعدها الخطبة ثم ينصرفون[٥] .

ب – أعياد الهندوس

لاشك أن المجتمع الهندي شأنه شأن المجتمعات الأخرى له أعياد ومناسبات كانت تستخدم للتمتع بالحياة والتخفيف من التعب اليومي ومن الطبيعي أن تختلف خلفيات هذه الأعياد فمنها ما تخلّد حادثة تاريخية أو مرتبطة بأسطورة أو خرافة، وأعياد توارثتها الأجيال من طقوس وعبادة الأسلاف، وذكر البيروني أن العيد عندهم يسمى زاتر (Zatar)[٦].

كانت أعياد الهندوس كثيرة تصل أحيانا إلى (٧٠) عيداً، ولكن ليس معظمها مشهوراً أو مقدساً، بل هي محلية ومختصة بعدد من الطوائف ويأتي عيد ديوالي(Diwali) (أي عيد الشمع) أو (ديبا ولي) من بين أهم الأعياد الهندوسية وفي هذا العيد تشعل المصابيح الزيتية[٧] وتزين الشوارع والأسواق وذلك بوضع قطعة من القماش في مادة الزيت ثم تشعل وتوضع في كل

---

(١) ابن بطوطة، رحلة ،ج٢ ، ص٢٨ .

(٢) ابن بطوطة، رحلة ،ج٢، ص٢٨ .

(٣) ابن بطوطة ، رحلة ،ج٢، ص٣٩ .

(٤) ابن بطوطة ، رحلة ،ج٣ ، ص١٦٠ .

(٥) ابن بطوطة ، رحلة ،ج٤، ص١٦٩ .

(٦) في تحقيق ، ص٤٤٦ .

(٧) البيروني ، في تحقيق ، ص٤٤٨ ؛ الندوي ، الهند ، ص٢٨٥ .

مكان[١] وتكون مدة هذا العيد أربعة أيام[٢]. أما الخلفية التاريخية لهذا العيد فهناك روايات عديدة منها انه يحتفل بهذا العيد أحياناً لذكرى زواج (الإلهة لكشمي) وهي إلهة الحب والجمال مع (الإله فشنو)[٣]. وهناك رواية أخرى تشير إلى أنه يحتفل به بمناسبة عودة (راما) بطل ملحمة الرامايانا (Ramyana) من منفاه الى وطنه اذ كان الهنود يرمزون للخير إلى البطل القصصي (راما)، ويرمزون للشر بـ (رافان) الشرير في قصة (الرامايانا)[٤].

أما التقاليد المتبعة في هذا العيد فهي يستحم كل فرد، ويلبس ملابس جديدة ويتبادل الناس الهدايا، فضلاً على إعداد المشروبات والمأكولات[٥] .

ومن الأعياد الأخرى التي يحتفل فيها المجتمع الهندي عيد يسمى رافي (Ravi) أي عيد المحبة ، والغرض من الاحتفال بهذا العيد هو لتعزيز المودة والمحبة بين الأخوة والأخوات في كل أسرة[٦]، باعتبار أن العلاقات تقوى وتتواشج بين الأخوة والأخوات كما يشير الندوي[٧]، وفي هذا العيد تقوم كل أخت بقراءة التراتيل لأخيها متمنية له السعادة، فضلاً على تقديم الهدايا العينية والنقدية[٨] .

وفي الربيع يحتفل المجتمع الهندي بعيد يسمى فاسانت بانشامي Banshami (Vasant)، وهو شبيه بعيد النوروز[٩]، أما التقاليد المتبعة في هذا العيد، فيسير الناس في موكب عظيم يحملون الأصنام، ويلبس الجميع ملابس صفراء اللون[١٠].

وهناك عيد (هولي) يكون هذا العيد في شهر آذار في كل عام، والطقوس المتبعة في هذا العيد تكون باستخدام الألوان الجافة والماء لتلوين وجههم وملابسهم فضلاً على رش الألوان على

---

(١) الندوي ، الهند ، ص٢٨٥ .

(٢) جوهر ، الهند ، ص٦٠ .

(٣) احمد نصار، " ديباولي (عيد الأنوار) " ، مجلة ثقافة الهند ، الهند ، مج٥٦ ، ع١ ، ٢٠٠٥م ،ص ٢٤٧ .

(٤) الندوي ، الهند ، ص٢٨٥ ؛ جوهر ، الهند ، ص٦٠ .

(٥) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص١١٠ .

(٦) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص٢٢ .

(٧) الهند ، ص٢٨٥ .

(٨) الندوي ، الهند ، ص٢٨٦ .

(٩) عبد الصمد ، عادات ، ج٤ ، ص١٢ .

(١٠) سعيد الرحمن، الأعياد والمهرجانات الهندوسية في ولاية البنغال ، مجلة ثقافة الهند ، الهند ، مج٥٦ ، ع١ ، ٢٠٠٥م ، ص٢٣٠-٢٣١ .

أصدقائهم وأقربائهم تعبيراً عن الفرح والسرور ويكون هذا العيد لجميع الطبقات ويشارك في مختلف الديانات[١] .

وبعده عيد (دوسيراه) من الأعياد التي يختلف فيه الاحتفال من منطقة إلى أخرى، ففي شمال الهند بمناسبة ذكرى (لاما) بطل ملحمة (الرامايانا) لانتصاره على عدوه اللدود(راون) الشرير ملك سيلان[٢] .

وهناك أعياد أخرى للهنود لا تحمل الصفة الدينية ومنها عيد الربيع الذي تقام فيه مراسيم عديدة وتجري فيها الخيول وفي أثنائها يقذف الناس بعضهم بعض بالماء الملون، ومنها عيد المطر الموسمي، وفيه تقوم جماعات بتمثيل قصة انتصار الخير على الشر كما أسلفنا[٣] .

أما الجنوب فيستمر الاحتفال فيه لمدة سبعة أيام، إذ يضع الناس في كل بيت دمى طينية تمثل عدداً من الآلهة وفي المساء يتبادل الناس الزيارات، فضلاً على بقاء الأبواب مفتوحة على مصراعيها طوال الأيام السبعة[٤] .

مما تقدم يجب التنويه إلى أن الهندوس كانت لهم أعياد عديدة تصل إلى سبعين عيدا إلا أن معظمها ليس مشهوراً، ومعظمها محلية، ومختصة ببعض الطوائف منها عيد (اشوك) وهو عيد الأفراح، وعيد (بيهاي)، وهو عيد خاص بالمصارعة وسباق الفيلة والخيول، وعيد (ديوالي) وهو عيد الشمع وغير ذلك من الأعياد والاحتفالات[٥] .

ومثلما كان المسلمون يحجون إلى مكة حيث الديار المقدسة الإسلامية المعروفة في كل سنة؛ إذ كانت تنظم حملات وقوافل للحج ويخرج على رأس الحملة الوزير أو السلطان في بعض الأحيان ويتوجهون إلى بلاد الحجاز لأداء المناسك، فقد كان للهندوس حجهم الذي يقام على مدار السنة دون موسم معين وكان المكان المقدس لديهم هو نهر الكنج (River Kang) و(صنم الملتان) .

---

(١) الرحمن ، الأعياد ، .. ، ص٢٣٦ .

(٢) الندوي ، الهند ، ص٢٨٧ ؛ خطاب ، الهند ، ص٤٩-٥٢ .

(٣) جوهر ، الهند ، ص٥٩ .

(٤) الندوي ، الهند ، ص٢٨٨ .

(٥) البيروني ، تحقيق ، ص٤٨٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم ، مج٣ ، ص٤٤٦ ؛ نقوي ، الأفراح ، مج١٦، ع٣ ، ص٩٥-٩٨ ؛ إبراهيم ، الهند ، ص٤٤ .

في حين إن عدداً من جزر المحيط الهندي كجزيرة جاوة وسومطرة وسيلان وذيبة المهل فقد كانوا يحجون عند قمة جبل آدم (عليه السلام) الذي هو أحد المعالم الدينية والاجتماعية عندهم في جزيرة سرنديب، ويقع في قمة جبل الراهون قرب بحر هركند وهو شاهق الارتفاع[١] .

وكانت طقوس الحج عندهم تقوم بالدرجة الأساس على السير طويلاً إلى أماكن المعابد وتقديم القرابين للإلهة ، وقراءة عدد من الأناشيد الدينية المستمدة من كتبهم المقدسة ، فضلا عن التأمل في تلك المعابد سواء أكانت في الجبال أو الأنهار .

ان ممارسة الشعائر الهندوسية الدينية عموما كانت تتطلب موافقة من السلطان ، ورغم ان احدا من المصادر أكدت مشاركة السلطان المسلم بحضور الاحتفال الديني (هولي) او الإسهام بحلقات اليوغا ، إلا أن عددا من الطقوس سيما طقس الساتي كان يتطلب إذناً من السلطان[٢] .

٣- عادات وتقاليد متنوعة

فضلاً على ما سبق فقد كان للهنود عدة عادات متبعة في حياتهم ومناسباتهم العامة، ففي الاحتفالات التي تسبق أعياد المسلمين يبعث السلطان إلى الوجهاء والوزراء والعبيد، الخلع والهدايا، وفي صباح اليوم الأول للعيد تزين الفيلة كلها بالحرير والذهب والجواهر ويكون ١٦ منها لايركبها أحد، بل تحفظ لركوب السلطان، ويمشي بين عبيده ومماليكه وعلى رأس كل منهم شاشية ذهب ، وعلى وسطه منطقة ذهب أي حزام[٣] .

ومن العادات كذلك كان العبيد والخدم يرشون الحضور بماء الورد في أواني من الذهب والفضة ثم تبدأ مظاهر البهجة والسرور عندما يدخل المطربون والعازفون، ويبدأ الرقص والغناء ، وكان الهنود يحتفلون أيضاً عند رجوع السلطان من السفر أو العيد أو الغزو[٤].

فضلاً على ذلك كان عدد من العوائل الهندوسية يهبون بناتهم للمعبد فتسلم الطفلة لإحدى نساء المعبد وتشب فيه وتتعلم الرقص والغناء حتى تصبح لها شهرة في الرقص الديني وتقضي فتاة المعبد حياتها في خدمة الرهبان[٥] .

---

(١) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص٨٦ .**

(٢) **جاكسون ، سلطنة ، ص ٥٠١ .**

(٣) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٥٨ .**

(٤) **ابن بطوطة، رحلة ، ج٣ ، ص١٦٢ .**

(٥) **جوهر، الهند ، ص٦٧ .**

كما اشتملت عادات وتقاليد المسلمين على ما هو مكتسب ، وآخر خاص بالمسلمين فعلى الرغم من أن الصلات كانت ضعيفة في أول الأمر بين المسلمين والهندوس ، وعاش المسلمون بمعزل عن الهندوس لاختلافهم الكبير في التقاليد والعادات، بل وصل الأمر إلى نشوب حروب بينهم وبمرور الزمن اختلط الفريقان وتأثر المسلمون بالهندوس والعكس صحيح ، وهنا لا نعمم على كل المسلمين المتواجدين في الهند ، بل بعضهم ، فمن العادات الهندية التي تأثر بها المسلمون هي رفضهم أكل لحم البقر، وإنكار زواج الأرامل والاشتراك مع الهندوس في أعيادهم وأفراحهم[١].

ومن العادات الأخرى التي أخذها المسلمون عن الهنود هو إطلاق الألقاب الأجنبية مثل (بك، وخان، وسيد ، وولي)، وان كان السواد الأعظم من المسلمين من أهل البلاد الأصليين، فكانوا يلقبون بلقب الشخص الذي بلغ أعلى مرتبة بين هؤلاء الذين أسلموا على أيديهم[٢] ، فضلاً على ذلك أخذ بعض المسلمين يقدمون النذور عند معابد الهندوس[٣] .

وأخذ المسلمون ولاسيما النساء عن الهندوس عادت المبالغة في زيارة القبور؛ إذ كان الهندوس يخرجون إلى القبور في صبيحة اليوم الثالث من دفن الميت ويفرشون جوانب القبر بالبسط والحرير ويضعون الزهور فوق القبر[٤] .

وهناك من المسلمين من تأثر بطائفة الجوكية السحرة ، وقد ذكر ابن بطوطة أنه رأى عدد من هؤلاء المسلمين الذين تعلموا السحر وفنونه ، وعندما استفسر عنهم وجدهم مسلمين ويذكرون النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)[٥].

ومن التقاليد الموروثة احترام الصغار للكبار، وحب الكبار للصغار، ولهذا فإن الإخوة الصغار عليهم واجب الطاعة للأخ الأكبر ، وإظهار الاحترام له في كل وقت[٦].

ويجب علينا ان لا نغادر هذا الفصل دون التطرق الى عادة تقديم القرابين والاضاحي للالهة الهندية فمن المعروف ان الشعائر الدينية لدى الهنود أتسمت بالبساطة، إذ كانوا يشعلون النار بوسائط بدائية ؛ ثم يمدّونها بالسمن المصفى حتى لا تخمد في مذبح ، أو معبد، أو في

---

(١) الفقي، بلاد الهند ، ص ٢٢٨ .

(٢) توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة ، حسن إبراهيم حسن ، ط٣ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٠م ، ص٢٨٦ .

(٣) الفقي ، بلاد الهند ، ص٢٢٩ .

(٤) محمود ، النظم ، ص٧٨-٧٩ .

(٥) رحلة ، ج٤ ، ص١٩-٢١ .

(٦) جوهر، الهند ، ص٦٠ .

مذابح تقام على الجبال. بعد ذلك كان يقدَّم أطعمة للألهة، وشراب السوما المقدس. إلا أن الأضاحي كانت ذات وظائف كبيرة: قد تكون من أقراص الأرز والسمن تلقى في النار التي تحملها صوب السماء حيث تقيم الآلهة، (إن كل ما يلقى في النار، من النذور، يذهب إلى الشمس، وبالشمس ينزل المطر، وبالمطر يأتي الطعام، وبالطعام يحيا الإنسان). وهذه النار يشعلها الكاهن كل صباح وظهر ومساء؛ ويفعل الشيء عينه وفي ذات الوقت كل ربّ عائلة. إن تقدمة اللحوم في التقدمات، هي حكم من الأحكام الإلهية، أما الضحية بحدّ ذاتها، فكان الحصان أحبها للآلهة وكانت طريقة تقديمه، في البدء رمزية وشعارية: يُربط الحصان فقط طيلة الاحتفال، دون ذبحه. ثم صار يذبح فيما بعد، وقبله يذبح ذكر ماعز، وأخيراً تذبح أيضاً ثيران وجواميس ونعاج وحملان، وأرفع انواع التضحية هو ما يسمى (أُشْفَامَدْها)، وهو النوع الذي إذا مارسه أمير مائة مرة نال الحق في أن يصبح ملكاً على الآلهة، عوضاً عن إندرا [1].

وتشكل الأضاحي أسس العبادة ، أو هي رموز للعبادة بالمعنى الحقيقي، وأثناء تقديمها يبتهل المضحي إلى الآلهة لتغفر له ذنوبه، وتكفر عنه خطاياه، وتشفي مرضاه، وتطيل عمره. والأتقى هو الذي يهرق أكثر من شراب السوما، والذي تمتلئ يداه بالسمن الأكثر. واعتقد الهندوسي بأن الأشرار يُرمون في ثقوب. ويسكن الموتى في عالم تحت الأرض؛ ولا بد من القيام ببعض الطقوس تجاههم يؤديها الأحياء الذكور من ذريتهم، وشرط أن يكون هؤلاء متزوجين بموجب الشعائر الدينية. وفي هذه العبادة سبب التزويج المبكر ، إذ تتأمن بذلك عبادة الموتى وسعادة المتزوجين أيضاً، وفرض القيام بشعائر جنازية تحرق فيها الجثة وتدفن العظام فقط، وكان يحرق مع الجثة الأطعمة التي كان المتوفى يفضلها والأشياء التي كان يشتهيها. وكانت تجرى احتفالات كبرى فصلية كعيد الربيع؛ وأخرى تقام عادة في موسم جني السوما وعصرها[2].

إن مجمل الاحتفالات والمظاهر الاجتماعية آنفة الذكر أكدتها المصادر الهندية والإسلامية ، فضلاً على الرحالة الذين زاروا المنطقة في مدن مختلفة.

---

(1) **فاضل :المعتقدات الدينية ، ص ٢١٨ .**

(2) **فاضل :المعتقدات الدينية ، ص ٢١٩ .**

الفصل الرابع

أهم العادات والتقاليد

بعد أن استعرضنا مظاهر الحياة اليومية لدى الهنود خلال عصر السلطنة الإسلامية ، فقد كان للهنود عادات ومراسيم أخرى متبعة وموروثة من تاريخهم الطويل ودياناتهم المتعددة ، فضلاً على اكتسابهم عادات أخرى من تأثيرات متباينة ومتعددة.

أولاً : المراسيم والتقاليد السلطانية

اشتمل قصر السلطان على مجموعة من المراسيم والتقاليد الاجتماعية التي سار عليها بعض السلاطين، وزاد عليها بعضهم الآخر ومن تلك المراسيم : استقبال الوافدين على السلطان من أمراء وعلماء وسفراء وتجار وغيرهم، فعند وصول احد أصناف هؤلاء إلى قصر السلطان فان كان معه هدية يكرم بهدية تعادل ما جلب للسلطان أضعافها، وتقديم كل أصول الضيافة لهم ، بل وصل الأمر في بعض الأحيان مع الأجانب والغرباء ولاسيما الوافدين من البلاد العربية بان حصل الكثير منهم على ما يسمى (التجنيس) في الوقت الحاضر، إذ يشير ابن بطوطة الى أن معظم حاشية السلطان محمد بن تغلق من الغرباء ،إذ أكرمهم ووهب لهم الولايات والمراتب الرفيعة كما هو الحال مع السلطان محمد بن تغلق، إذ كان معظم وزرائه وحاشيته من (الغرباء) ، والحال نفسه مع السلطان شمس الدين التمش، ومن جملة كرمه أن اصدر أمراً بتسميتهم بـ (الأعزة) أو الأعزاء فصار لهم ذلك اسماً علماً[1] .

ويأتي ذلك التكريم بمثابة نظرة السلاطين الهنود للعلماء والوافدين العرب المسلمين إلى بلاد الهند التي اتسمت بكل الاحترام والتقدير باعتبارهم منبع الرسالة السماوية وكان المعنيون بتلقي الوحي، وإن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عربي من الجزيرة العربية ، وأن الهنود يقيمون وزنا عالي المقام لشخصه ولكل من وفد من تلك الديار .

ومن المراسيم والتقاليد التي سار عليها السلاطين الاحتفال الجماعي بالعيدين ، إذ كان السلطان يرسل إلى الوجهاء والوزراء والعبيد الخلع والهدايا، وفي اليوم الأول من العيد يخرج السلطان بعد أن تزين الفيلة بالحرير والذهب، ويقف على جانبي الطرقات العبيد والمماليك ويمشي بين يديه رجال من النقباء ، ويكون مكان الاحتفال في خيمة عظيمة تسمى (الباركة) تتسع لجميع المهنئين والمحتفلين يجلس فيها السلطان فوق سرير يرتفع نسبياً عنهم وبالقرب منهم يتم ايقاد مدخنة بخور كبيرة مصنوعة من الذهب تسمى المبخرة العظمى تخرج منها رائحة طيبة

---

[1] رحلة ، ج٣ ، ص ٧٥ ، ٢٤١ ؛ نظام الدين أحمد بخشى الهروي ، المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني ترجمه عن الفارسية ، أحمد عبد القادر الشاذلي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م ، ج١ ، ص٥٩-٦٠ ، ٧١ .

لتلطيف الجو ، فضلاً على ذلك كانت تجمع أموالاً من حكام الأقاليم الذين يأتون بالتهنئة توزع على الفقراء والمحتاجين[١]، بعد ذلك تبدأ مظاهر البهجة والسرور بحضور المطربين والعازفين في جو يتخلله الرقص والغناء[٢] .

ومن بين المراسيم والتقاليد السلطانية تنصيب الأمراء من خلال إرسال لواء السلطنة وصدور فرمان بتعيين كل أمير في المقام المناسب له[٣] ، فضلاً عن ضرب السكة وقراءة الخطبة باسم السلطان[٤] ومنح الألقاب للأمراء[٥]والمراسيم الخاصة لعتق العبيد[٦] .

وكان الحضور من العامة والخاصة يلاقون خطابات السلطان واوامر التعيين تلك بالتهليل والتصفيق والفرح تعبيرا عن رضاهم على اجراءات السلطان .

من جانب آخر اشتملت المراسيم والتقاليد السلطانية على عدم خروج السلطان من القصر إلا لأمور مهمة كأن يقود جيشه لمواجهة عدو أو للقضاء على تمرد أو ليلتقي بعدد من الأصدقاء أو للصيد حيث يصطحب معه عدد من الوزراء ، فضلاً على الطباخين[٧]، ويأتي ذلك التقليد على اعتبار أن الهند بلاد واسعة الأرجاء متعددة الملل والنحل وأن السلطان هو الحاكم الأعلى فيها، وبيده تسيير جميع الأمور على كافة المستويات فوجوده بالعاصمة يعد أمراً ضرورياً .

وتندرج ضمن المراسيم والتقاليد السلطانية إكرام المقربين والغرباء من العلماء والأمراء والتي كانت سببا في اقبال عدد من أهل العلم لممارسة نشاطاتهم وحياتهم العلمية في الهند[٨] .

ولابد من الحديث هنا عن مشروعية تقديم الهدايا في التراث العربي الاسلامي ، إذ وردت كلمة هدية في القرآن الكريم كما في قوله تعالى : " **وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ**

---

(١) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص ١٦٠ .

(٢) ابن بطوطة ، رحلة ،ج٣ ،ص ١٦٢ .

(٣) الهروي ، المسلمون ، ج١ ، ص ٦٢ .

(٤) الهروي ،المسلمون ،ج١ ،ص ٦٣ .

(٥) الهروي ، المسلمون ،ج١ ،ص ٧٣ .

(٦) الهروي ، المسلمون ،ج١ ،ص ٦٦ .

(1) Mujeeb : The India Muslims , (London – 1967) , P. 2 . 5.

(٨) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٦٨ .

الْمُرْسَلُونَ " [1] كما ان هناك احاديث نبوية كثيرة وردت عن الرسول محمد (ﷺ) تشير الى قبوله الهدية ومنها قوله : " **تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر** " و "**تهادوا تحابوا** "[2] .

وهكذا فقد كانت الخلع والهدايا جانبا اجتماعيا مهما ومعروفا طيلة التاريخ الاسلامي لما يضمه هذا الجانب من دلالات رمزية جميلة فضلا عن كونها مقوية لأواصر الترابط والمحبة بين السلطان والرعية . وقد كانت هناك خلال عصر السلطنة الاسلامية في الهند مناسبات عديدة قدمت فيها انواع الخلع والهدايا على العلماء والوافدين والموظفين وغيرهم . ومنها ما كانت تعطى في الاعياد المختلفة او عند حصول البيعة بالسلطنة او تجديد الولاء للسلطان او تعيين الوزراء الجدد ، وكذلك مناسبة عودة السلطان من الغزو او الحج او عند تحقيق الانتصارات العسكرية .

بالمقابل كانت هناك هدايا تقدم من رجال الفقه والعلم من باب الطرفة لكل من يتخلف عن مجلس السلطان ثلاثة أيام فصاعدا دون عذر مشروع عليه أن يقدم هدية على قدر مقامه الاجتماعي وحالته المادية ، فمثلا كان الفقيه يهدي مصحفاً والفقير يهدي المصلى (السجادة) ، والسواك والسبحة، والأمراء يهدون الخيول والجمال والسلاح[3] .

هذا وشددت المراسيم والتقاليد السلطانية على تحريمهم لشرب الخمر ومعاقبتهم للسراق، وهذا أشارت إليه عدد من المصادر[4]، وأن من يشرب الخمر يجلد ثمانين جلدة ويسجن في حفرة حفرة مطمورة لثلاثة أشهر لا تنفتح إلا للطعام ، أما عقوبة السرقة فقد تجاوزت قطع اليد إلى القتل في بعض الأحيان[5] .

ومن التقاليد المتبعة في بلاط السلطان محمد بن تغلق انه كان يهتم بأمر إقامة الشرائع والمناسك الإسلامية، ووصل الحد إلى المبالغة في تطبيقها والمعاقبة الشديدة لمن قصر بها. فمثلاً كان يتابع المسلمين الهنود في حضورهم لصلاة الجمعة في مساجد دلهي المتعددة، وكان يعاقب تاركي الصلاة إذا ظهر منهم ذلك علناً وتعمداً ، كما ساد في بلاطه وبلاطات السلاطين

---

(1) سورة النمل ، الآية ،(٣٥) .

(2) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة ١٩٩٤) ، ج٦ ، ص ٢٨ .

(3) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٥٨ .

(4) المقدسي ، أحسن ، ص٣٠٠ ؛ الرام هرمزي ، عجائب ، ص١٥٧؛ ابن بطوطة، رحلة ، ج٤ ، ص٢٧،٥٠.

(5) ابن بطوطة ، رحلة ،ج٤ ،ص ٢٧، ٥٠ .

اللاحقين في الأسر الأخرى مسألة احترام عادات وتقاليد الديانات الأخرى، ومنها الهندوسية إذ تمتعوا بحرية دينية في مواظبة أعمالهم ومعاشهم وحتى عباداتهم في المعابد الهندوسية، وممارسة طقوسهم الدينية واحتفالاتهم العامة دون أي تدخل من الحكومات الإسلامية، بدليل أن المصادر الإسلامية المعاصرة واللاحقة لم تشر إلى وجود أي اضطهاد ديني مورس ضد أية طائفة دينية في دلهي والأماكن التي وقعت تحت حكم المسلمين طيلة مدة عصر السلطنة الإسلامية .

أما المراسيم والتقاليد السلطانية الخاصة بحل النزاعات بين الناس فيكون بعد العصر يومياً في القصر حيث يجلس على مصطبة مفروشة بيضاء ويجعل خلفه مخدة كبيرة وعن يمينه ويساره متكئاً (وجلوسه يكون كجلوس الإنسان للتشهد في الصلاة)(١) .

ولا ننسى التقليد الذي سار عليه السلاطين في إقامة حفل مهيب عند تتويج السلطان الجديد، إذ يتم اجتماع أمراء الأقاليم والمدن الهندية والمقربين من الأسرة الحاكمة بحضور قاضي القضاة في دلهي الذي من خلاله يعلن تنصيب السلطان الجديد وسط جو من البهجة والسرور(٢).

فضلاً على ذلك اشتملت المراسيم والتقاليد السلطانية أن يرافق السلطان عند خروجه الأمراء الكبار حسب مراتبهم وعدد كبير من الخدام (الخصيان) ، ولعل هؤلاء مختصون بالإشراف على دور الحريم السلطاني ، وهناك أعداد كبيرة من الخازنداوية والركابية ، وهؤلاء الركابية مختصون بالمشي في مواكب السلطان لابسين السلاح لحراسته في أثناء خروجه كما أن للسلطان عددا من أرباب السيوف والأقلام والأطباء، كذلك اشتملت الحاشية على الندماء والشعراء المتقنين للغات الشائعة في تلك الفترة مثل الفارسية والعربية والهندية(٣).

ثانياً: التنجيم والسحر

التنجيم والسحر انحراف قديم في تاريخ الإنسان فقد عرفتها الشعوب والأمم عبر تاريخ البشرية، وقد حظي المنجمون والسحرة بمكانة كبيرة في الهند، ولهذا أخذ الناس يحاولون استرضاءهم بالمال ويخشون غضبهم(٤). ولكل منهم أعمال فالمنجمون يستشارون قبل الزواج في

---

(١) **ابن بطوطة، رحلة ،ج٤ ، ص١٥٢ .**

(2) **Zakaria Rafiq :Razia Queen of Delhi ,(London – 1966) , P.58 .**

(٣) **القلقشندي، صبح ، ج٥ ، ص٩٢ .**

(٤) **جوهر ، الهند ، ص ٦٥ .**

توافق الطالع بين العروسين وفي تحديد التواريخ ذات الفأل الحسن في القيام برحلة أو في إبرام صفقة تجارية وغيرها من الأعمال[١] ، وكان المنجمون من ضمن حاشية بعض السلاطين منهم السلطان التمش ، وكانت آراؤهم تسري بسرعة، وتؤثر أحياناً في قراراته[٢]، ولكثرة إقبال الناس على المنجمين استغل هؤلاء الناس ماديا وأصبحوا يتلقون الرشاوى الباهظة لكي يوفقوا مثلاً بين عروسين أحدهما ثري والآخر فقير[٣].

ومن الجدير بالذكر أن التنجيم تحول من عادة إلى مهنة ولازال يمارس في الهند ، إذ إن هناك جامعات تدعمها الحكومة الهندية تمنح شهادة الدكتوراه في علم التنجيم، فضلاً على غالبية الهنود والوزراء في الحكومة لهم منجمهم الخاص يلجؤون إلى استشارته في تسيير أمور الدولة وتصريفها[٤] .

أما السحرة فكانوا طائفة في المجتمع الهندي يطلق عليهم الجوكية ، وتظهر من هذه الطائفة العجائب، منها أنهم يقضون فترات طويلة بلا طعام أو شراب وكثير منهم تحفر له حفرة في الأرض ويبنى عليه فلا يترك له إلا موضع يدخل منه الهواء ويقيم بها لشهور ويتناولون حبوبا تمكنهم من احتمال الجوع وتعوضهم عن الطعام[٥] .

من الواضح أن هؤلاء السحرة يغلب على حياتهم الزهد ، فنجدهم يمتنعون عن أكل اللحوم وعوّدوا أنفسهم على الرياضة ، ولا حاجة إليهم في الدنيا وزينتها[٦]، كما عملت في مجال السحر المرأة إلى جانب الرجل ، وكان يطلق على المرأة الساحرة لقب (كفتار)، وكان هناك اختبار للتأكد من أن المرأة ساحرة ، فيذكر أن امرأة اتهمت بقتل صبي وأكلت قلبه فجاءوا بالمرأة والرجل إلى منزل ابن بطوطة بوصفه قاضياً عمل في بلاط السلطان محمد بن تغلق، إلا أنه حول الحكم إلى نائب السلطان ليختبر أمر المرأة بنفسه، فأمر نائب السلطان بأن تربط المرأة بالأثقال من يديها ورجليها وتطرح في النهر، فلم تغرق فعلم أنها كفتار (Kavatar)[٧] ، أي ساحرة لذلك

---

(١) **حمدي ، الهند ، ص ٨٠ .**

(٢) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص١٢٥.**

(٣) **حمدي ، الهند ،ص ٨٠ .**

(٤) **حمدي ، الهند ، ص ٨٢ .**

(٥) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص٢٠ .**

(٦) **الرام هرمزي، عجائب ، ص ١٣١ ؛ ابن بطوطة، رحلة ، ج٤ ، ص ٢٠ .**

(٧) **ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص ٢٠–٢١ ؛ إبراهيم احمد العدوي ، ابن بطوطة في العالم الإسلامي، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٤م ، ص ٩٤–٩٥ .**

غيروا العقوبة إلى الحرق فأمر بإحراقها فأقبل الناس على رماد جسمها، لاعتقادهم أنه يبعد أذى السحر [١] .

لقد كان للسحرة عروض أمام السلاطين لتقديم أعمالهم ولاسيما عندما يقصد السلطان الغرباء والضيوف، يستدعيهم وتكون المراسيم بأن يقدم السلطان تعريفاً لضيوفه بهم بعد ذلك يبدأ هؤلاء السحرة تقديم عروضهم إلى درجة أن يغمى على بعض الحاضرين من الخوف والدهشة[٢]، فضلاً على استعانة السلاطين بهم في صنع بعض الأدوية وهذا ما حصل مع السلطان (غياث الدين الدمغاني) سلطان بلاد المعبر التي كانت سبب وفاته[٣].

هذا وقد استمر هؤلاء السحرة بأعمالهم السحرية حتى بعد فترة تاريخ دراستنا، وهذا ما ذكره الرحالة الإيطالي (دي كونتي De conti) حينما ذكر مشاهدته لأناس (بارعين كل البراعة في فنون السحر وهم مبحرون في البحر الأحمر ويتشاورون مع الشياطين) ، وذلك عند زيارته للهند[٤].

ثالثاً: عادة الساتي Sati

الساتي تعتبر الوجه الاخر لمفهوم الانتحار ، لما تشكله من طقوس مرعبة لكل من شاهدها ، وقد انتشرت في الهند ، ومرجعها إلى تقاليد الفروسية التي تقضي بدفن المتعلقات مع الملك أو الفارس عند وفاته ومنها الزوجة[٥] ، وبصيغة اخرى هي إحراق الأرامل على الكومة التي احترق فيها أزواجهن وهي حية بعد أن يلبسونها أفخر الثياب والحليّ ، ويأتون بها وكأنها عروس في ليلة الزفاف ، ثم يلقونها فوق الجثة المحترقة لتأكلها النيران ، ويعد الساتي تشريفاً للمرأة الهندية ولعائلتها، وامتناعها يعد عاراً عليها وعلى أهلها ، ومعنى السات أو الساتي أو سوتي (الزوجة المخلصة لزوجها) وهي من العادات القديمة للهند ، وهو أمر مستحب غير واجب لكن لمن أحرقت نفسها بعد زوجها أحرز أهل بيتها شرفاً عظيماً بذلك ، ويصبحوا مشهورين بالوفاء ، ومن لم تحرق نفسها ، يجب عليها أن ترتدي الثياب الخشنة وتقيم عند أهلها

---

(١) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٤ ، ص ٢١ . ولعل هذه الكلمة (كفتار) التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته تؤيد تسمية الهنود اليوم للسحرة في رواياتهم وقصصهم المسماة بـ(افاتار avatar)

(٢) ابن بطوطة ، رحلة ،ج٤ ،ص ٢١ .

(٣) ابن بطوطة ، رحلة ،ج٤ ،ص٩٣-٩٦ .

(٤) طافور ، رحلة ، ص ٨٤ .

(٥) ابن بطوطة، رحلة ، ج٣، ص ١٠٠ ؛ حمدي ، الهند ، ص ٣١ ؛ المشهداني ، الهند ، ص ١١٤.

بائسة منبوذة وممتهنة لعدم وفائها ولكنها لا تكره على إحراق نفسها، فالمرأة إذا ما تزوجت رجلاً أياً كان تظل زوجته إلى الأبد . وقد ذكر البيروني بهذا الصدد أن المرأة إذا مات زوجها الذي هو هبة مقدسة فليس لها أن تتزوج ، وتقبل على حرق نفسها خوف الزلل مالم يكن لها ولد يتكفل بها ، والأصل في المواريث عندهم خاص بالذكور ماعدا الابنة فإن لها ربع ما للابن أما المرأة فإن آثرت الحياة ولم تحرق نفسها كان على الوارث رزقها وكسوتها[1].

والى ذلك يذكر ابن بطوطة هذه التقاليد فيقول: " **كنت بمدينة أكثر سكانها من الكفار تعرف بامجري .. ولما تعاهدت النسوة الثلاث اللاتي ذكرناهنّ على إحراق أنفسهنَّ أقمنَّ قبل ذلك ثلاثة أيام في غناء وطرب وأكل وشرب كأنهنَّ يودعن الدنيا.. وفي صبيحة اليوم الرابع أتت كل واحدة منهنّ بفرس فركبته وهي متزينة متعطرة، وفي يمناها جوزة نارجيل تلعب بها، وفي يسارها مرآة تنظر بها على وجهها ، والبراهمة يحفون بها وأقاربها معها وبين يديها الأطبال والأبواق والانفار .. والنيران قد أضرمت قرب ذلك الصهريج في موضع منخفض، وصب عليها روغن كنجت وهو زيت الجلجلان فزاد من اشتعالها.. فرأيت إحداهنَّ.. رمت بنفسها في النار.. ورمى الرجال ما بأيديهم من الحطب عليها.. ولما رأيت ذلك كدت أسقط عن فرسي لولا أصحابي تداركوني بالماء فغسلوا وجهي وانصرفت**"[2] .

وعلى الرغم من أن هذه العادة لم تكن من الفروض الدينية الواجبة كما اسلفنا ، فكانت تخير الزوجة بين أمرين ، أحدهما أصعب من الآخر، فأما أن تبقى أرملة بقية حياتها وأما أن تحرق نفسها ، وغالباً ما تختار النار، لأنها إذا امتنعت حل بها العار وبأسرتها وتصبح محتقرة لذلك دائماً ما يلجأ الأهل إلى العنف والقسر لإرغام الشابة التعيسة الحظ على الإقدام على هذه التضحية الجوفاء التي لا طائل منها ، وفي بعض الأحيان تخدر الفتاة حتى تقدم على هذا العمل لا شعورياً[3] ، وهناك من لديها القدرة على الهائلة على تحمل العذاب والحرارة وقد عدَّها بعضهم حالة خاصة بطبيعة الهندوس الذين يعذبون أنفسهم بأنواع العذاب من دون الألم[4] وهذا يعني أن تلك الظاهرة كانت بالفعل نابعة من صميم التقاليد الهندوسية، ولم تكن متأثرة بتقاليد

---

(1) البيروني ، في تحقيق ، ص ١٨١ ؛ يفهم من النص أعلاه أن المرأة كانت مخيرة غير مجبرة على حرق نفسها ولكنها كانت توضع في الغالب موضع المراقبة والنظرة الدونية من قبل مجتمعها .

(2) رحلة ، ج٣ ، ص ١٠٠ .

(3) البيروني، في تحقيق ، ص ٤٢٨ ؛ حمدي ، الهند ، ص٣١ ؛ الساداتي ، تاريخ ، ص ٤٢ .

(4) المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص٢٣٢ .

المناطق المجاورة وقد رجح عدد من المؤرخين أسباب الحرق إلى تعلق الرعية بالملوك وحبهم لهم[١] .

وحرية الاختيار هذه لا تسري على الملوك ونساء الملوك فالعادة عندهم الإحراق شئن أم أبين خوفاً من وقوعهن في الفاحشة ، وقد يستثنى من ذلك النساء العجائز وذوات الأولاد إذا تكفل الابن الأكبر بصيانة أمه وحفظها من الوقوع في الفاحشة[٢] .

على أن هذا التقليد لم يكن مقتصراً على النساء فحسب ، بل كان للملوك و للرجال نصيب من ذلك فالملك الذي لم يستطيع توفير الحماية والأمن لمجيرِهِ عليه أن يحرق نفسه وحاشيته ، وكان على الرجل من أهل راجبوت ، إذا ما أصابه نوع من الهزيمة ، أن يضحي بزوجاته قبل أن يتقدم هو إلى الموت في ساحة القتال[٣] ويسمى هذا التقليد بـ جوهار او جوهور(Juhar)[٤] .

أما عن طريقة حرق الجثة في الهند فيروي البيروني : " **أن للحي الحق في جسده فلا يميل فيه إلى الإحراق إلا الأرملة التي تؤثر إتباع زوجها ... وأن من حق الجثّة على الورثة أن تغسل وتعطر وتكفّن ثم تحرق...**"[٥] وقد تحدث الرحالة ماركو بولو لاحقا (في القرن ٨هـ/ ١٤م)عن الحرق ووصفها بالعادة الشريرة [٦] مؤكدا ما ذكره البيروني من ان هذا التقليد بقي معمولا به .

لقد استمرت ممارسة العادة لفترات متأخرة فالرحالة الإيطالي دي كونتي في منتصف القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد تحدث عن مثل تلك العادات ، ورأى امرأة هندية هربت إلى مصر من هذا الجحيم[٧] ، وقد بدأت هذه العادة الهمجية في الانحسار عندما سمحت شركة الهند الهند الشرقية عام ١٨١٣م للمبشرين المسيحيين بالدخول إلى الأراضي التي كانت تسيطر عليها في هذا الوقت ، ولم تكن حتى هذا التاريخ تتدخل في الحياة الاجتماعية أو الدينية للهنود على أن هذه العادة أبطلت عام ١٨٢٩م عندما قام المصلح الاجتماعي الهندوكي (رام موهان روي

---

(١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١، ص ٧٢ ؛ المروزي ، أخبار ، ص٢٨ ؛المشهداني، الهند ، ص ١١٥

(٢) البيروني، في تحقيق ، ص ٤٢٩ .

(٣) البيروني ، تحقيق ما للهند ، ص٤٢٨ ؛ الساداتي ، تاريخ المسلمين ، ج١ ، ص٤٢ .

(٤) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ،ص ١٠٠ .

(٥) في تحقيق ، ص ٤٧٩ .

(٦) رحلة ماركو بولو، ص ١١١ .

(٧) طافور ، رحلة ، ص ٨٧ .

١٧٧٢- ١٨٣٣م) باستنكار استعمال القوة في إرغام الشابات والأطفال والأرامل على التضحية بأنفسهن، وأكد أن هذه العادة ليس لها أصل في النصوص الهندوكية المقدسة ، من أجل ذلك وضعت شركة الهند الشرقية العقوبات الصارمة على كل من يشترك في هذه العادة[١]، وقد حاول قبل ذلك سلاطين دلهي أن يمنعوا تلك العادة، ولم ينجح في ذلك إلا السلطان فيروز شاه التغلقي، إلا أن ذلك اقتصر على المناطق الخاضعة لسيطرة السلاطين المسلمين[٢] .

ان ما سبق يؤدي بنا الى الحديث عن مصير الهنود بعد الموت وفلسفتهم في ذلك . فهم يؤمنون بمبدأ التناسخ في الارواح ، ويعمدون الى حرق جثث موتاهم ويذرون رمادها في الهواء او في نهر الكانج المقدس ، وان هذا المعتقد على حد قول البيروني احد اهم نحل الهنود :" **كما ان الشهادة بكلمة الاخلاص شعار ايمان المسلمين ، والتثليث علامة النصرانية ، والاسبات علامة اليهودية ، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها ، ولم يعد من جملتها .... فالارواح الباقية تترد لذلك في الابدان البالية بحسب افتننان الافعال الى الخير والشر ليكون التردد في الثواب منبها على القيم على الخير فتحرص على الاستكثار منه ، وفي العقاب على الشر والمكروه فتبالغ في التباعد عنه ويصير التردد من الارذل الى الافضل دون عكسه ، لأنه يحتمل كليهما ويقتضي اختلاف المراتب فيهما بأختلاف الافاعيل بتباين الامزجة ومقادير ازدواجات في الكمية والكيفية ، فهذا هو التناسخ الى ان يحصل من كلتي جنبتي النفس والمادة كما للغرض**[٣] .

والجدير بالذكر هنا ان هذا التقليد المتبع بقى سائدا بعد عصر البيروني ، حتى ذكر الرحالة ابن بطوطة حالات مشابهة شاهدها عيانا لمظاهر الحرق عند الهندوس ، فضلا عن شهادات اخرى معاصرة تؤكد تمسك الهندوس بهذا التقليد . وقد نقل المستشرق وويل ديورانت عن كتاب الاوبانشيد الهندي المقدس انه : "لا يوقظنَّ أحد نائماً إيقاظاً مفاجئاً عنيفاً ، لأنه من أصعب الأمور علاجا أن تضل الروح فلا تعرف طريقها إلى جسدها " وليست الروح بقاصرة على الإنسان وحده ، بل إن لكل شئ روحاً ، والعالم الخارجي ليس مواتاً ولا خلواً من الإحساس ، لكنه كائن حي دافق الحياة . ولو لم يكن الأمر كذلك- هكذا ظن الفلاسفة القدامى- لكان العالم مليئاً بالأحداث التي يستحيل تعليلها ، مثل حركة الشمس ، أو البرق الذي يصعق الأحياء ، أو

---

(١) **حمدي، الهند ، ص ٣١-٣٢ .**

(٢) **الفقي، بلاد الهند ، ص ٢٣١ .**

(٣) **البيروني : في تحقيق ، ص ٣٩ .**

تهامس الشجر ، وهكذا تصور الناس الأشياء والحوادث مشخصة قبل أن يتصوروها جوامد أو مجردة ، وبعبارة أخرى سبقت الديانة الفلسفة [١].

رابعاً: اليوغا Yuga [٢]

اليوغا من العادات التي اشتهرت بها الهند، وتعني الكد والجهد والتقشف والزهد وهي أشبه بالأساليب السحرية والقوى الاعجازية تشمل مثلاً القوة على تخيل الأحداث عن طريق قوة الإرادة السحرية لليوغا أو رؤية الأشياء غير المنظورة أو قراءة أفكار الآخرين وغيرها من الأساليب الفنية[٣] وتشير إلى "طريقة فنية أو ضوابط محددة من التصوف والزهد والتأمل، مما يرمي إلى خبرة روحية وفهم عميق جدا أو بصيرة في الخبرات وأصبحت اليوجا مرتبطة بالممارسة في وضعية من التمارين تدعى بـ " هاثا يوجا "، كما أنها أثرت بشكل كامل في عائلات تدين بالبراهمانية وممارسات أخرى روحية حول العالم . وكما هي الحال في معظم النظم الفكرية الآسيوية الشرقية، لا يشترط بممارس اليوجا أن يتبع ديانة محددة أو أن يتخلى عن عقيدة ما. في الأدبيات البوذية ، يستخدم مصطلح " التأمل " بدلا من مصطلح " يوجا "، إلا أن الغرب والعرب تعودوا على مصطلح "يوجا" بحيث أصبح من الصعب إدخال مصطلح آخر بنفس المعنى [٤].

يرجع تاريخ اليوغا كما يشير (وول ديورانت) إلى فترة تمتد إلى آلاف السنين ويجوز أن يرجع تاريخهم إلى ما قبل التاريخ[٥]، ولها ثلاثة أساليب مختلفة (كارما)، وتعني إتباع طريق الأعمال الصالحة و(جنانا) ، وتعني طريق المعرفة وأساليب التأمل ومزاولة التقشف و(باكتر) وتعني إتباع طريق الحب الإلهي، فالأسلوب الأول يتم تحقيقه عن طريق إقامة الشعائر والاحتفالات التقليدية، وليس عن طريق القيام بأعمال البر والإحسان انتظاراً لثواب المستقبل، أما الأسلوب الثاني فيتحقق من خلال الجدل والتعقل والتفكير وإدراك الحقيقة بمعناها المطلق الذي يستحيل الوصول إليه إلا بمحو الرغبات وكبت الشهوات، أما الحب الإلهي فيمكن التعبير عنه

---

(١) **ديورانت : قصة الحضارة ، ج٣ ، ١١١ .**

(٢) **ملحق رقم (١٣).**

(٣) **حمدي ، الهند ، ص ٦٦-٦٧ .**

(٤) **مجهول : اليوغا ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت موقع :**
https://ar.wikipedia.org/ wiki

(٥) **قصة الحضارة .. ، مج١ ، ج٣ ، ص ٢٦١ .**

بعبادة إله معين يشترط فيه أن يكون قد احتل مكانة الألوهية في القرون الأخيرة على الأكثر وهذا النظام يتبعه حاليا غالبية الهندوس(١) .

يعتقد اليوجي أنه بواسطة اليوغا يستطيع أن يخدر أيّاً من أجزاء جسمه بتركيز فيه، وبذلك يجعله تحت سلطانه فيمكنه إذ أراد أن يخفي عن الإبصار أو أن يحول بين جسده وبين الحركة مهما كان الدافع إليها، أو أن يمر في لحظة شاء من أي جزء من أجزاء الأرض جميعاً، أو أن يحيا من العمر ما شاء أن يحيا. أو أن يعرف الماضي والمستقبل كما يعرف أبعاد النجوم(٢) ، فتراهم جالسون القرفصاء وقد لفوا ساقاً على ساق، لا يتحركون ويركزون أبصارهم في أنوفهم أو سررهم، وبعضهم يحيطون أنفسهم بألسنة حامية من اللهب في قيظ النهار ، وبعضهم يمشون حفاة على الجمر، وبعضهم يرقدون عرايا الأجسام مدة (٣٥) سنة على أسِرّة من خراب الحديد وبعضهم يدحرجون أنفسهم على الأرض آلاف الأميال حتى يصلوا مكاناً يحجون إليه وبعضهم يصفدون أنفسهم بالأغلال في جذوع الأشجار(٣) .

هذا وقد شاهد ابن بطوطة في بلدة باروان (Barawan) بالهند مجموعة من الأشخاص يقومون بممارسة اليوغا ورياضتها، إذ رأى رجلين " **تربع أحدهما ، ثم ارتفع عن الأرض ، حتى صار فوقنا في الهواء متربعاً، فعجبت منه، وأدركني الوهم، فسقطت إلى الأرض ، فأمر السلطان أن أسقى دواء عنده ، فأفقت وقعدت، وهو على حاله متربع، فاخذ صاحبه نعلا له من شكارة كانت معه ، فضرب بها الأرض كالمغتاظ ، فصعدت إلى أن علت فوق عنق المتربع ، وجعلت تضرب في عنقه وهو ينزل قليلا قليلا، حتى جلس معنا، فقال لي السلطان: إن المتربع هو تلميذ صاحب النعل، ثم قال : لولا أني أخاف على عقلك لأمرت أن يأتوا بأعظم مما رأيت**" (٤).

---

(١) حمدي ، الهند ، ص ٦٨ .

(٢) كامل سعفان ، معتقدات آسيوية ، القاهرة ، دار الندى ، ١٩٩٩م ، ص ٤٢٠ .

(٣) ديورانت ، قصة ، مج١ ، ج٣ ، ص ٢٦٣ . وينبغي على اليوغي أن يردد كلمات معينة في أثناء قيامه بالتمارين ، وبصوت جهوري ، وتدعى هذه الكلمات (المانترات) وأشهرها مانترات " بيجا " وهي " هرام ، هريم، هروم ، هرايم ، هراوم ، هراة " ، وكذلك يردد بعض المقاطع الأساسية في اليوغا مثل : أوم. ينظر : مجهول : اليوغا .

(٤) رحلة ، ج٢ ، ص ٤٢٢ .

مما سبق يلاحظ أن اليوغا تقوم على الجمع بين الروح والمادة والروح هي التي تزود الحياة بالشعور والوعي وتمكن المادة من معرفة ذاتها وهذا لا يتم إلا إذا تحررت الروح من المادة، كما إن عدم اعتراف البراهما باليوغيين وفلسفتهم جعلهم يكونون طبقة قائمة بذاتها(١).

أما فيما يتعلق بإباحة ممارسات اليوغا أو تحريمها لدى المسلمين فقد اختلف النظر في حكم ممارسة رياضة اليوجا عند المعاصرين ، فذهب بعضهم إلى المنع منها مطلقاً ، وذهب آخرون إلى الجواز مطلقاً ، وفرَّق آخرون بين بعض ممارساتها وبعضها الآخر ، فأجازوا ما وافق الشرع ، ومنعوا ما خالفه.

ولا يُنكر واحد من أولئك – فيما نعلم – أن أصل هذه الرياضة هي من العقيدة الوثنية الهندوسية ، ثم البوذية ، ولذا فإن من أجازها مطلقاً ، قد سلب منها ما يتعلق بالاعتقاد والروح ، وحكم عليها باعتبارها رياضة للبدن ، ومن منع منها فلأصلها الديني ،وللمشابهة بأولئك الوثنيين ، ولضررها على البدن – وأسباب أخرى – ، ومن فرَّق بين نوعٍ وآخر منها: فقوله غير مقبول لعدم صحة ما استثناه من المنع ، ولعدم قدرة الناس على التمييز بين المسموح والممنوع منها . قال شلبي : " وذوبان بوذا في آلهة الهندوس : ليس إلا عوْداً إلى تفكير " الجنانا يوجا " أي : طريق اليوجا – الذي يرى في كل الديانات، وفي كل الفلسفات حقّاً ، ولكن هذا الحق ليس سوى ذرة من الحق الأعظم الكامل ، فهذا المذهب لا يَعترض على دين أو فلسفة ، ويرى أن أي دين أو فلسفة ليس هو كل شيء ، وليس هو كل الحق ، ومعتنق هذا التفكير لا ينتمي إلى دين أو مذهب ،لأنه يرى أتباع كل الديانات المختلفة إخوة له مهما اختلفوا ، فـ " جنانا يوجا " مذهب يتسع لمعتقدات الجميع ، ويأبى أن يتقيد بقيود أي منها ، ويجب أن نقرر بشدة أن إثارة هذا المذهب والدعاية له ترمي إلى محاربة الإسلام بطريق غير مباشر ، وقد رأيت هذه المحاولات في عدة بلاد ، فالإسلام هو القوة التي قهرت المبشرين المسيحيين ، والبوذيين ، فإذا صرفوا الناس عنه بطريق أو بآخر – ولو باسم " جنانا يوجا " – التي تتسع لكل المعتقدات ، ولا تتقيد بقيود أي منها : فإن هذا كسب لهم عظيم ، وبعد أن يُصرف المسلم عن الإسلام بهذه الحيلة البارعة : يمكن نقله إلى التشكيك ، فجذبه إلى دائرة أخرى ، فليحذر المسلم " اليوجا "، ومداخلها ، ودعاتها" (٢)، قال تعالى:" **قل انما امرت ان اعبد الله و لا اشرك به شيئا**" (٣) وقال أيضاً:" **لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**" (٤).

---

(١) **حمدي، الهند ، ص ٦٨ ؛ عبد العزيز محمد الزكي ، " الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام " مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج٦ ، ع٢ ، ١٩٧٥م ، ص ٣٨٤ .**

(٢) **شلبي،أديان ، ص ١٧٤ .**

(٣) **سورة الرعد ، آلاية (٣٥) .**

(٤) **سورة الرعد ، آلاية (٦٥).**

خامسا : التصوف الإسلامي في الهند

عرف ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) التصوف على انه: " **العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، حتى إذا فشا الإقبال على الدنيا منذ القرن الثاني للهجرة قيل للخواص الذين اشتدت عنايتهم بأمر الدين الزهاد والعباد. ولما ظهرت الفرق الإسلامية وزعم كل منها أن فيهم عبادا وزهادا انفرد أهل السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة** " (١).

وقوام التصوف هو سلوك يقوم على ضبط النفس وكبح جماحها ، ومجاهدة ميولها وصرفها بالإرادة عن متع الدنيا ومباهجها . وغايته تصفية النفس وتطهيرها من أدران الجسد ، مع تأمل الخلوة ، والتدبر في آيات الله وآلائه ، حتى يفنى الصوفي عن نفسه ويبقى بالله (٢) .

وقد مرَّ التصوف بمراحل متعددة ، فكثرة مفاهيمه وإن تضمنت جميعها أخلاقيات مستمدة من الإسلام ، هي في الحقيقة قوام الشريعة الإسلامية. وقد أدرك الصوفية ذلك فأقاموا تصوفهم على تربية الإرادة لممارسة شاقة لأخلاقيات تقتضي مجاهدة النفس وترويضها على الاستخفاف بلذات الدنيا ومباهجها ، والسيطرة على الأهواء والشهوات والميول الفطرية والعواطف المكتسبة ، وأنشأوا علما مكملا لعلمي الفقه والكلام. فالفقه يبحث في الأحكام الفرعية العملية ، والكلام يبحث في العقائد ويبرهن عليها بمنطق العقل، والعلوم الثلاثة مستمدة من القرآن والسنة .

ولكلٍ من الفقهاء والمتكلمين والصوفية والفلاسفة منهج في فهم أمهات العقائد الإسلامية، ويختلف أفراد كل طائفة بعضهم عن بعض، ولكنهم مُتَّفقون في الانتهاء إلى الإسلام والانتماء إلى تعاليمه . وكان التصوف وحدة بين معترك المذاهب تسامحا صرفا وسلاما في كل ما مرَّ به من الأدوار ، إلى أن مرَّ بدور انحطاط وانحراف فتصدى له كثيرون من الفقهاء وغيرهم، واشتدّوا في النقد حتى شملوا بالنكير كل ما وقع للمتصوفة في طريقهم . وأكثر ما تناوله الأخذ والرد بين الباحثين العلماء هو موضوع الكرامات للأولياء. وكان الصراع بين الفقهاء والصوفية قد بدأ مبكرا في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. ودور الانحطاط هذا الذي انتهى إليه التصوف وبالأخص منذ القرن السابع الهجري ، قد جعل من طريق الإخلاص والزهد والعرفان والخير أداة غش ومطامع وجهل وفساد. وقد أثار موضوع مصادر التصوف الإسلامي خلافا كبيرا بين الباحثين القدماء والمحدثين. وللمستشرقين فيه جولات تكشف عن وجوه من هذه الخلافات. ولعل

---

(١)عبد الرحمن بن محمد خلدون، المقدمة ، تحقيق، حامد احمد الطاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، ٢٠٠٤ م ، ج١، ص ٢٨١ .

(٢) تامر مندور، التصوف الإسلامي في الهند ودوره في الحياة الاجتماعية وسياسته، دار ناشري للنشر والالكتروني، مقال منشورة شبكة المعلومات الدولية الانترنيت، موقع WWW .Nashivi:Net

أرجح النظريات في هذا الصدد هي التي تجعل التصوف في أصله تعبيرا باطنيا عن الإسلام وحقيقة شريعته ، ولكن هناك من المستشرقين من يرد التصوف إلى مصادر أجنبية دخيلة على الإسلام ، فمنهم من يرده إلى أصل هندي، ومنهم من يرجعه إلى أصل فارسي، ومنهم من يراه مستمدا من أصل مسيحي أو مستقى من مصادر التراث اليوناني... إلخ. فالذين أرجعوا التصوف الإسلامي إلى أصل هندي استندوا إلى وجود وجوه من الشبه بين بعض مظاهر التصوف النظرية والعملية في الإسلام، وما ورد في بعض الكتب الدينية الهندية (كالفيدا) من عقائد وأدعية وأناشيد ، وما يبدو في طرق العبادة والرياضة والتفكير والمعرفة عند فقراء الهنود وزهادهم . وربما شهد بذلك أبو الريحان البيروني (ت ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨م) أدق المؤرخين الذين كتبوا عن الهند في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، والذي كان مرجع المستشرقين الذين أرجعوا التصوف الإسلامي إلى أصول هندية. ومن وجوه هذا التشابه المذكور القول بتناسخ الأرواح وما يترتب على ذلك من قول بالحلول، ثم القول بالخلاص من الدنيا وطرق ذلك الخلاص، وما يتحقق أثناء ذلك من معرفة، ومنها اتحاد النفس بمعقولها مما يؤدي إلى القول بأن إقامة الشعائر الدينية وتأدية فروض العبادة ليستا السبيل إلى سعادة الإنسان، بل طريق السعادة هو الذكر الدائم لاسم الله والتأمل المتصل في ذاته، مما يؤدي إلى الاتحاد بالله والكون اللذين هما حقيقة واحدة (وهذه هي وحدة الوجود)، ومن المستشرقين الذين ساروا في هذه المسيرة " رتن Ratn " و" ماسنيون (Masinion") و"جولد تسيهر (Goldzeher) و"إدور براون Brown" وغيرهم . وقد كان التشابه بين التصوف الإسلامي والديانة البرهمية في عقيدة وحدة الوجود من أهم الدوافع التي حملت بعض الباحثين على القول بأن التصوف الثيوسوني النظري الذي يقول باتحاد الإنسان بالله ليس إسلاميا لتعارض هذه العقيدة مع عقيدة التوحيد في الإسلام[١] .

اذاً التصوف من العادات والتقاليد الإسلامية الخاصة بالمسلمين فهي تشمل حياة التقشف والورع، أو ما يعرف بالصوفية ومنها (الطريقة النقشبندية)[٢]، عندما خرجت عن مدلولها الديني وأصبحت عادة وتقليداً استطاعت أن تكسب لها قاعدة واسعة من الهنود وهي تشبه في كثير منها اليوغا الهندية[٣]، وعلى الرغم من أن التصوف هو العكوف على العبادة

---

(١) **مندور، التصوف الإسلامي في الهند .**

(٢) **النقشبندية : نسبة الى مؤسسها محمد بهاء الدين نقشبند (٧١٨-٧٩٢هـ / ١٣١٨-١٣٨٩م) ولد في قرية قصر عارفة قرب بخارى، وقد احتلت هذه الطريقة المكانة الأولى بين الطرق الصوفية من حيث انتشارها، وكان عدد المنتسبين إليها كبيراً للغاية، وقد انتشرت هذه الطريقة بين القبائل التركمانية فيما وراء بحر الخزر في القرنين ١٧ و١٨، ينظر: هدى درويش ، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٤م ،ص١٠١ .**

(٣) **الزكي ، الفكر ، مج٦ ، ع٢ ، ص٣٨٤ .**

والانقطاع إلى الله تعالى والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يُقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[١]، وقد بذل الصوفيون الأوائل في فترة عصر سلاطين دلهي دوراً كبيراً في نشر الإسلام بين غير المسلمين وقد استطاع بعض الصوفية في الهند تحت تأثير نظرية وحدة الوجود أن يجدوا علاقات بين التعاليم الصوفية والفلسفة الهندوسية من خلال إيجاد تقارب بين الأفكار الإسلامية والأفكار الهندوسية ، فمراحل التنسك الهندوكية هي نفسها المراحل التي يمر بها المتصوف . كما شهدت هذه المدة (عصر سلطنة دلهي) جهدا كبيرا من جانب نشر الإسلام بين غير المسلمين.

وهكذا فقد كانت من سمات العصر الاسلامي في الهند بروز التصوف وتعدد طرائقه في المجتمع الهندي ، الذي شهد تقارباً حقيقياً بين عدد من طقوس الهندوس الديينية وبين ممثلي التيار الصوفي الاسلامي الذي انتشر في البلاد وحظي بشتى أسباب الدعم والرعاية السلطانية من جهة أخرى .

وقد كانت الطرق الصوفية الأربع الرئيسة في شبه القارة الهندية هي الجشتية[٢] ، والقادرية ، والسهروردية ، والنقشبندية ، هذا فضلاً عن طرق أخرى قد دخلت الهند كالرفاعية والكوبراوية ، والفردوسية ، والعيدروسية ، والشاطرية، وتشكلت هذه الطرق خلال القرون (٧-٩هـ/ ١٣- ١٥م) ، ولكل طريقة منها طابع خاص ، وترتبط في البداية بمنطقة جغرافية معينة، في حين أن بعض هذه الطرق قد انتشرت في جميع أنحاء الهند مثل الجشتية والنقشبندية وأيضا القادرية التي تمركزت إبان نهاية القرن الـ١٥م في أوش التي تقع على حدود البنجاب والسند (في الشمال الغربي) وشمال صحراء تار (Tar) ، ومن ثم انتشرت من هذا المكان إلى كل شبه القارة الهندية تقريبا. ومنها طرق أخرى محلية ارتبطت بمنطقة جغرافية معينة لم تتعدها [٣] .

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج١ ، ص٣٩ ؛ عبداللطيف الشاذلي ، التصوف والمجتمع نماذج من القرن العاشر الهجري ، سلسلة اطروحات ورسائل، (د. م) مطابع سلا، ١٩٨٩م، ص٣١٥ .

(٢) الجشتية نسبة لإمام الطريقة الشيخ معين الدين حسن الجشتي المُتوفَّى سنة ٦٢٧، وجِشْت قرية شيوخه ، ومدارها على الذكر الجلي بحفظ الأنفاس، وربط القلب بالشيخ علي وصف المحبة والتعظيم، والدخول في الأربعينيات، مع دوام الصيام والقيام وتقليل الكلام والطعام والمنام ، والمواظبة على الوضوء وربط القلب بالشيخ ، وترك الغفلة رأسًا، ولهم أشغال غير ما ذكرنا

وهذه الطريقة أول طريقة أخذها أهل الهند حتى فشت في جميع البلاد ، ولها شُعبتان: النظامية المنسوبة إلى الشيخ نظام الدين البدايوني ، والصابرية المنسوبة إلى الشيخ علاء الدين علي بن أحمد الصابر ، وهذه الطريقة انتشرت في بلاد الهند ، وعمت جميع البلاد . ينظر : الندوي : نزهة الخواطر ، ج٣ ، ص ٢١١ .

(٣) مندور، التصوف الإسلامي في الهند .

وقد تأثر الهنود بزعماء التصوف الذين وفدوا على الهند في فترات متتالية وصارت لهم قدسية في عقول وقلوب مريديهم فالتفوا حولهم للتبرك بمجاورتهم بل عمدوا إلى زيارة قبورهم في المناسبات الدينية المختلفة[١].

وفيما بعد أخذ التقليد والإتباع اتجاهاً آخر تمثل في البعد عن النزال والحركة والتفرغ للتعبد، فنشأت الرغبة في الانقطاع والتجرد، ووصل تأثير التقليد إلى رجال الدولة من ذلك أن الأمير الصوفي سارنك الكهنوتي ترك الإمارة (كان من أمراء السلطان فيروز شاه) وصحب الشيخ قوام الدين بن ظهير الدين الكروي وتلقى الذكر منه على أن هذا التقليد استفحل عندما اقتدى أتباع الأمير الصوفي أميرهم، فنفروا من العلم وأهله، وانقطعوا للذكر والمجاهدة التي تستولي على جميع النفس، وتعطل عمل الجوارح، وتقتل الهمة والإرادة الإنسانية مما يؤدي إلى تعطيل عقيدة الجهاد والعمل على تبليغ الدعوة[٢].

وفي تطور آخر أباح بعض شيوخ الصوفية السكر وشرب ما يذهب العقل فيما لم يصل درجة الوجد والطرب وضرورة تقليد مذهب (بديع الدين المدراجلي) الذي ادعى أنه أحد الأقطاب الذين عليهم مدار العالم ، وان تصرفات الكون لا تعدوه وأنه يحيي الموتى، ولا يحتاج إلى طاعة فامتزج دين التوحيد الخاص بالتقاليد والعقائد الوثنية للمتصوفة، وبلغ من تمسكهم بتقاليدهم وعاداتهم الوثنية أن وضعوا لأنفسهم شارات وعلامات ورايات، واتخذوا طبولاً ودفوفاً وخلطوا ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) بقرع الطبول والضرب بالسيوف والسهام في بعض أجزاء الجسم كالبطن والرأس والفم وهذا التقليد معمولاً به إلى الوقت الحاضر [٣].

فضلاً على ذلك عمدوا إلى القيام بتقاليد أخرى أخذوها عن شيوخهم كإدخال النار في الفم والتعذيب الجسدي والإيهام بالقدرة على فعل الخوارق ، مما أدى إلى فتنة الناس، وإدخال الشبهة بعقيدتهم وقد عقب على ذلك لوبون بقوله: "ويظهر للباحث عن دراسة الإسلام في الهند

---

(١) محمود ، النظم ، ص٦٣ .

(٢) القشيري ، الرسالة القشيرية، تحقيق، عبدالحليم محمود، القاهرة، (د.م)، ١٩٦٣م ، ص١٢٠ ؛ عبد الأمين، دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة ، بيروت، دار الحقيقة، ١٩٨٩م ،ص٢٤٨ .

(٣) محمود ، النظم ، ص٦٤ .

أن هذا الدين قد مسخ مسخاً وشوهه تشويها"[١]، الأمر الذي دفع السلطان فيروز شاه إلى القضاء على هذه الفتنة من خلال القتل والتنكيل بهم وتخليص الناس من ضلالهم[٢].

من جانب آخر فقد استطاعت الصوفية ان تخفف من الحواجز ، وتقرب المجتمع الهندي من بعضه ، وقد اشتهرت الهند بتنوع الطرائق الصوفية فيها ، فمنها ما ظهر من داخل الهند مثل (الطريقة الجشتية) نسبة إلى معين الدين الجشتي (ت٦٢٧هـ/١٢٢٩م) آنف الذكر وانتشرت في مدينة أجودهن (Ajwudhn) عن طريق خانقاه الشيخ فريد الدين البدواني[٣]. الذي أسس أقدم خانقاه في الهند[٤].

ومن شيوخ التصوف في عصر السلطنة : الشيخ الخواجه قطب الدين بختيار الكعكي (ت القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) ولد في مدينة اوج ورحل الى بغداد وتلقى تعالميه الصوفية على يد الشيخ معين الدين الجشتي الذي كان يتردد اليه في مسجد أبو الياس السرقندي وعاش فترة طويلة في بغداد في كنف الخلافة العباسية، وتنقل بين البلدان ودخل خراسان ثم دخل منها إلى الملتان ثم وصل إلى دلهي سنة (ت٦١٨هـ/١٢٢١م) ورحب به السلطان التتمش وعرض عليه منصب شيخ الإسلام إلا أنه رفض لأنه أراد التفرغ لنشر الطريقة الجشتية الصوفية فأسندت الحكمة إلى نجم الدين صغري، ويجدر بالذكر إن الشيخ الهندي المشهور (فريد الدين شكركنج) أو بابا فريد هو احد تلامذته فقد كان يتلقى على يديه كيفية كتابة التعاويذ (الحجابات) الاسلامية التي فيها اسم الله ويطلبها الناس حفظا لهم ، وكان السلطان شمس الدين التمش يزوره مرتين في الأسبوع لاستشارته في أمور الإدارة والحكم ودائما ما كان الشيخ الكعكي يحثه على النضال من اجل رفاهية شعبه ، وكان السلطان يلتزم بنصائحه ، وعرف الشيخ قطب الدين الكعكي بالزهد والتقشف في الحياة والتفرغ للعبادة فيروى ان زوجته كانت تستلف بعض النقود من بقال مجاور حتى تطعم الأسرة وذات يوم سخرت منها زوجة البقال وقالت لها انه لولا الاقتراض من البقال لماتت أسرة الخواجة جوعا ، وعندما علم الخواجا الشيخ قطب الدين بذلك منع زوجته من الاقتراض، وأشار الى ركن في حائط غرفته طلب من زوجته إن تردد : " بسم الله " وستحصل على خبز بقدر ما تريد ولذا عرف بـ (الكعكي)، توفي الشيخ الكعكي ودفن في مقبرة أو دركاه على مقربة من مسجد دلهي الكبير، وحظي ضريحه بمزيد من الاحترام وأصبح يزار

---

(١) حضارات ، ص٣١٠ .

(٢) ضياء الدين برني ، تاريخ فيروز شاهي ، كلكتا ، (د.م) ، ١٨٦٢م ، ص٢٩٣ ؛

Elliont, The History, P.363-365 .

(٣) هو مؤسس الطريقة الجشتية ، رحل إلى الديار المقدسة واسس زاوية للفقراء الهنود في بيت المقدس قرب باب الاسباط عرفت بالزاوية الهندية ، وشكركنج تعني مخزن السكر حيث كان يطعم الناس الوافدين الى زاوية السكر. ينظر: ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣ ، ص٩٩.

(٤) ابن بطوطة ، رحلة ، ج٣، ص٩٩.

للتبرك[١]. ومن المحتمل بأنه كان احد من تلقت السلطانة رضية الدين ، العلوم الفقهية على يديه .

مما تقدم لا يمكن تعميم ذلك على كل من تأثر بالتصوف ، فهناك الكثير من رجال التصوف لاقت تعاليمهم قبولاً كبيراً ليس بين مسلمي الهند فحسب ، بل بين الهندوس الذين أسلم عدد كبير منهم على أيدي هؤلاء المتصوفين [٢] ، ويدل ذلك على مدى التأثير الكبير للتصوف ورجاله في حياة المجتمع الهندي .

سادساً : عادات أخرى

فضلاً على العادات والتقاليد التي تم ذكرها، ونظرا لسعة مساحة الهند وتنوع أجناسها وجدت فيها عادات وتقاليد أخرى ، أبرز هذه العادات ما تمارسه طائفة السامرة التي تسكن مدينة جناني بالقرب من السند، ومن عادات وتقاليد هذه الطائفة أنهم لا يأكلون مع أحد، ولا ينظر إليهم أحد حين يأكلون، ولا يصاهرون أحداً غيرهم ويؤمنون وفي معتقدهم أن الإنسان يرجع بعد أربعين يوما من وفاته، إلا أن روحه تعود في صورة كلب أو حمار أو بقرة أو فيل[٣].

ومن العادات التي بدت شاذة وغريبة تعذيب الهنود لأجسادهم وقد يصل أحياناً إلى حد حرقها بالنار ، وهم على قيد الحياة ، إذ يعتقدون أنهم لا ينالون النعيم الحقيقي إلا إذا عذبوا أنفسهم أولاً[٤] ، على أن هناك عادات أشد فظاعة إذ يأتي من أراد إحراق نفسه إلى قصر الملك ليستأذنه في ذلك وبينما يقوم فريق من الناس بإشعال نار عظيمة يقوم هو بالتجول في الأسواق مرتدياً ثوباً ممزقاً من الحرير ويحمل على رأسه إكليلا من الورد وقد سلخ الجلد من رأسه ووضع عليه الجمر والكبريت في السير وجبهته تحترق، وهو يمضغ ورق التنبول، وحب الفوفل ومن خلفه ناس يضربون الطبول والصنوج يرافقه النار المشتعلة ورمى بنفسه بكل شجاعة ورباطة جأش[٥] .

---

(١) برني، مقالات ، ص١١٤؛ إسماعيل، الهند ، ص ١٣٠ .

(٢) هشام عطية احمد ، دولة المماليك في الهند دراسة سياسية حضارية ، القاهرة ، دار الكتب ، ٢٠٠٢م ، ص٢٤١.

(٣) ابن بطوطة، رحلة ، ج٣ ، ص٧٧ ؛ الموسوعة الميسرة في الأديان ، ط٢ ، الرياض ، د.م ، ١٩٨٩م، ص٥٣٧-٥٣٨ .

(٤) المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص١٩٣ .

(٥) المسعودي، مروج ، ج١ ، ص١٩٣ .

أما عادات وتقاليد الهنود مع الماء فهي كثيرة ومتنوعة فمن أجل الوصول إلى النعيم الحقيقي يتجه من يريد ذلك إلى نهر الكنك إذ يقومون بتوزيع السيوف والحديد على أشجار ضخمة هناك وبعد سماعهم مواعظ رجال الدين الذين يرغبونهم في العالم الآخر يقوم هؤلاء بإلقاء أنفسهم على الصخور والجبال العالية المحيطة بالنهر على تلك الأشجار فيتقطعون قطعا ثم يغرقون في النهر[١] .

وعجب البيروني الذي تنطبق رواياته في كثير من الاحيان على عصر السلطنة ، من عادات وتقاليد الهند من أمور الزراعة والحرث ، إذ يقع على المرأة القيام بأعمال الزراعة، بينما يبقى الرجال مرتاحون ، وأضاف المسعودي والبيروني أنهم يصبغون أسنانهم بالأحمر وذلك بمضغ ورق التنبول، ويستقبحون الشخص إذا كانت أسنانه بيضاء[٢]، كما إنهم لا يرون حبس الريح وإنما يعدونه داء[٣]، ومن عاداتهم كذلك أنهم يرشون الماء على المريض ليتعافى[٤] ، فضلاً على ظاهرة إطالة الأظافر التي تشير إلى البطالة وعدم العمل فيستعملونها في حك الشعر وتقصيع القمل، ويغسلون أرجلهم أولا ثم وجوههم[٥] . أما عاداتهم في المصافحة فتكون من جهة ظهر الكف، ولا يستأذنون عند دخولهم البيوت ولا يخرجون حتى يستأذنوا ، وعند مناولتهم الأشياء لبعض رموها على الأرض ثم ليلتقطها الذي يريدها[٦] ، ومن عاداتهم الأخرى عدم الختان[٧].

مما سبق لا يمكن تعميم العادات الواردة أعلاه على جميع سكان الهند ، ولاسيما وإننا نعتقد أن قسماً منها كانت تخص مناطق معينة دون الأخرى وذلك لسعة مساحة الهند وكثرة عدد سكانها . فقد نجد مدينة أو قرية تتبنى عدداً منها في حين نجد اختلافاً بيِّناً في مدن أخرى .

---

(١) **المسعودي ، مروج ، ج١ ،ص١٩٢ .**

(٢) **المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص١٩٤ ؛ في تحقيق ، ص١٢٩ .**

(٣) **المسعودي ، مروج ، ج١ ، ص١٦٤ .**

(٤) **البيروني ، في تحقيق ، ص ٩٠ .**

(٥) **البيروني ، في تحقيق ، ص١٢٩ .**

(٦) **البيروني ، في تحقيق ، ص ١٢٩-١٣١ .**

(٧) **البيروني ، في تحقيق ، ص١٢٣ .**

الخاتمة

كانت هذه الأطروحة محاولة للتعريف بكيفية واقعية التعايش الذي نضج في عصر السلطنة الإسلامية في الهند ، وتباين أوجه وأشكال عدد من مظاهر الحياة الاجتماعية واليومية والأساسية هناك ، وقد أمكن تلخيصها فيما يأتي : -

١- كان للتاريخ الهندوسي العريق أثر واضح في تشكيل عدد كبير من مظاهر الحياة اليومية للهنود ، فالمعروف أن الكثير من العبادات في الدين تحولت إلى عادات ، وأصبحت اعرافاً سائدة تمارس في ثنايا الحياة العامة اليومية ، وقد ركزنا في هذه الأطروحة وأكدنا على عدَّ الهندوسية طبقة اجتماعية فضلاً على كونها ديانة .

٢- ظهر تأثير الإسلام جليا في الحد من عادات عدة متأصلة في الفكر الهندوسي والحياة اليومية الاجتماعية بكونه الدين الأرسخ والأقوى ولاسيما بعد فترات متأخرة من تواجده في شبه القارة الهندية ، ومنها على سبيل المثال كما رأينا حدّهُ من عادة قتل النساء لأنفسهن (الساتي). ومن جانب آخر فقد وجدت عادات وتقاليد هندوسية أو حتى بوذية لاقت صدى واسعاً ومقبولية كبيرة من لدن الديانة الإسلامية في الهند، وذلك بالنظر إلى أن الهندوسية في دينها تدعو الى السلم والتعايش والحياد ، فضلاً على دعائها إلى جملة من الأخلاق والآداب العامة في التعاملات، وهي في باطنها تتفق وروح الإسلام في احترام الكبير وتحريم الزنا والخمر و......

٣- ظهر اعتراف واضح وجلي بالنظام الطبقي من الهندوس الذي ساد المجتمع هناك، وهذا كان مخالفاً لنظرة الإسلام إلى الإنسان القائمة على مبدأ المساواة الإنسانية، فضلاً على المساواة في الحقوق والواجبات .

٤- تبين من خلال البحث أن العلاقة بين طبقات المجتمع الهندي لم يحصل فيها نزاع أو قتال وإنما كل طبقة تنظر إلى ما دونها بأنها قذرة لا يجوز

مخالطتها أو مناكحتها أو مجالستها أو مؤكلتها وكل ما يتعلق بباب النجاسة .

٥- أوضح البحث ثبوت حقيقة مهمة وهي رسوخ ونظافة كف العلاقة بين أفراد المجتمع الهندي عبر عصر السلطنة الإسلامية ؛ إذ شهد ذلك العصر تطوراً في العلاقات الاجتماعية واندماجا واضحا في كل مراحل الحياة، علماً أن الحكم كان إسلامياً، ولم تؤشر أي حالة (حسب المصادر) تبرر عداءً أو خلافاً بين المسلمين والهندوس في تلك المناطق إلا بعض حالات التمرد والعنف التي كانت دوافعها شخصية فردية وانتهت بسرعة .

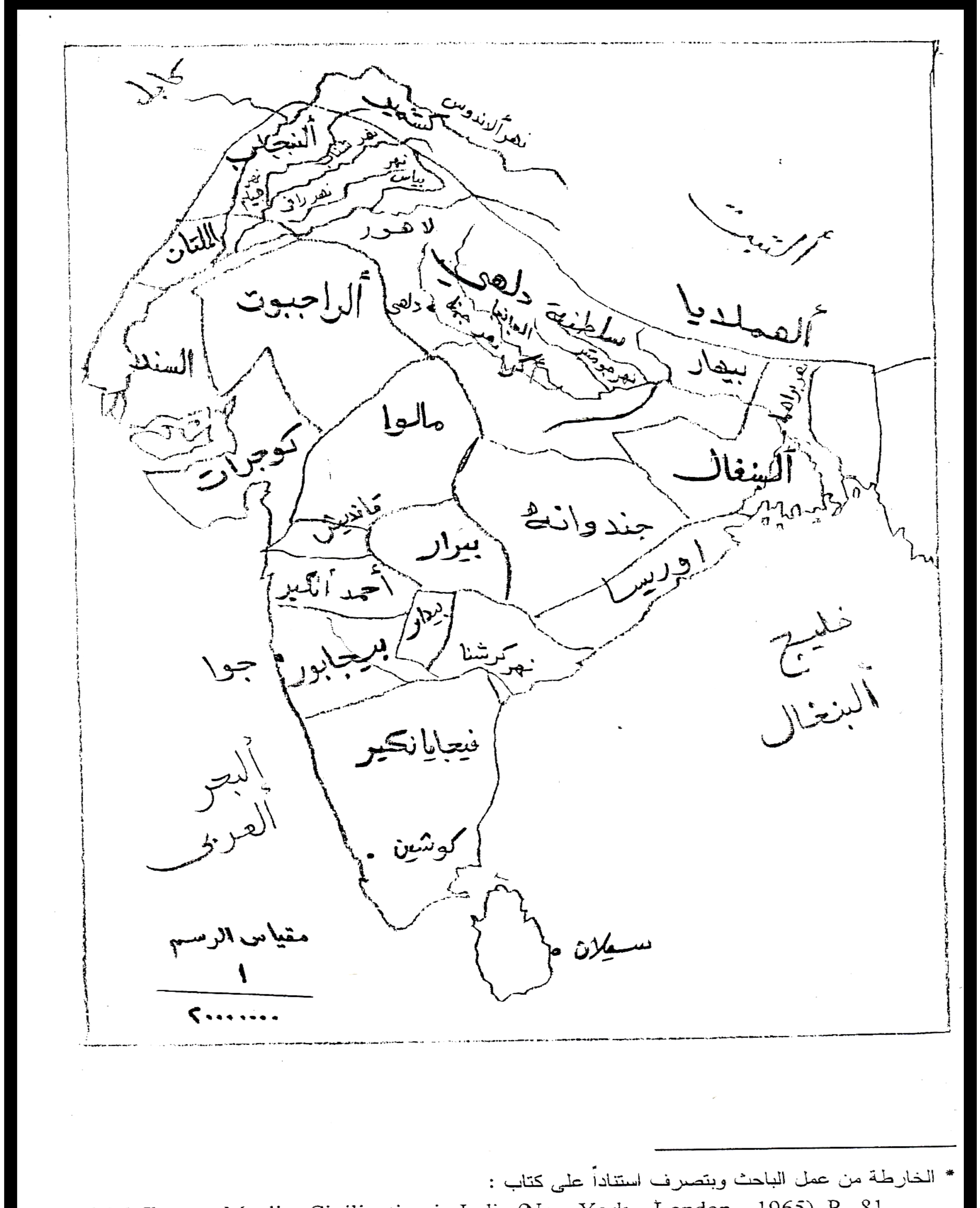
٦- إن علاقة المسلمين مع الهنود بعمقها السياسي والديني والثقافي والاقتصادي القديم لم تنطلق من فراغ ولكنها جاءت عبر فهم مشترك وتقبل الطرفين أحدهما للآخر، بعد أن إطلع الطرفان على واقعية المعتقدات وإمكانية فهمها وتقبلها، وإن المجتمع الهندي غني كثيرا بالمعتقدات والأعراف التي تستحق الوقوف عندها ومقارنتها .

٧- لقد وجد التصوف في الهند أرضاً خصبة ومقبولية كبيرة ويبدو أن ذلك يرجع الى وجود شبه بين بعض مظاهر التصوف النظرية والعملية في الإسلام، وما ورد في الكتب الدينية الهندية (كالفيدا) من عقائد وأدعية وأناشيد ، وما يبدو في طرق العبادة والرياضة والتفكير والمعرفة عند فقراء الهنود وزهادهم، وفي الوقت الذي نظر التصوف إلى إقامة الشعائر الدينية وتأدية فروض العبادة ليست السبيل الى سعادة الإنسان ، بل طريق السعادة هو الذكر الدائم لاسم الله والتأمل المتصل في ذاته وهي النظرة نفسها الموجودة في الكتب الهندية القديمة.

٨- ظهر ان العديد من التقاليد والعادات بقت على حالها طيلة عقود من الزمن واستمرت قبل الفترة التي ناقشها البحث وبعدها ، وانطبقت عليها نصوص البيروني والمقدسي ، واكدها ابن بطوطة والقلقشندي والعمري ، ولكنها لاحقا تاثرت بالاسلام تاثيرا محدودا .

الملحق (١)

خارطة الهند خلال عصر السلطنة



* الخارطة من عمل الباحث وبتصرف استناداً على كتاب :

S.M. Ikram : Muslim Civilization in India (New York – London – 1965), P., 81.

الملحق (٢)

ملوك الهند قبل الاسلام[1]

ت	اسم الملك	العصر	الملاحظات
١	شاندرا جوبتا الاول	٣٢٠ –٣٣٥ ق م.	لقب ب ملك الملوك او ، مهراجا هيراما
٢	سامودرا جوبتا الثاني		ينتمي الى الاسرة الماورية
٣	اشوكا	٣٠٤-٢٣٢ ق.م	حكم البلاد المجاورة كراجستان وسيستان وخراسان
٤	كريشنا ديفا	بحدود القرن ٢ ق.م	نشر تعاليم بوذا واهتم بالفن والادب
٥	رانجيت سينغ	بحدود القرن ١ ق.م	اسس امبراطورية سينغ في النبجاب وعرف بتسامحه
٦	بريثفيراج شوهان	بحدود القرن ١ ق.م	اسس اسرة شوهان في كوشين ودلهي واجمير
٧	كانيشكا	بحدود القرن ١ ق.م	انتمى الى اسرة شوهان
٨	شيفاجي	بحدود القرن ١ ق.م	شهد عهده اصلاحات عديدة
٩	ماهرانا برتاب		
١٠	مايورا		
١١	برهمن		لقب بملك الملوك
١٢	الباهبود		
١٣	كيهن		اقنع الاسكندر بان يعطيه حكم الهند
١٤	دبشليم		
١٥	بلهري		سيطر على مدينة المناكير
١٦	رهمي		أن له جيشاً كثيراً وهو في حروب مستمرة مع الممالك التي حوله

الملحق (٣)

الأسر الخمس الحاكمة في سلطنة دلهي [1]

(1) ياسمين محمود : ملوك الهند عبر العصور ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع WWW.almrsal.com .

أ- أسرة المماليك (٦٠٢-٦٨٩هـ/١٢٠٦-١٢٨٩م)

١- قطب الدين آيبك (٦٠٢-٦٠٧هـ/١٢٠٦-١٢١٠م)

٢- ناصر الدين قباجة (٦٠٧-٦٢٥هـ/١٢١٠-١٢٢٨م)

٣- شمس الدين التمش (٦٢٥-٦٣٣هـ/١٢٢٨-١٢٣٦م)

٤- السلطانة رضية الدين (٦٣٤-٦٣٦هـ/١٢٣٦-١٢٤٠م)

٥- معز الدين بهرام شاه (٦٣٧-٦٣٩هـ/١٢٤١-١٢٤٣م)

٦- علاء الدين مسعود شاه (٦٣٩-٦٤٤هـ/١٢٤٣-١٢٤٨م)

٧- ناصر الدين محمود شاه (٦٤٤-٦٦٤هـ/١٢٤٨-١٢٦٦م)

٨- غياث الدين بلبن (٦٦٤-٦٨٦هـ/١٢٦٦-١٢٨٦م)

٩- عزالدين كيقباذ (٦٨٦-٦٨٩هـ/١٢٨٦-١٢٨٩م)

١٠- شمس الدين كيوموث (٦٨٩هـ/١٢٨٩م)

ب - أسرة الخلجيين (٦٨٩-٧٢٠هـ/١٢٨٩-١٣٢٠م)

١- جلال الدين فيروز شاه (٦٨٩-٦٩٤هـ/١٢٨٩-١٢٩٤م)

٢- ركن الدين إبراهيم شاه (٦٩٤-٦٩٥هـ/١٢٩٤-١٢٩٥م)

٣- علاء الدين محمد شاه (٦٩٥-٧١٥هـ/١٢٩٥-١٣١٥م)

٤- شهاب الدين عمر شاه (٧١٥-٧١٦هـ/١٣١٥-١٣١٦م)

٥- قطب الدين مبارك شاه (٧١٦-٧٢٠هـ/١٣١٦-١٣٢٠م)

٦- ناصر الدين خسرو شاه (٧٢٠هـ/١٣٢٠م)

ج - أسرة التغلقيين ، ال تغلق (٧٢٠-٨١٣هـ/١٣٢١-١٤١٣م)

١- غياث الدين تغلق شاه (٧٢٠-٧٢٥هـ/١٣٢١-١٣٢٤م)

٢- محمد بن تغلق (٧٢٥-٧٥٢هـ/١٣٢٤-١٣٥١م)

---

(1) **Bosworth: The Islamic Dynasties , P.,186-193 .)**

٣- فيروز شاه (٧٥٢-٧٩٠هـ/١٣٥١-١٣٨٨م)

٤- غياث الدين شاه الثاني (٧٩٠-٧٩١هـ/١٣٨٨-١٣٨٩م)

٥- أبو بكر شاه (٧٩١-٧٩٤هـ/١٣٨٩-١٣٩١م)

٦- محمد شاه الثالث (٧٩٤-٧٩٥هـ/١٣٩١-١٣٩٢م)

٧- صمايون إسكندر شاه (٧٩٥هـ/١٣٩٢م)

٨- محمود شاه الثاني (٧٩٥-٧٩٧هـ/١٣٩٢-١٣٩٤م)

٩- نصرت شاه (٧٩٧-٨١٤هـ/١٣٩٤-١٤١١م)

١٠- دولت خان لودي (٨١٤هـ/١٤١١م)

د- أسرة الخضر خان (٨١٧-٨٥٥هـ/١٤١٤-١٤٥١م)

١- خضر خان (٨١٧-٨٢٤هـ/١٤١٤-١٤٢٠م)

٢- معز الدين مبارك شاه الثاني (٨٢٤-٨٣٨هـ/١٤٢٠-١٤٣٤م)

٣- محمد شاه الرابع (٨٣٨-٨٤٩هـ/١٤٣٤-١٤٤٥م)

٤- علاء الدين عالمشاه (٨٤٩-٨٥٥هـ/١٤٤٥-١٤٥١م)

هـ- أسرة اللوديين (٨٥٥-٩٣٢هـ/١٤٥١-١٥٢٥م)

١- بهلول اللودي (٨٥٥-٨٩٤هـ/١٤٥١-١٤٨٨م)

٢- إسكندر بن بهلول (٨٩٤-٩١٥هـ/١٤٨٨-١٥٠٩م)

٣- إبراهيم بن إسكندر (٩١٥-٩٣٢هـ/١٥٠٩-١٥٢٥م)

الملحق (٤)

صورة تقريبية للسلطان قطب الدين ايبك[١]



(١) موقع ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع https://commons.wikimedia.org/wiki سلطان_قطب_الدين_ایبک

الملحق (٥)

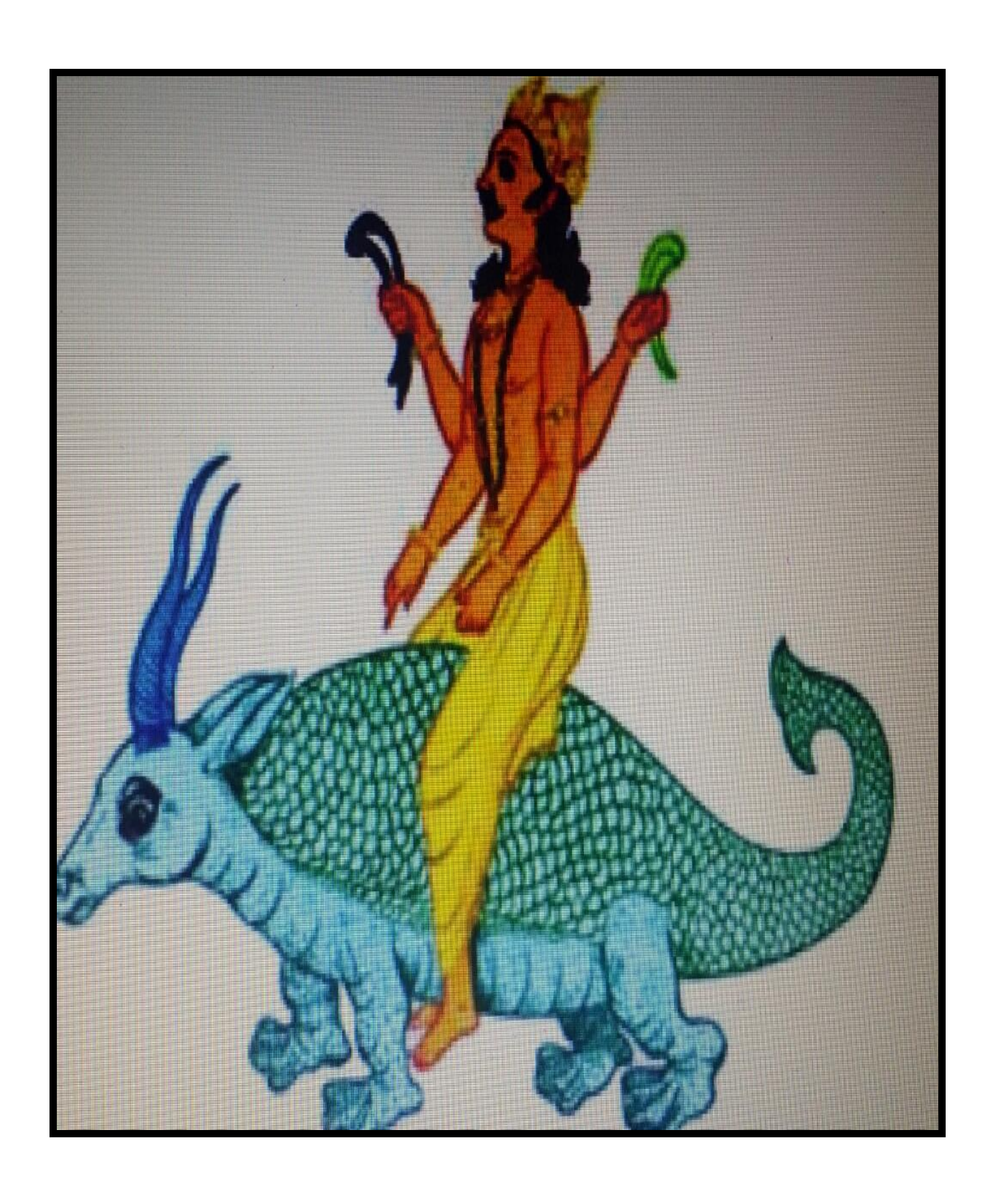
صورة تقريبية للسلطان علاء الدين الخلجي [1]



[1] موقع ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Sultan-Allahudeen-Gherzai.jpg .

الملحق (٦)

صورة الاله فارونا[1]



[1]) موقع ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع https://commons.wikimedia.org .

الملحق (٧)

صورة الاله اندرا [(١)]



(1) موقع ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع https://commons.wikimedia.org .

الملحق (٨)

الاله براهما [1]

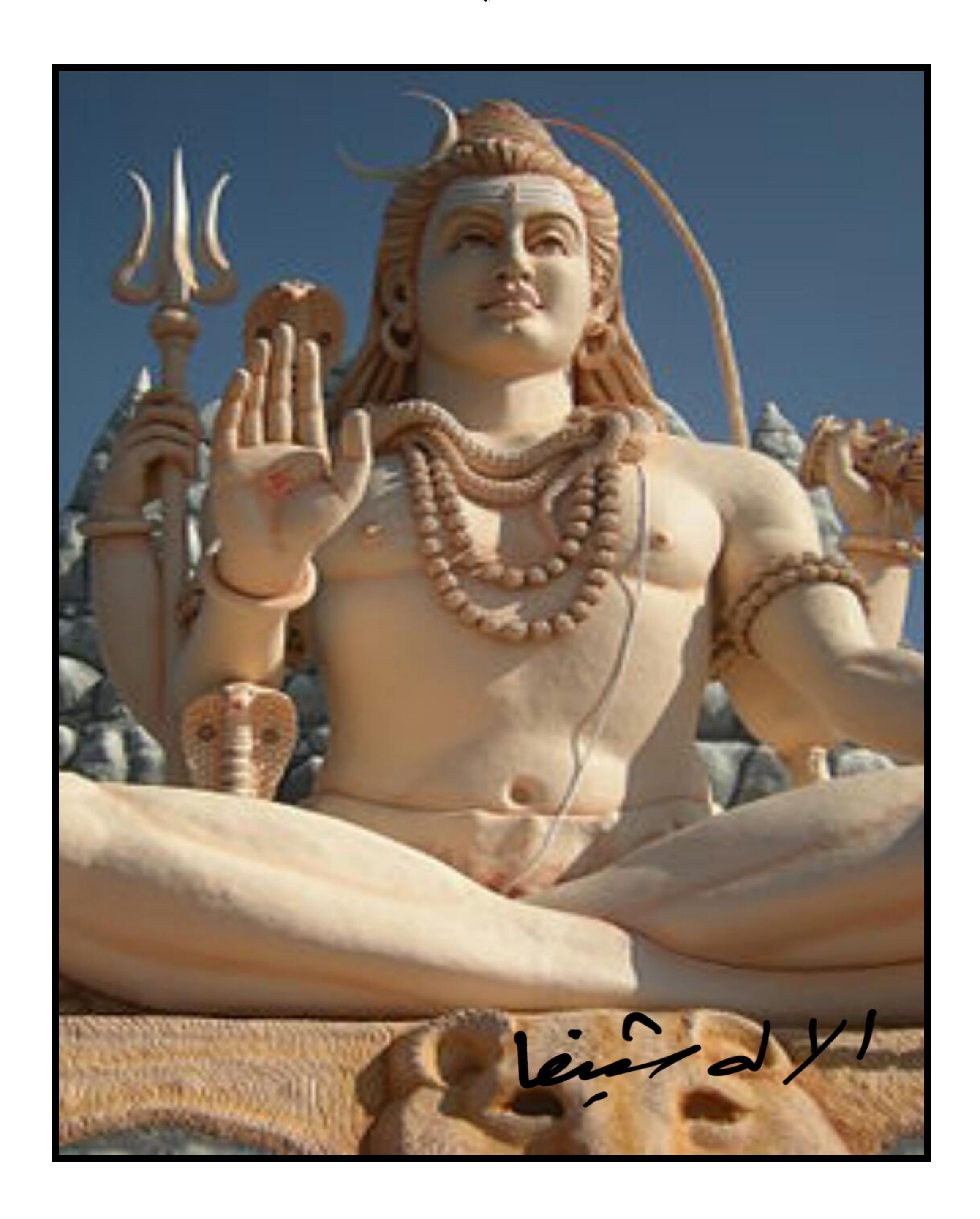


---

[1] (موقع ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع https://commons.wikimedia.org .

الملحق (٩)

الاله شيفا [١]



---

[1] **موقع ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع** https://commons.wikimedia.org .

الملحق (١٠)

الاله فشنو (١)

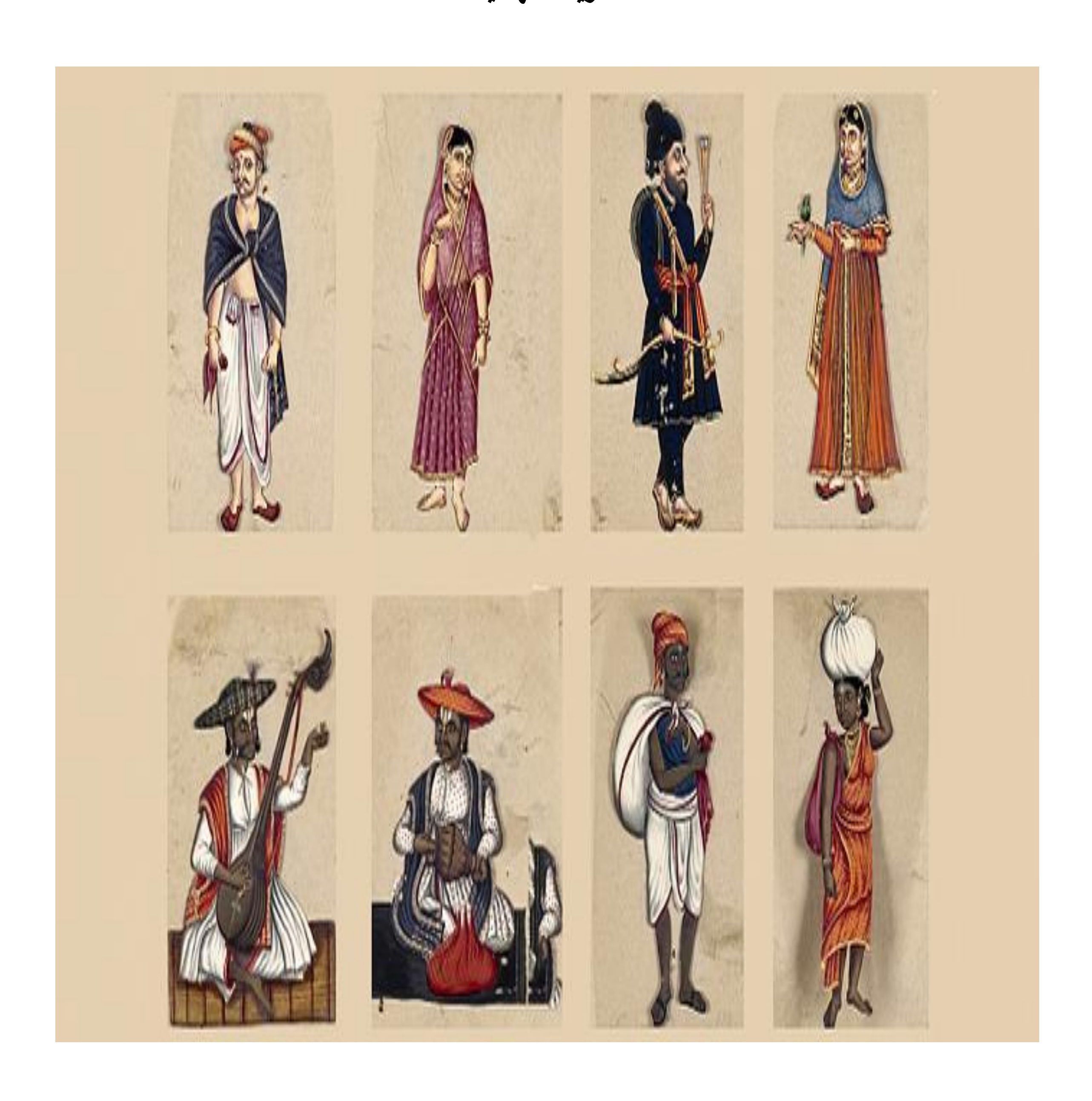


---

(1) موقع ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع https://commons.wikimedia.org .

الملحق (١١)

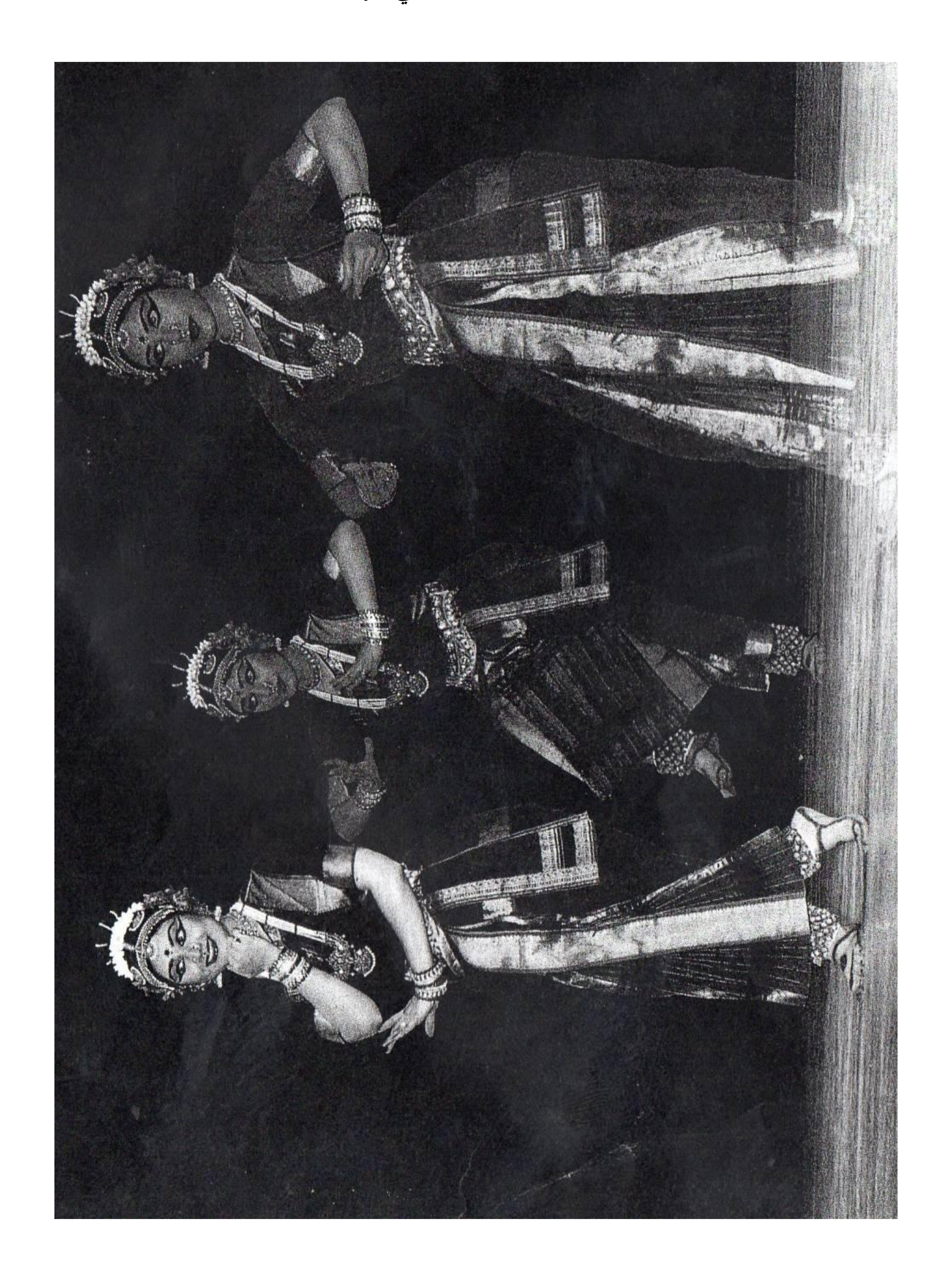
الازياء الهندية [١]



(1) موقع ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع https://commons.wikimedia.org .

الملحق (١٢)

الرقص والغناء في الهند[١]



(١) م. س. منون: الرقص ولغة الجسم، مجلة آفاق الهند، دلهي، ١٩٩٧م، ص٤٠

الملحق (١٣)

اليوغا في الهند [١]



[1] موقع ويكيبيديا ، شبكة المعلومات الدولية / الانترنيت ، موقع https://commons.wikimedia.org .

الملحق (١٤)

مصطلحات من الحياة الاجتماعية في الهند

ت	المصطلح	المدلول
١	البراهمة	الترتيب الاعلى في نظام الطبقات الهندوسي
٢	الفيدا	كتاب الاناشيد المقدس
٣	منو سمرتي	واضع التعاليم الهندوسي
٤	الدرافيديون	سكان الهند الاصليون
٥	سورايا	اله الشمس
٦	آجني	إله النار
٧	فشنو	إله الحب
٨	شيفا	إله الحرب والدمار
٩	فارونا	إله السماء
١٠	شونويس	مأذون او قاضي الاحوال الشخصية
١١	نيرفانا	حالة الصفاء والتسامي الاخلاقي
١٢	ساتي	عادة حرق النساء لانفسهم بعد موت زوجهن
١٣	افاتار	المرأة الساحرة في الهند
١٤	جوهار	حرق الرجال انفسهم عند عجزهم القيام بمهاهم
١٥	راميانا	ملحمة هندوسية قديمة
١٦	ديوالي	احد اهم اعياد الهندوس

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية

- ❖ ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٢٣م)

  ١- الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار بيروت ، ١٩٦٦م .

- ❖ الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن إدريس الحموي الحسني المعروف بالشريف (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)

  ٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت، عالم الكتب،(١٤٠٩هـ)

- ❖ الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٨م)

  ٣- المسالك والممالك، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د. ت) .

- ❖ برني: ضياء الدين (ت ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م)

  ٤- تاريخ فيروز شاهي، كلكتا، (د. م)، ١٨٦٢م .

- ❖ ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطنجي اللواتي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

  ٥- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق، د.عبد الهادي النازي، الرباط، مطبعة المعارف، ١٩٩٧م.

- ❖ البكري: أبو عبيد الله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

  ٦- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق ، مصطفى السقار ، القاهرة ، مطبقة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥١م .

  ٧- المسالك والممالك ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م .

- ❖ البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٨- فتوح البلدان ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٦٤م .
❖ بولو: ماركو (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)
٩- رحلات ماركو بولو ، ترجمها إلى العربية ، عبدالعزيز جاويد ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م .

❖ البيروني: أبو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م)
١٠- في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ط٢ ، بيروت، عالم الكتب ، ١٩٨٣م .

❖ التاجر ، سليمان (ت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي).
١١- رحلة سليمان التاجر أوردها السيرافي ضمن رحلة السيرافي إلى الهند والصين واليابان واندونيسيا، أبو ظبي ، المجمع الثقافي ، ١٩٩٩م .

❖ التنوخي: أبو علي المحسن بن أبي القاسم (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م)
١٢- الفرج بعد الشدة ، تحقيق ، عبود الشالجي ، بيروت ، دار صادر، ١٩٧٨م .

❖ ابن الجزري : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
١٣- المختار من تاريخ أبن الجزري المسمى حوادث الزمان وابنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تحقيق، خضير عباس ومحمد خليفة المنشداوي ، بيروت، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٨م .

❖ الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
١٤- معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م .

❖ الحميري: أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م).
١٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق، إحسان عباس، القاهرة ، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م .
❖ ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

١٦- صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩م .

❖ ابن خرداذبه: عبيد الله أبي القاسم بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ /٩١٢م)
١٧- المسالك والممالك، تحقيق، دي غويه، لبدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٢م .

❖ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
١٨- المقدمة ، تحقيق : حامد احمد الطاهر، القاهرة ، دار الفجر للتراث ، ٢٠٠٤م.

❖ الدمشقي: أبو الفضل جعفر بن علي (ت ٥٧٠هـ / ١١٧٤م)
١٩- الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض من رديئها وغشوش المدلسين فيها، تحقيق، بشرى الشورجي، الإسكندرية، مطبعة الغد، ١٩٧٧م.

❖ الدينوري: احمد بن داؤد (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)
٢٠- الأخبار الطوال، مصر، طبع بمطبعة احمد حنفي ، (د.ت) .

❖ الرام هرمزي : بزرك بن شهريار الناخُداه (عاش في القرن ٤هـ /١٠ م)
٢١- عجائب الهند بوه وبحره وجزايره، مصر، مطبعة السعادة ، ١٩٠٨م.

❖ ابن رسته: أبو علي احمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م)
٢٢- الاعلاق النفسية، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩١ م .

❖ الزهري : أبو عبدالله محمد بن ابي بكر (ت ٥٥٠ هـ / ١١٥٥م)
٢٣- الجغرافية، تحقيق، محمد حاج صادق، دمشق، منشورات المعهد الفرنسي، ١٩٧٠م .

❖ السيرافي: أبو زيد الحسن (ت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي).
٢٤- رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونيسيا، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٠م.

❖ الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
٢٥- الملل والنحل، تحقيق، عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة، مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م .

❖ شيخ الربوة : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت٧٢٧هـ/١٣٢٧م) .
٢٦- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ليدن ، مطبعة بريل، ١٩٢٧م.

❖ طافور ، بيرو (ت في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي).
٢٧- رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي، تحقيق، حسين حبشي ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨م .

❖ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ/ ٩٢٢م)
٢٨- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، القاهرة، دار المعارف، ١٩٩١م.

❖ العمري: احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م)
٢٩- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ.

❖ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
٣٠- تقويم البلدان، عني بتصحيحه وطبعه، رينو وماك كوكين ديسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠ م.
٣١- المختصر في أخبار البشر، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٥هـ.

❖ ابن الفقيه : أبو بكر احمد بن محمد الهمداني (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠ م)
٣٢- كتاب البلدان، تحقيق ، يوسف الهادي ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٦م.

❖ ابن قاضي بعلبك : بدر الدين المظفر بن مجد الدين عبدالرحمن بن إبراهيم (ت بعد سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م)

٣٣- مفرج النفس ما يجلب الفرح والسرور من الأطعمة والأدوية والأنعام والعطور، تحقيق، عبد الفتاح عبدالرزاق حنون وياسر صباغ ، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م .

❖ ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم الدنيوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)

٣٤- عيون الأخبار، تحقيق، يوسف علي الطويل، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ .

❖ القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م)

٣٥- آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر – ودار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٦٠م .

❖ القشيري : عبدالكريم ين هوازن بن عبد الملك (ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٣م)

٣٦- الرسالة القشيرية، تحقيق، عبد الحليم محمود ، القاهرة، (د.ت) ، ١٩٦٣م.

❖ القلقشندي: أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨ م)

٣٧- صبح الأعشى في صناعة النشا، بيروت، دار الكتب العلمية ، (د.ت) .

❖ الكرخي : علي بن حامد (ت ق٦ هـ / ق١٢ م)

٣٨- فتح نامة او فتح السند، تحقيق ، آن بلوشي ، دمشق ، دار طلاس، ١٩٩١م .

❖ الكرديزي: أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك (ت ٤٤٣هـ / ١٠٥١م)

٣٩- زين الأخبار، ترجمة، عفاف السيد زيدان، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م .

❖ مجهول : مؤلف
٤٠- أخبار الصين والهند، تحقيق، سوفاجيه ، باريس، دار بابيلون ، ٢٠٠٩م .

❖ مجهول: مؤلف (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)
٤١- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، حققه وترجمه عن الفارسية، السيد يوسف الهادي، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ.

❖ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٧٥م).
٤٢- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٤، اعتنى بها، يوسف داغر، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ١٩٨١ م .
٤٣- أخبار الزمان ومن آباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، ط٣، بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٧٨م .

❖ المطرَّزي: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي أبو الفتح برهان الدين الخوارزمي (ت ٦١٠هـ/ ١٢١٣م)
٤٤ – المغرب في ترتيب المعرب، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت).

❖ المقدسي: المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م)
٤٥ – البدء والتاريخ ، بور سعيد ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.ت) .

❖ المقدسي: أبو عبدالله محمد بن احمد (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
٤٦ – أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩١م .

❖ المقريزي : تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
٤٧ – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بيروت ، دار صادر ، (د.ت).

❖ منو سمرتي :
٤٨ – كتاب الهندوس المقدس، علق عليه وقارنه بكتب الديانات العالمية الثلاثة، احسان حقي، دمشق، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت).

❖ ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق (٣٨٠هـ/٩٩٠م)
٤٩ – الفهرست ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م .

❖ النويري : احمد بن عبد الوهاب بن محمد شهاب الدين (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)
٥٠ – نهاية الارب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ .

❖ اليعقوبي: احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م)
٥١ – تاريخ اليعقوبي، تحقيق، خليل منصور ، ط٢ ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م .
٥٢ – البلدان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ .

ثانياً : المراجع العربية والمعربة

❖ احمد: هشام عطية عطية
٥٣- دولة المماليك في الهند دراسة سياسية حضارية ، القاهرة ، دار الكتب ، ٢٠٠٢م .

❖ أدى شير : السيد
٥٤- الألفاظ الفارسية المعربة ، ط٢ ، القاهرة ، دار العرب للبستاني ، ١٩٨٧-١٩٨٨ .

❖ ارنولد : توماس
٥٥- الدعوة الى الإسلام ، ترجمة ، حسن إبراهيم حسن ، ط٣ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٧٠م .

❖ الأعظمي : محمد ضياء الرحمن
٥٦- فصول في اديان الهند (الهندوسية والبوذية والجينية والسيمنية وعلاقة التصوف بها ، المدينة المنورة ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م.

❖ بارتولد : فاسيلي فلاديميروفتش
٥٧- تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، تحقيق ، احمد السعيد سليمان ، القاهرة ، (د.ت) ١٩٥٨م .

❖ بارندر : جفري
٥٨- المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة امام عبد الفتاح امام ، مراجعة عبد الغفار مكاوي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٣م .

❖ باشا: علي
٥٩- الخطط التوفيقية ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٨٨٧م .

❖ بالمر : نومان
٦٠- النظام السياسي في الهند ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م .

❖ برسنتد : جيمس هنري
٦١- انتصار الحضارة ، ترجمة : احمد فخري ، القاهرة –١٩٦٢ .

❖ بريتون : رولان
٦٢- جغرافية الحضارات ، تعريب ، خليل احمد خليل ، بيروت ، منشورات عويدات ، ١٩٩١م .

❖ ثويستزر : البير
٦٣- فكر الهند كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور ، ترجمة ، يوسف شلب الشام ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٩٤م .

❖ جاكسون : بيتر
٦٤- سلطنة دلهي ، التاريخ السياسي والعسكري ، ترجمة : فاضل جتكر ، مكتبة العبيكان (الرياض – ٢٠٠٣) .

❖ الجنابي : هاشم خضير
٦٥- جغرافية اوراسيا دراسة الجغرافية العامة والإقليمية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧م .

❖ الجوارنة : احمد محمد
٦٦- الهند في ظل السيادة الإسلامية ، الأردن ، مؤسسة حمادة ، ٢٠٠٦م.

❖ جوهر : حسن محمد
٦٧- الهند ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م .

❖ جوهر وأبو الليل : حسن محمد ومحمد مرسي
٦٨- باكستان ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥م .

❖ الحاج : محمد احمد
٦٩- النصرانية من التوحيد إلى التثليث ، دمشق ، دار القلمون ، ١٩٩٢م .

❖ حتاملة : عبد الكريم عبده طالب
٧٠- العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية (٣٥٠-٥٨٢هـ / ٩٦١-١١٨٦م)، عمان ، مطبعة البهجة ، ٢٠٠١م .

❖ حزين : سليمان
٧١- المشرق العربي والشرق الأقصى علاقتهما التجارية والثقافية في العهود الاغريقية / الرومانية / الإيرانية / العربية ، ترجمة ، محمد عبد الغني سعودي ، مراجعة ، عبدالله عبد الرزاق إبراهيم ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٩م .

❖ حقي : إحسان
٧٢- تاريخ شبه القارة الهندية الباكستانية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩م.

❖ الحلبية : سعد بن زيد بن محمد
٧٣- مساجد مدينة دلهي " دهلي " في الهند من القرن ٦هـ / ١٢م الى القرن ١١هـ / ١٧م ، بيروت ، ٢٠١٠م .

❖ حمدي عبد الرحمن
٧٤- الهند ...عقائدها وأساطيرها، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٨م .

❖ خصباك : شاكر
٧٥- ابن بطوطة ورحلته ، النجف الاشرف ، مطبعة الآداب ، ١٩٧١ .

❖ خطاب : محمود شيت
٧٦- الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه ، ط٤ ، بيروت ، دار قتيبة ، ١٩٩٠م .

❖ درويش ، عبد الستار مطلق
٧٧- السلطان محمود الغزنوي سيرته ، ودوره السياسي والعسكري في خراسان وشبه القارة الهندية ، عمان ، دار علم المعرفة ، ٢٠٠٩م .

❖ درويش : هدى
٧٨- دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٤ م .

❖ ديورانت : ول وايريل

٧٩- قصة الحضارة ، ترجمة ، زكي نجيب محمود ، بيروت ، دار الجبل ، ١٩٨٨م .

❖ الساداتي : احمد محمود

٨٠- تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٩م .

٨١- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، القاهرة ، دار النهضة الشرق ، ٢٠٠١م .

❖ سعفان : كامل

٨٢- معتقدات آسيوية ، القاهرة ، دار الندى ، ١٩٩٩م .

❖ سميث : هوستن

٨٣- أديان العالم ، حلب ، دار الجسور الثقافية ، ٢٠٠٥م .

❖ شاخت : جوزيف

٨٤- تراث الإسلام ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٧٨ .

❖ شلبي : احمد

٨٥- أديان الهند الكبرى ، ط٨ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٦م .

❖ عبد الأمين

٨٦- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، بيروت، دار الحقيقة، ١٩٨٩م.

❖ عبد الصمد : محمد كامل

٨٧- عادات وتقاليد لدى شعوب العالم المختلفة ، مصر ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، مصر ، ١٩٩٦م .

❖ عبد القادر : حامد
٨٨- بوذا الأكبر حياته وفلسفته ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م.

❖ العدوي : إبراهيم احمد
٨٩- ابن بطوطة في العالم الإسلامي ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٤م .

❖ العربي : إسماعيل
٩٠- الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية ، الجزائر ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤م .

❖ عطار : احمد عبد الغفور
٩١- اصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة، الرياض، مكة المكرمة ، ١٩٨٠م.

❖ العظمة : عزيز
٩٢- العرب والبرابرة ، لندن – قبرص ، رياض ، الريس للكتب والنشر ، ١٩٩١م.

❖ علوش : احمد
٩٣- السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٣م.

❖ فرحات : وفاء
٩٤- موسوعة العلم والمعرفة الحديثة ، الأديان (الديانة الهندية) ، بيروت، دار اليوسف ، ٢٠٠٥م .

❖ الفقي : عصام الدين عبد الرؤوف
٩٥- بلاد الهند في العصر الإسلامي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٠م .
٩٦- الدولة الإسلامية المستقلة في المشرق ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٧م .

❖ الكيلاني : شمس الدين

٩٧- نصوص الثقافة العربية الوسيطة في الهند والصين ، دمشق ، مطبعة اتحاد الكتاب العربي ، ٢٠٠٩م .

❖ لوبون : غوستاف
٩٨- حضارات الهند ، ترجمة ، عادل زعيتر ، القاهرة ، دار احياء التراث، (د.ت).

❖ لوثروب : ستودارد
٩٩- حاضر العالم الإسلامي ، تحقيق ، شكيب أرسلان ، ترجمة ، عجاج انويهض ، بيروت ، (د.م) ، ١٩٧١م .

❖ المباركبوري : أبو المعالي اطهر الهندي
١٠٠- رجال السند والهند ، بومباي ، المطبعة الملكية ، ١٩٥٨م .

❖ محمد : احمد رجب
١٠١- تاريخ وعمارة المزارات والاضرحة الاثرية الإسلامية في الهند ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٥م .

❖ المشهداني : ياسر عبد الجواد حامد
١٠٢- تاريخ الدول الإسلامية في آسيا ، عمان ، دار الفكر ، ٢٠١٠م .
١٠٣- الهند من خلال رحلة ابن بطوطة (دراسة في الجوانب السياسية والحضارية، الرباط ، دار النشر والمعرفة ، ٢٠١١م .

❖ مظهر : سليمان
١٠٤- قصة الديانات ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٥م .

❖ المغلوث : سامي بن عبدالله بن احمد
١٠٥- أطلس الأديان ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٧م .

❖ مفرج : ط . ب ومجموعة من الباحثين
١٠٦- موسوعة عالم الأديان، ديانات الشرق الأقصى، ط٢ ، بيروت ، نابلس ، ٢٠٠٥م.

❖ موداك : مانوراما
١٠٧- الهند شعبها وارضها ، ترجمة ، محمد عبدالفتاح إبراهيم ، نيويورك ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، ١٩٦٤ م .

❖ مجموعة مؤلفين
١٠٨- موسوعة تاريخ الأديان ، ترجمة ، سيف الدين القصير واخرون ، سوريا ، دار علاء ، ٢٠٠٦ م .

❖ مجموعة مؤلفين
١٠٩- موسوعة الأديان في العالم ، باريس ، مطبعة ناشيونال ، ٢٠٠٠م .

❖ مجموعة مؤلفين
١١٠- الموسوعة الميسرة في الأديان ، الرياض (د.م) ، ١٩٨٩م .

❖ الندوي : محمد إسماعيل
١١١- الهند القديمة حضارتها ودياناتها ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧٠م .
١١٢- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، بيروت، دار الفتح، (د.ت).

❖ الندوي : مسعود
١١٣- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ، بيروت ، دار المعرفة ، (د.ت) .

❖ أبو النصر : محمد عبد العظيم
١١٤- تاريخ المسلمين وحضاراتهم في بلاد الهند والسند و البنجاب ، دمشق ، نوابغ ، (د . ت) .

❖ النمر : عبدالمنعم
١١٥- تاريخ الإسلام في الهند ، القاهرة ، دار العهد الجديد ، ١٩٥٩م.

❖ الهروي : نظام الدين احمد بخشي
١١٦- المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني ، ترجمة ، احمد عبد القادر الشاذلي ، مصر ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ م .

❖ هنتس : فالتر
١١٧- المكاييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمه عن الألمانية ، كامل العسلي ، عمان ، منشورات الجامعة الأردنية ، مطبعة القوات المسلحة ، ١٩٧٠م .

❖ يوسف : شريف
١١٨- المدخل لتاريخ العمارة العربية الإسلامية، بغداد، دار الجاحظ ، ١٩٨٠ م.

ثالثا : الرسائل والاطاريح الجامعية

❖ إبراهيم : سفيان ياسين
١١٩- الهند في المصادر البلدانية (القرن ٣-٤ هـ/ ٩-١٣ م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية التربية ، ٢٠٠٩ م) .

❖ الجبوري : ساجد عبد
١٢٠- الصين في المصادر البلدانية (القرن الثالث – الثامن للهجرة / التاسع – الرابع عشر للميلاد) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية التربية ، ٢٠١٤ م) .

❖ الجبوري : رضوان عطية وردي

١٢١- دور الهنود في المشرق العربي (١- ٣٠٠هـ / ٦٢٢-٩١٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية التربية ، ٢٠٠٨م).

❖ الربيعي : عقيل عبدالله ياسين

١٢٢- العلاقات العربية الهندية (١-٤١٦هـ/ ٦٢٢-١٢٠٥م) دراسة تاريخية في المجالين التجاري والثقافي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد – كلية التربية (ابن رشد) ، ٢٠٠٥م) .

❖ الطحطوح : حسين علي

١٢٣- مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في الهند (١١٨ -٦٠٢هـ/١٢٠٦-١٧٠٧م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلية الآداب، ١٩٧٩م).

❖ فاضل : أزهار هادي

١٢٤- المعتقدات الدينية الهندية القديمة في المصادر العربية الإسلامية (٣-٧هـ/٩-١٣م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، (الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا – كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية ، ٢٠١٢م) .

❖ الفخري : اوس زيد زاهر توفيق

١٢٥- أمم وشعوب الأرض بحسب المصادر العربية الإسلامية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الموصل – كلي التربية ، ٢٠١٠م) .

❖ المعاضيدي : عادل عارف فتحي

١٢٦- خصائص عمارة المساجد في الهند خلال العصر المغولي حتى نهاية عصر شاه جيهان (٩٣٢-١٠٦٩هـ/١٥٢٦-١٦٥٨م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاثار (جامعة الموصل –٢٠١٢)

❖ المنتصر : بشرى منصور علي
١٢٧- الهندوسية في المنظور الإسلامي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة الإيمان – اليمن ، ٢٠٠٨م).

❖ يحيى : لقاء خليل إسماعيل
١٢٨- الهند على عهد السلطانة رضية الدين بنت التتمش ٦٣٤-٦٣٨هـ/١٢٣٦-١٢٤٠م ، دراسة سياسية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل – كلية التربية ، ٢٠١٢م) .

رابعاً : البحوث والمقالات العربية

❖ احمد : محمد
١٢٩- " المجتمع الهندي " مجلة ثقافة الهند ، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، الهند ، مج٣ ، ع١ ، ٢٠٠٢م .

❖ بادها : آبادنا تشاتو
١٣٠- " لمحات المجتمع الهندوكي في المرجع اليوناني " ، مجلة ثقافة الهند، مج١٦ ، ع٣ ، ١٩٧٠ م .

❖ البلوشي : إبراهيم عطاالله
١٣١- " ميناء ديبل عند الفتح الإسلامي " ، مجلة التاريخ الإسلامي ، الدار البيضاء المغرب ، ع٣ ، ١٩٩٧ م .

❖ بشارة : عائدة
١٣٢- " مشاهدات سائحة في الهند"، مجلة ثقافة الهند، دلهي، ع٢، ابريل ١٩٦١م.

❖ الجوهري : عبد الهادي
١٣٣- " الهند كما عرفتها "، مجلة ثقافة الهند، دلهي، مج ٢٠ ، ع١ ، ١٩٦٩م.

❖ الرحمن : سعيد
١٣٤- " الأعياد والمهرجانات الهندوسية في ولاية " البنغال " ، مجلة ثقافة الهند ، الهند ، مج٥٦ ، ع١ ، ٢٠٠٥م .

❖ الزكي : عبد العزيز محمد
١٣٥- " الفكر الهندي من الهندوكية الى الإسلام " ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مج ٦ ، ع٢ ، ١٩٧٥ م .

❖ الطحطوح : حسين علي
١٣٦- " الهند في التراث البلداني خلال القرنين ٣-٤هـ/٩-١٠م " ، مجلة آداب الرافدين ، موصل ، ع٢٧ ، ١٩٩٥ م .

❖ مجهول
١٣٧- " الاريون في الهند : التمدن الركويدي " ، مجلة ثقافة الهند يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية ، الهند ، مج ٧ ، ع٣ ، ١٩٥٦م .

❖ محمود : محمود عرفة
١٣٨- "النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق٧٢١-٨١٦هـ/١٣٢١-١٤١٤م "، حوليات كلية الآداب تصدر عن مجلس النشر العلمي جامعة تكريت، الحولية الثامنة عشر، الرسالة الثامنة والعشرون بعد المائة، ١٩٩٨م .

❖ المشهداني : ياسر عبد الجواد حامد
١٣٩- " التعايش السلمي بين المسلمين والهنود حتى نهاية العصر المغولي " ، بحث مشترك منشور ضمن مجلة أعمال مؤتمر مركز صلاح الدين الأيوبي الخامس ، جامعة تكريت ، ٢٠١١م .

❖ موسى : إبراهيم درباس

١٤٠- " مفهوم الحج في الديانة الهندوسية "، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية ، كلية أصول الدين ، (د.ت) .

❖ نصار : أحمد

١٤١- " ديباولي (عيد الأنوار) " ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي ، مج ٥٦، ع١ ، ٢٠٠٥م.

❖ تقوي : سخي حسن

١٤٢- " الأفراح في الهند القديمة " مجلة ثقافة الهند ، دلهي ، مج١٦ ، ع٣، ١٩٦٥م.

❖ الندوي: محمد إسماعيل

١٤٣- " المرأة المسلمة في الهند " مجلة العربي ، الكويت ، ع٨٥ ، ١٩٦٥م.

❖ ويل: شالفا

١٤٤- " اليهود في الهند" مجلة آفاق الهند، دلهي، مج١٠، ع١، ١٩٩٧م.

❖ منون: م. س

١٤٥- " الرقص ولغة الجسم"، مجلة آفاق الهند، دلهي، ١٩٩٧م.

❖ مينو: جوبتا

١٤٦- " الساري أناقة مترنحة"، مجلة آفاق الهند، دلهي، مج١٠، ع١، ١٩٩٧م.

خامساً :البحوث على شبكة المعلومات الدولية –الانترنيت

❖ مندور : تامر

١٤٧- التصوف الإسلامي في الهند ودوره في الحياة الاجتماعية والسياسية ، دار ناشري للنشر الالكتروني ، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنيت موقع www.Nashiri.Net .

سادساً : المراجع الإنكليزية

❖ Bosworth.

148- The Islamic Dynastiesties ,P .188-193 .

❖ Taussain.

149- A History of Indian ocean , (London – 1966) .

❖ Ross .E .Punn .

150 - The Adventures of Ibn Battuta ,Amuslim traveler of the 14 the century , Berkeleg university of California prss (London- 1980).

❖ Munsh.

151- The struggle for Emprie(London – 1890) .

❖ Smit,V.A.

152- Oxford History of India the end , (1911, oxford, 1923) .

❖ Lal.

153- “ AHist of the Khaljis “(London – 1976) .

❖ Elliot ,H.M. & Dowson

154- " The History of India as told by is own historian " , Mohammad period , Vol 111 , (London – 1867-1877).

Mujeebm . ❖

155- The Indin Muslims , (London – 1967) .

Ikram: S.M.

156 - Muslim Civilization in India (Newyork-London, 1965).

Abstract

The objective and importance of the subject of this thesis (Social aspects in India during the Islamic Sultanate 602-932 A.H/1206 – 1526 A.D) is the specialization of an important aspect of Islamic civilization in Asia is the social aspect, by the way ,the previous studies (locally and Arab) completed in this specialization did not address only some From the political or cultural aspects as well as the lack of focus on the era of the Islamic Sultanate of India, which was known as the era (Delhi), which included the rule of five families of Turkish Islamic , while this study was specialized in a statement of the most important customs and social norms of the society of India diversity between (Muslims and Hindus).

The topic was divided into an introduction and four chapters, as well as the conclusion which included the most important results. In the first chapter (overview of the conditions of India) it was necessary to provide a floor for the subject and field of study in terms of the statement of the site of India and name it and review the old history through the entry of Islam, Which is the duration of the study. While in the second chapter (population structure and social classes) talk about the composition of the Indian society and its divisions and spectrums, such as Hinduism and its layers and Buddhism and its pioneers, and Jainism and follow.

The third chapter dealt with various subjects related to the personal and daily life of the general Indian, such as the traditions and decrees of marriage and divorce, the appearance of clothing, costumes and food, beverages, the types of houses and other aspects such as

perfume, The search also did not mention the aspects of play, entertainment and festivals that characterized the country of India and was reviewed and enumeration of the Muslim holidays known as well as Hindu festivals.

The study concluded with the fourth chapter (the most important customs and traditions), which focused on the royal decrees and traditions, and the study of astrology and witchcraft, as well as the habits of Sati and Yoga, which spread throughout the Hindu community, and also dealt with the customs of Muslims such as Sufism as well as the other customs that prevailed in India at the time.

One of the most important results of this study: that the history of Hinduism has a clear impact on the formation of a large number of aspects of daily life of Indians is known that many of the worship in religion has become a custom and became a common practice practiced in the folds of daily life, and we focused on this thesis We emphasized Hinduism as a social class as well as a religion.

There was also a clear and clear recognition of the class system by Hindus, which prevailed there, and this was contrary to the view of Islam to man based on the principle of human equality as well as equal rights and duties.

It was also found through the research that the relationship between the strata of Indian society has not been a dispute or a fight, but each layer looks to the below it is dirty can not be confused or sit or eat and everything related to the door of impurity.

\

University of Mosul
College of Education
Humanities



SOCIAL ASPECTS IN INDIA DURING

THE ISLAMIC SULTANATE

602-932 A.H/1206 – 1526 A.D

Nadia Jasim Mohammed

PH. D. Thesis
In History / Islamic History

Supervised by

Assistant Professor

Dr. Yasir Abduljawwad Hamid

Al-Mashhadani

2017 A.D. 1438 A.H.

SOCIAL ASPECTS IN INDIA DURING

THE ISLAMIC SULTANATE

602-932 A.H/1206 – 1526 A.D

A Submitted
By
Nadia Jasim Mohammed

To
The Council of the College of Education
University of Mosul

In Partial Fulfillment of the Requirements
for the PH. D. Degree in Islamic History
Supervised by

Assistant Professor

Dr. Yasir Abduljawwad Hamid

Al-Mashhadani

2017 A.D. 1438 A.H.